
عرشنا
رسالة الحاضر والمستقبل
دعوة الحق
شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
الرباط - المملكة المغربية
السنة 21
العدد 1

بسم الله الرحمن الرحيم



شهرية تعنى بالدراسات الاسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية
الرباط - المملكة المغربية

• تبعث المقالات الى العنوان التالي :

مجلة « دعوة الحق » - مديرية الشؤون الإسلامية

ص ب : 375 - الرباط - المغرب

الهاتف : 10 - 632

• الاشتراك العادي عن سنة 55 درهماً للداخل و 67 درهماً للخارج. والشرفي 100 درهم فأكثر

• السنة عشرة أعداد . لا يقبل الإشتراك الا عن سنة كاملة .

• تدفع قيمة الإشتراك في حساب :

مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 485.55 الرباط .

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

أو تبعث رأساً في حوالة بالعنوان أعلاه .

• لاتلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر •

السنة 21
العدد 1

السنة 21 - العدد 1
ربيع الثاني 1400 / مارس 1980

هذا العدد

بهذا العدد تبدأ مجلة دعوة الحق سنتها الواحدة والعشرين مجددة العزم على المضي في السبيل الذي سلكته بوعي والتزام طيلة عمرها المديد الذي يواكب مسيرة الاستقلال منذ فجرها المبكر في يوليوز سنة 1957، وهو تاريخ صدور العدد الاول من هذه المجلة.

واذا كانت دعوة الحق تعنى بالدراسات الاسلامية وبشؤون الثقافة والفكر، فان العبء الضخم الذي تتحمله في هذا السبيل يجعلها في طليعة المنابر الاسلامية التي تنهض برسالة الدعوة والتبليغ والتجديد على هدى من الفهم السليم، لحقائق ديننا العظيم، والتمثل الواضح لقيم الحضارة العربية الاسلامية، وأن المجلة في تطورها المتلاحق لتتطلع الى الاجادة والاتقان والابداع في حدود الطاقات الخلاقة للفكر المغربي الملتزم بالأصالة الدينية والسمو الادبي، ومعطيات البيئة المغربية في جوانبها الثقافية المشرقة.

و«دعوة الحق» في هذا المعترك الفكري والثقافي انما تستلهم حوافز الاستمرار من رسالة وزارة الاوقاف والشوون الاسلامية التي ترعى الأمانة التاريخية على تراثنا الديني ورصيدنا الروحي ومقومات وجودنا المعنوي، مسترشدة في ذلك بالتوجيهات الحكيمة لمولانا أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله.

و«دعوة الحق» وهي تؤكد هويتها الاعلامية وارتباطها بالجذور الراسخة لشعبنا المسلم وعرشنا المؤمن ليسعدها ان تمد اليد الى جمهور الكتاب والمفكرين والعلماء وحملة الاقلام لتمضي بهم على طريق الاسلام والفصحى الى ما فيه العزة والكرامة في عالم الفكر والثقافة...

عبد القادر الادريسي

الثمن : 5 دراهم



جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

هدية من مجلة "دعوة الحق"

الشخصية المغربية

في مدرسة القارة الافريقية، لا أسمح للمغرب، ولا لأي مغربي ان يكون في الصف الثاني، ولا أقنع منه الا بالمرتبة الأولى

جلالة الملك الحسن الثاني

بارك الله في عمر سيدنا..

يسعد وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، وأسرة تحرير مجلة "دعوة الحق" أن تتقدم إلى حضرة مولانا أمير المومنين جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، بأطيب التهاني وأجمل الأماني بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالته على عرش أجداده رضوان الله عنهم، سائلة الله عز وجل أن يطيل عمر سيدنا المنصور بالله ويبارك جهاده الأكبر، ويسبغ عليه رداء العافية ويلهمه التوفيق والسداد في جميع مساعيه ويعز به الاسلام والعروبة.

كما تتقدم بخالص التهنئة إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه سمو الأمير مولاي رشيد وكافة أفراد الأسرة المالكة الشريفة، وإلى الشعب المغربي وكافة الشعوب الاسلامية.

أعاد الله هذا العيد السعيد على مولانا الإمام باليمن والبركات والنصر والظفر في ظل الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي، وقيم ديننا الاسلامي الخالد.

من أجل الاقناع

علينا ان نبقى صامدين باسلحتنا وارادتنا كمغاربة ، وعلينا من جهة ان نكون مرنين حتى يمكننا ان نقنع فيقتنع لنا الخصوم .

جلالة الملك الحسن الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية :



●● كلما ادلهمت الخطوب ، واشتدت الازمات ، وجد المغاربة فى عرشهم الملاذ الامين ، والحصن الحصين ، ياوون الى ظله ، فارين من هجير الحيرة والذهول ، ملتمسين منه الانقاذ . وكلما عصف بالمسلمين مكروه ، واستبد بهم مستعمر ظالم لقوا فى العرش المغربي نعم النصير . واذا كان للمغرب دور قيادي فى الاشعاع الاسلامي بافريقيا واوروبا على مدى الاحقاب ، فان مرد ذلك كله الى اجتماع الشعب حول العرش ، والتحام الامة بالقيادة الشرعية والوطنية المتمثلة فى ملك البلاد ، بحيث يمكن القول فى ثقة واطمئنان ، ان للعرش المغربي رسالة فى الحاضر والمستقبل ، تستمد استمراريتها وفعاليتها وقابليتها للتطور من ماضيها المشرق ، وتجاربها الغنية ، ورصيدها التاريخي الذي يشكل جزءا اساسيا من تاريخ العروبة والاسلام فى هذه البلاد .

وان رسالة العرش المغربي بما يكتنفها من جلال وقداسة وسمو تنبثق من وظيفة العقيدة الدينية ، التي تجعل من كرامة الفرد وحرية الجماعة المنطلق الاساسي نحو التغيير والتطور والرقي ببني البشر ، على نحو يتجلى لنا فى عشرات الملاحم والبطولات التي اثرت الحياة الانسانية، وعمقت مسيرة الانسان . واذا كان الاسلام ينشد التحرر الكامل من رواسب الجهل والجهالة ومخلفات عصور الانحطاط العقلي الذي ساد العالم قبل انبثاق النور المحمدي ، فان له حماة قيضهم الله لنصرة كلمته وتعزيز انبيائه ورسه .

ومن الحق ان نقول ان ما اسهم به المغاربة فى هذا الحقل يمكن ان نجسده فى رسالة العرش المغربي باعتباره مجمع العبقرية المغربية ، والبوتقة التي تنصهر فيها الاصالة والوطنية ، وتقاليد الجهاد الذي حمل لواءه طيلة ثلاثة عشر قرنا .

● ان رسالة العرش المغربي فى عصرنا الحديث لا يمكن ان تكون الا استمرارا لذلك العطاء الانساني الممتد والمتواصل ، بحيث تسير فى خط متواز مع مسيرة الاسلام ، ومواكبة له ، وحامية لحماه ، ومناصرة لمقدساته ، ومدافعة عن قيمه ، ودافعة عنه غارات الخصوم ، ومؤامرات التطاول والتنكر والطعن والمكر .

لقد حمى عرشنا بيضة الاسلام ، وذاد عن حوزة العروبة ، ودافع عن حق الانسان فى الحرية والكرامة ، وانتصر لقضايا السلام والامن ، ووقف بالمرصاد للغزاة الطامعين من صليبيين واستعماريين وآمبرياليين وشيوعيين سعوا في النيل من سلامة كياننا والمساس بمقدساتنا ، وعملوا لتحويلنا عن وجهتنا على مر العصور . ولعل أوضح صورة لهذا الصمود والثبات والشجاعة فى التصدي لاعداء الحق والانسان ، ما يتمثل اليوم فى مواقفنا الراسخة دفاعا عن وحدتنا الترابية واسلامنا وعروبتنا وانتمائنا الافريقي الاصيل وحيادنا وتحررنا واستقلالنا .

●● ولطالما اسمعنا الاشقاء والاصدقاء أن تمسكنا بحقنا الطبيعي فى الوجود المستقل الحر على صحرائنا المسترجعة ، يخدم فى الاساس قضية الحرية فى افريقيا ، بقدر ما يعزز الوجود الاسلامي والعربي بها . وهو الامر الذي ينفي كل اتهام بالانانية والانطوائية والتشبث بالاقليمية يوجهه الينا هذا الطرف او ذاك .

ولعل من نافلة القول ، وقد أوضحنا جانبا من رسالة عرشنا ، ان العبء الاكبر الذي يتحمله المغرب فى الظروف الراهنة ، سواء على الصعيد الديبلوماسي ، أو على مستوى الاقتصاد الوطني ، مرده الى اصرارنا على المضي الى ابعد مدى فى الاستماتة والثبات والتحمل فى معركة اضطررنا الى اقتحامها اضطرارا ، دفاعا عن هويتنا الاسلامية والعربية . وكل جهد ننفقه فى هذه الساحة المحتدمة ، وفى سبيل هذه الغاية الشريفة ، نحتسبه فى الله ولا نريد به جزاء ولا شكورا ، وانما هو قدرنا الذي وضعنا فى هذا المصير منذ ان كنا دولة وكان لنا عرش .

فاذا الححنا اليوم على العلاقة المشتركة بين رسالة العرش المغربي وبين حاضر ومستقبل الاسلام والعروبة فى هذا الجزء من العالم ، فلسنا نطلق الكلام على عواهنه ، منساقين وراء عاطفة وطنية أو نزعة اقليمية ضيقة ، ولكننا نقر بالواقع الذي لا يرتفع ، ونأتي بشاهد من تاريخنا المعلوم .

● وانطلاقا من هذا الادراك الشمولي ، وعلى اساس الفهم المستوعب لقوانين التاريخ ، لا نجد غضاضة فى الصدع بكلمتنا ، والجهر بدعوتنا ، والتبشير برسالتنا ، باعتبارنا دعاة خير وهداية ، وحماة ارث وحضارة ، وجنودا مرابطين فى ثغر من ثغور الاسلام .

ولا غرو ، والحال كما وصفنا بصدق ، أن يكون لعرشنا دور فى الحاضر والمستقبل ، لا على الصعيد الوطني فحسب ، فهذا من باب تحصيل الحاصل كما يقال ، ولكن على صعيد العالم العربي والاسلامي

وافريقيا ، بل نستطيع ان نضيف النطـــاق البشري كلــه الى دائـــرة مسؤوليتنا المقدسة .

والحق ان المغرب بما حباه الله من نعمة الاستقرار ، واعتمادا على رصيده الحضاري الثري ، مرشح للقيام بواجب طالما تنصل منه البعض، واعرض عنه البعض الآخر ، استثقالا له ، وتحسبا لعواقبه ، وفرارا من تكاليف التضحية واعباء الجهاد . وليس للاسلام اليوم من قاعدة للعمل الخالص ، وجبهة للصمود الحق ، سوى المغرب بعرشه الثابت البنيان ، وآمارته الموطدة الاركان ، واجماعه الشعبي القوي الكيان ، مما يجعله في مستوى المسؤولية التاريخية ، ويرقى به الى مصاف الدولة الامينة على التراث الاسلامي والعربي . ولقد سار المغرب خطوات في هذا الطريق ، فكان مؤتمر القمة الاسلامي الاول في رباط الفتح ، وكان المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية في عاصمته العلمية ، وصدرت منــه المبادرة لانعقاد المؤتمر الاسلامي الاخير باسلام آباد ، ويترأس ملكه اليوم لجنة تحرير القدس . هذا بالاضافة الى عدد لا يحصى من الخصائــص والميزات التي ينفرد بها المغرب دون غيره من الدول العربية والاسلامية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- اولا : في المغرب اقدم نظام تحكم في العالــم الاسلامـــي على الاطــــلاق .

- ثانيا : كان المغرب آخر دولة عربية اسلامية افريقية تقع تحت النفوذ الاستعماري .

- ثالثا : المغرب البلد الوحيد في العالم الذي مزقت اراضيه الى تسع مناطق ، كل منطقة منها تختلف عن الاخرى .

- رابعا : الموقع الجغرافي للمغرب يجعله قاعدة استراتيجية في مواجهة الاخطار المحدقة بالاسلام ومطمع القوى الدولية المعادية للكرامة الانسانيـــــة .

- خامسا : من المغرب انطلق الفتح العربي الاسلامـــي لاوربـــا وافريقيا السوداء . وظل دائما مصدر اشعاع حضاري . وهو وريـــث الحضارة الاسلامية الاندلسية .

- سادسا : المناخ الديمقراطي في المغرب الذي يقوم على التعدد والتعايش والتمازج في اطار ملكية دستورية ذات جذور شعبية ضاربة في اعماق التاريخ .

تلك قواعد اساسية للبنية الحضارية التي تعطي لبلادنـــا طابــع الاستمرار والبقاء وتضفي على شعبنا صبغة الحماس المتواصل للاضطلاع باعباء الامانة التاريخية .

ولا غرو ان يبرز جلالة الملك في ندوته الصحافية بالمملكة العربيـة السعودية هذا الدور في كلمات بليغة حيث قال :

● « كان المغرب دائما الرابـــط بين الاسلام وبين شعوب افريقيا السوداء فى غرب افريقيـــا . ويعتبر المغرب أنه يتحمل على عاتقه دورا وأمانة الا وهو تبليغ الشريعة المحمدية والحفاظ عليها وتنمية تفهمها بالمدارس والمساجد وبالوعاظ وبالعلماء » .

ان تحديد الهدف من ممارستنا السياسية ، وتحركنا الديبلوماسي ، ووجودنا الحيوي فى هذه المنطقة من العالم أمر فى غاية الاهمية حتى تتضح الرؤية ، ويرتفع الالتباس ، وتبين معالم الطريق أمام الاجيال الصاعدة . ولذلك نجد جلالة الملك يحرص أشد ما يكون الحرص على تأكيد رسالتنا الاسلامية التي يستمد منها عرشنا دوره ووظيفته .

يقول أمير المؤمنين على أرض الحرمين الشريفين :

● « اذا نحن سمحنا لنظام مادي غير اسلامي ان يكون حاجزا بيننا وبين السينغال ، وبين مالي ، وبين نيجيريا ، وبين النيجـــر ، وبين تشاد ، وبين غينيا ، وبين الدول الافريقية الاخرى ، سنكون أولا قد خنا الامانة كمواطنين وطنيين ، وسنكون فى آن واحد قد تقاعسنا عن الواجب التاريخي الملقى على عاتقنا ، والامانة التي القاهـــا مسلمو الشرق على مسلمي الغرب للحفاظ على الاسلام ، بل لتوسيـــع رقعته والزيادة فى تفهمه وفهمه » .

●● هذا الحرص من جانبنا على أداء الدور المنوط بنا ، والوفاء للامانة العظمى ، يعتبر ، بالمقياس الايماني ، صمام الامان ، والوقاية ضد الانحراف والزلل والتعثر .

وعلى هذا الاساس ، فان وجودنا فى هذا الجناح الغربي من عالم الاسلام والعروبة ، ليس اعتباطا ولن يكون ، وانما هـــي مشيئـــة الله أرادت أن ننهض بالعبء الاكبر للحفاظ على الاسلام .

ولعله من باب تحصيل الحاصل ان كل محاولة لصرف المغرب عن دوره فى هذا الصدد ، لن تكون الا مؤامرة ضد الوجود الاسلامي برمتـــه ، ليس فى المغرب فحسب ، ولكن فى الدول الافريقية التي اشار اليهـــا جلالة العاهل الكريم ، بالاضافة الى حرمان القضية الاسلاميـــة الأم من عنصر يشهد له العدو بالقوة والشجاعة والاقدام .

● ولا ينبغي أن يعزب عن أذهاننا هذا المعنى ونحن نحتفل بالذكرى التاسعة عشرة لجلوس جلالة الملك الحسن الثاني على عرش اجـــداده المنعمين ، فهو المعنى العميق الذي يعطي لاحتفالنا الشرعية .



في افق الذكرى التاسعة عشرة لعيد العرش المجيد :

ثبات وصمود لحماية الوجود

للدكتور أحمد رمزي
وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

تضفي ذكريات عيد العرش المغربي السعيد على الحياة السياسية والاجتماعية في المغرب جوا من الحماس الشعبي يستمد من عظمة العرش وجلال الذكرى قوته وحيويته وعنفوانه، بما يشيعه في النفوس من أمل متجدد، وبما يحييه في القلوب من عزم أكيد، وبما يخلقه من روح العمل والانتاج وطاقة البذل والعطاء. وبذلك أضحت أعياد العرش في بلادنا مواسم لتجديد ارادة النضال الوطني، ومناسبات لتأكيد الولاء، واحياء العهد، وترسيخ الوعي السياسي بطبيعة المرحلة، ومقتضيات الاستمرار والتواصل ومواصلة السير وراء عاهل البلاد، وملكها الهمام قائد المسيرة الخضراء الظافرة جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله.

ومن حسن الطالع ويمنه أن تقترن الذكرى التاسعة عشرة لجلوس صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني على عرش أجداده المنعمين بحركة انبعاث اسلامي أرادها سيدنا المنصور بالله أن تكون منطلق نهضة دينية شاملة تقوم على أساس التجديد في الدين دون المساس بجوهره الأصيل، وتحديث أساليب الدعوة اليه وطرق التبشير به ووسائل تلقين وتعليم مبادئه ومقاصده ومفاهيمه من غير اخلال بالهدف النبيل والقصد الشريف، أو انحراف عن السبيل الذي اختطه السلف الصالح لتبليغ رسالة رب العالمين، مسايرة للصحوة الاسلامية المتنامية التي تهدف الى الأخذ بالاسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا ودستورا.

وفي الوقت الذي يأبى جلالة الملك حفظه الله الا أن يمضي بشعبه الوفي في طريق الأصالة والتحرر من التبعية الفكرية والثقافية تتواصل جهود بلادنا على صعيد الدفاع عن وحدتنا الترابية والتصدي للعدوان والتآمر ومواجهة ضروب الكيد والحقد والعداء والتطاول على سيادتنا ومكامن عزتنا ومواطن كرامتنا بالأسلوب المغربي المحض الذي نرد به غارة الاحتواء والهيمنة حماية لكياننا الوطني، وذودا عن حوزة ترابنا، وصيانة لمقدسات عرشنا ودولتنا وقيمنا الخالدة. وبذلك تتكامل جوانب المعركة الضروس التي يخوضها المغرب تحت قيادة العرش العلوي المجيد، وتتوازى الجبهتان المادية والمعنوية على نحو يطابق شمولية رؤيتنا، وعمق تحليلنا، وتنوع وسائلنا الدفاعية.

لقد تعرضت بلادنا خلال السنة القارطة لهجمات ضارية، وخاضت معارك حامية، وواجهت تحديات شرسة كانت تهدف في المقام الأول الى الفت في عضدنا، والنيل من صمودنا، واعاقة مسيرتنا الديمقراطية، وايقاف خطط تنميتنا، تمهيدا

للتنازل عن حقوقنا، وتوطئة للتفريط في مكاسبنا، وسعيا وراء الاذعان للأمر الواقع بقوة الحديد والنار تارة، وبالدس والحيلة وشراء الذمم تارة أخرى، وبالتزييف والتزوير في أحايين كثيرة. واستطاع المغرب المؤمن بربه، المتمسك بحقه، المتشبث بعرشه أن يصمد ماشاء له الله أن يصمد، ويقاوم ما وسعته المقاومة، ويحبط المؤامرة تلو المؤامرة، ويفند أباطيل الخصوم وترهاتهم، ويبطل مخططاتهم ويهزم تكتلاتهم. حتى يمكن القول ان سنة 1979 كانت أحفل السنوات بالمواجهات المحتدمة مع القوى العدوانية التي تتربص بنا الدوائر وتبيت لنا عداء مكينا. ولئن كنا قد انتصرنا في أشواط جديدة للمعركة التي لا نحسبها قد انتهت، فمن الحق والانصاف والصدق مع النفس أن ترد انتصاراتنا الى عبقرية العرش العلوي التي سحقت العدو ودمرته وردت كيده الى نحره، والى تلاحم العرش بالشعب بصورة تجاوزت كل الأشكال العادية للتلاحم بين القمة والقاعدة لتعطى مثالا مشرقا للتجاوب الوجداني العميق، والحب المتبادل، والثقة التي تدفع بالشعب الى بذل النفس والنفيس استجابة لدعوة الملك وتلبية لنداء الوطن.

ان فضل العرش العلوي المجيد على شعبنا وبلدنا واضح في انضباط المسيرة المغربية الزاحفة، واستقامة سياستنا العادلة، واتزان مواقفنا الثابتة، واستقرار جبهتنا الداخلية التي تقي البلاد من الهزات والعثرات، وتضمن سلامة الاقلاع الى آفاق الخير والازدهار والنماء. فلقد وحدنا العرش وجمع شملنا، وقوى مركزنا وعزز موقفنا، وبعث في النفوس جذوة العمل الخالص من الغرض المبرأ من الهوى، الهادف الى خدمة المصلحة العامة والهدف الجماعي، وأصبح المغرب باستقراره السياسي، ومناخه الديمقراطي، وحسن تمثله لمبدأ التعدد

والتنوع وفضيلة الايثار في مقدمة الدول حديثة العهد بالنمو المطرد على نمط فريد يجمع بين البناء والدفاع وبين التكوين المتين لأجياله الصاعدة على هدي من تراثه وبصيرة من تجربته.

وان سلوكنا النهج الأصيل، رغم حدة المواجهة وشراسة التحدي، يطبع كفاحنا الجديد بطابع اسلامي ويرقى به الى قمة النضج والروية والانضباط والاستيعاب الشامل لمعطيات العصر والفهم العميق لمتغيراته وتقلباته.

وليس بخاف أن المغرب، وهو يعض على دينه بالنواجذ، ويمضي في التوفيق المتوازن بين الأصيل وبين الحديث، قادر بمشيئة الله تعالى على بلوغ الغاية التي حددها العرش والشعب في احكام ودقة ووعي. ولن تفلح قوة أيا كان مصدرها ومنبعها في التأثير على اختياراته والنيل من ارادته الحرة.

اننا نحتفل اليوم بالذكرى التاسعة عشرة لجلوس مولانا الامام أمير المؤمنين على عرش المغرب، والعالم الاسلامي يغالب قوى الشر والالحاد، ويكافح ضد الغزو العسكرى والفكري على كل الجبهات. ولعله من رحمة الله بعرشنا المجاهد أن ينهض اليوم للاضطلاع بأعباء الأمانة المقدسة ويحتل موقعه في الساحة الاسلامية بشجاعته التي يعهدها العدو وبطولته التي ترتعد منها فرائصه. وليس صدفة أن توافق الزيارة الملكية الميمونة للمشرق العربي تصاعد حدة التوتر والغليان والتحفز، بصورة جعلت أعداء الاسلام يضاعفون هجماتهم في أكثر من موقع ضد الانسان العربي المسلم.

ان عرشنا يقف في قلب معركة الاسلام الكبرى، يمد اليد للأشقاء ويقيم بينهم أوثق الروابط، وينسق معهم أحكم السبل، ويثري علاقته بهم بالحوار المتكافيء، واللقاء المتجدد، والمشورة المتواصلة، والرأي المتبادل، والتناصح والتواصي

بالحق انتظارا لساعة يعلم موعدها الله والراسخون في العلم، يهب فيها العالم الاسلامي ليفك عنه أغلال التبعية ويكسر قيود الهيمنة ويحرر أراضيه باذن الله.

في هذه الأجواء الاسلامية والعالمية تهل علينا اليوم الذكرى السعيدة، فلا يسعنا الا أن ندعو لصاحبها جلالة الملك الحسن الثاني العظيم بالنصر والتمكين، وأن يحفه الله سبحانه وتعالى بألطافه الخفية، ويعصمه بأسمائه الحسنى، ويحفظه بعينه التي لاتنام، ويجري على يده الكريمة الخير العميم لهذه الأمة، وأن يحفظه الله جلت قدرته في ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير الجليل سيدي محمد وصنوه صاحب السمو الملكي الأمير الواعد مولاي رشيد وأنجاله الكرام، وكافة أفراد أسرته المالكة الشريفة.

ونسأل الله لمغربنا المزيد من الظفر والفوز والاستمرار على طريق المسيرة الديمقراطية الاسلامية والتمازج والتعاضد، ولأمتنا الاسلامية الكبرى الفتح والتأييد.

وكل سنة والاسلام بخير..
وكل سنة والمغرب بخير..
وكل سنة وعرشنا العلوي المجاهد بخير..

د. أحمد رمزي

إنشاء مجلس علمي أعلى يترأسه جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

دعم المجالس العلمية القائمة وخلق مجالس جديدة للنهوض بالدعوة الاسلامية

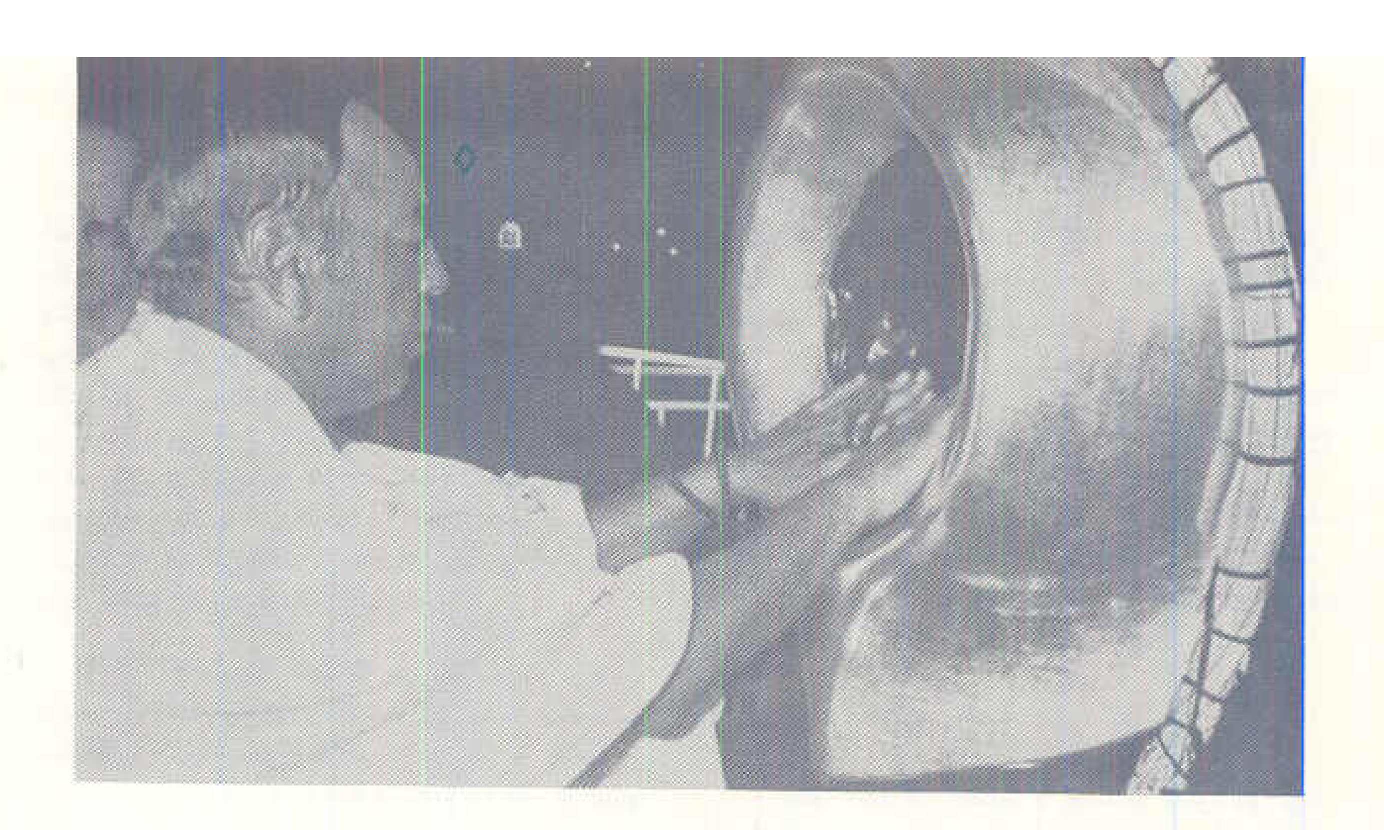
●● جاء الاعلان الملكي السامي عن تأسيس مجلس اعلى للمجالس العلمية في المملكة تتويجا للجهود الموفقة التي يبذلها جلالة الملك نصره الله من اجل اقرار الشريعة الاسلامية واحياء العمل بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعما لحركة البعث الاسلامي التي دعا اليها سيدنا المنصور بالله في خطاب 8 يوليوز سنة 1972 ، واتت المسيرة الخضراء في 6 نوفمبر سنة 1975 لتترجم المشاعر الدينية الجياشة لدى شعبنا المسلم الى واقع حي من خلال رفع الشعارات الاسلامية وحمل المصاحف الشريفة وبالسير على هدي الاسلام في المطالبة باراضينا والمناداة باسترجاعها . حتى حقق الله تعالى اهدافنا التي التزمنا في السعي من اجلها بالجهاد الاسلامي الخالص لوجهه سبحانه وتعالى .

ان تأسيس المجلس الاعلى للمجالس العلمية اتجاه سليم سيفضي بنا بمشيئة الله الى تعزيز النشاط الاسلامي الواعي والمسؤول وسيؤدي الى خلق قاعدة متينة للدعاة والمفكرين تستمد من علماء المملكة ورواد نهضتها الاسلامية الكبرى معالم الطريق نحو الاشعاع الثقافي وخدمة الفكر الاسلامي بالاسلوب القرآني الذي يرضي الله ورسوله والمؤمنين .

وان « دعوة الحق » التي كانت دائما منتدى لاقلام السادة علماء المغرب ومنبرا لدعوتهم التجديدية والاصلاحية ليسعدها ان تجدد الدعوة الى السادة الاساتذة العلماء ورجال الفكر والثقافة والعلم والمعرفة للاسهام في تطورها وازدهارها بانتاجهم القيم وعطائهم الثمين تشجيعا لهذه المجلة على المضي في الطريق الذي اختطه لها مؤسسها جلالة الملك المغفور له محمد الخامس ـ قدس الله روحه ـ وراعيها الامين مولانا الامام امير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني أيده الله ونصره .

وان المجلة اذ تستبشر بهذه الخطوة المباركة التي توافق دخولها السنة الواحدة والعشرين بهذا العدد ، لترجو أن تتضافر جهود علماء المملكة والكتاب والادباء والمفكرين ليمدوها بعناصر الاستمرار في المستوى الرفيع الذي يعكس تطور ونضج الفكر المغربي في دائرة الثقافة الاسلامية العربية ، ويبرز مدى اسهامنا جميعا في الحضارة العربية الاسلامية ●

(دعوة الحق)



الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآلــه وصحبــه .

علماءنا الافاضـــل :

قبل ان نلقي فيكم الحديث الذي نريد أن نتوجه به اليكم سنامر مستشارنا فى الديوان الملكي الاستاذ أحمد بن سودة لالقاء البيان التشريعـــي وأسبـــاب النزول التشريعية التي حدت بنا الى وضع نـــص الظهير الشريف الذي سيكون بعـــد ذلك موضـــوع مناقشاتكم مع كل من الوزراء الحاضرين هنا .

ديباجـــة الظهيـــر الشريـــف

« الحمد لله وحده ،

الطابع الشريف وبداخلـــه

الحسن بن محمد بن يوسف بـــن الحسن الله وليـــه .

يعلم من ظهيرنا الشريف هذا ــ اسماه الله واعز امره ــ اننا بناء على الدستور ، وقيامـــا بالامانـــة العظمى التي اناطهـــا الله بنـــا فى الحفاظ على مقدسات الامة وقيمها، واستمرارا للدور التاريخي الـــذي قام به أسلافنا المنعمون فى اعـــلاء كلمة الله ، وسيـــرا على النهـــج القويم الذي اختطه والدنا المقدس صاحب الجلالة محمد الخـــامس طيب الله ثـــراه فى الحفـــاظ على الثقافة المغربية الاسلامية الاصيلة، ونظرا للرسالة الساميـــة التـــي اضطلع بها المغـــرب فى نشـــر العقيدة الاسلامية والذود عنهـــا ، واعتبارا للعمل الجليل الذي قـــام به العلماء على مر العصور بمعيـــة أسلافنا المنعمين فى توعية الشعب بمقوماته الروحيـــة والاخلاقيـــة وتنشئة اسلامية تطبـــع سلوكـــه الديني والدنيوي ، وشعورا منا بما أصبح يهدد كيان الامة الاسلاميـــة جمعاء من جراء تيـــارات هدامـــة ومنحرفة ، ونظرا الدور الذي يجب ان تقوم به المجالس العلميـــة فى الابقاء على وحـــدة المغاربـــة فى العقيدة والمذهـــب ، وصد كـــل التيارات الماسخة . اصدرنا امرنا الشريف بما يلـــي » :

وهكذا ترون حضرات العلماء الدوافع الدينية والدنيوية ، والاسباب التشريعية التي دفعتنـــا الى اعطاء المجالس العلمية لمملكتنا المغربية ، من شمالها الى جنوبها ، ومن شرقها الى غربها الى أعطاء هـــذه

المجالس الدينية روحا جديدة ، تتلاءم مع النضال، واقول النضال ، مع النضال اليومي الذي يجب على ناشئتنا مغربية كانت ، ام غير مغربية ، ان تخوضه يوميا ، باستمرار وجدية وعمق وافتخار واعتزاز ، ذلك انني أحض دائما وأحث الاساتذة على أن يكثروا من تعليم التاريخ فى المدارس لان كل مغربي مغربي عرف تاريخه ، وعلمه الا واصبح مفتخرا ومعتزا بمغربيته ، بعيدا كل البعد عن امكان الخيانة او عن تسرب الشك الى ذهنه فى اصالة بلدنا وفى كونها حلقة ذهبية فى سلسلة البشرية .

فاذا نحن ربينا ناشئتنا على ان تعرف دينها فتجد فى دينها شريعة ونظاما ، شريعة سمحاء متفتحة ، شريعة قابلة للتطور ، شريعة تشمل البشرية فى مدى زمنها وعلى جميع بساط اراضيها تجد شريعة لم تترك شيئا الا ونصت عليه بل ان لم تنص عليه تركت باب الاجتهاد لذوي العلم والثقافة والمعرفة ، ونجد الشريعة يقول فيها النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الدين سمح ، ولن يشاد احدكم هذا الدين الا غلبه » .

وحينما يرون الى نظامهم نظام الاسلام ـ الدين الاسلامي ـ يرون انه اذا تبجح البعض بالاشتراكية لا يجدون فى انفسهم اي مركب نقص لينتسبوا هم المسلمون الى الاشتراكية الحقة .

اذا قام قائم وخطب فى الناس واستعمل لفظ الجماهير او لفظ النضال او تلك الالفاظ التي نعتبرها مقصورة اما على غير المسلمين او على المتفتحين من المسلمين تمكن لذلك الشباب المغربي المسلم ان يناضل وان ينازل وان يفسر وان يعتز كان فى باريس فى السوربون او فى انجلترا فى كامبودج او فى المانيا فى المعاهد العليا او فى امريكا استطاع أن يقنع بعد ان يكون قد اقتنع واستطاع ان يصبح مناضلا ، لا لحق الاسلام فقط ، بل لحق البشرية كلها ، لتعيش البشرية فى حريتها وفى ديموقراطيتها .

امل البشرية

وكنت اخيرا أقول لبعض المراقبين السياسيين الاوروبيين فى الاسابيع التي مضت سوف ترون ان العالم الغربي مسيحيا كان ام يهوديا بينه وبين الالحاد والماديات ، سوف لا يجد الا قوة منظمة ستسهر على حريته وتاخذ بيده وتناضل معه لكرامة الانسان وحريته ، وهو الاسلام .

وهكذا رأينا حضرات العلماء ان الاسرة الفكرية الدينية الوحيدة فى العالم التي تمكنت من ان تجتمع رغم العراقيل ورغم التآمرات ، ان تجتمع وان تصرح بالاجماع على ما يجب ان تصرح به هي الاسرة المسلمة، لا اقول الاسلامية ، ذلك لان هذا اللفظ فى القاموس الاوروبي ، أصبح مستهجنا فى حق الاسلام ، فاقول الاسرة المسلمة .

غربة العلماء

انكم حضرات العلماء ، ولست ادري ولا اريد ان ادري من هو المسؤول ؟ هل انتم ام الادارة ام السياسة ام البرامج ؟ أصبحتم غائبين عن الميدان اليومي فى المغرب ، بل يمكنني أن اقول انكم اصبحتم غرباء ذلك وليس من تلك الغربة التي يقال فيها وطوبى للغرباء ، فهذه الغربة نؤدي ثمنها جميعا، كنا اطفالا أم شبابا ام كهولا أم شيوخا نؤدي ثمنها لانه اصبح الاسلام وتدريس الاسلام فى الجامعات او فى المدارس الثانوية لا يعدو على ان يكون دروسا لتعليم نواقض الوضوء ومبطلات الصلاة .

شمولية الاسلام

فاين هو تحليل النظام الاقتصادي الاجتماعي والاشتراكي المحض الصرف الاسلامي ؟ أين هو تعليم وتلقين الطلبة والتلاميذ على ان الدين قبل كل شيء هو المعاملة ؟ ولا أعني بالمعاملة التحفة او القضاء اعني بها حتى المعاملات الدولية حتى معاملة الشورى فى البرلمان ، حتى معاملة السلطة مع الرعية حتى معاملة مع الاقلية منها كانت نصرانية او يهودية، بحيث ما من نقطة دستورية . سياسية ، اقتصادية ، واجتماعية الا ونجد لها الجواب فى الاسلام وحتى اذا لم نجد لها جوابا لا نجد بابا مغلقا امامنا للتشريع بما يطابق العقيدة والنظام .

كراسي العلم

فلي اليقين حضرات السادة انكم ستنفخون بروح جديدة فى وطننا العزيز علينا جميعا ، ذلك ان

الدروس التي ستخلقها من جديد تلك الكراسي التي هي كراسي انعلم بدون النظر الى التقاعد او غير التقاعد ، فالتقاعد يكون ربما فيما يخص الاعضاء لا فيما يخص الفكر ولا الحفظ ولا اتقان التلقين . ستجدون فى هذا المجال وسيلة لتعينوا حتى طلبتنا الذين هم فى كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية الآداب وكلية الحقوق الذين يريدون ان يطعموا ما تلقوه من معلومات فى كتب جديده عصرية ، بوسائل عصرية ان يطعموا معرفتهم وعلمهم بالاصول وبركائز تربيتنا وتثقيفنا ودوافع المشرع وسيرون دائما ان دوافع المشرع كانت دوافع اشتراكية وجماهيرية لان المشرع الاسلامي لن يغلب الفرد على الجماعة كيفما كان قدره وكيفما كان شانه بل يغلب كفة الجماعة الصالحة على الفرد الضال .

ليست مجالس وعظ وارشاد

فى انتظار ان تكونوا لا اساتذة للعلم بل ان تكون كراسيكم اندية ، تلك الاندية التي ما حرمنا الله منها حينما كنا نتلقى العلم على مشايخنا ، السي اقصبي رحمه الله والسيد المدني بلحسني ، والفقيه الشفشاوني والسي الطايع بلحاج والسي عبد الرحمن ابن عبد النبي ومولاي عبد الواحد العلوي وامثالهم ، لقد كان لنا الحظ ان ادركنا اولئك الفطاحل وكانت دروسهم اندية ، فكانوا يخلطون الادب بالنحويات واللغويات بالفقهيات وكانوا لا يفرون من المذاكرة بل كانت دروسهم أحاديث ، بل كانوا فى أكثر الاوقات يجعلون الطالب هو الذي يسال لانه يتمتع بما يلقونه من معرفة وعلوم . علينا ان نعلم مرة واحدة ان المجالس ليست مجالس وعظ وارشاد ، هذا هو المستوى الذي ادى ببعض الدول الاسلامية على انها ظنت انها قد خلقت وسيلة وروحا للدفاع ، بل خلقت اوكارا للتشكك . الوعظ والارشاد ليس من مهامكم.

لا للتناقض

عليكم ان تعلموا حضرات الاساتذة ان المغرب لا يمكن ان يعيش فى التناقض ، لا يمكنه ان ينفتح الى العالم العصري والى مشاركة العالم العصري والى معايشة العالم العصري يوميا بالسيارة بالهاتف والتلفزة وان يعتقد انه سيعيش فى قفص من زجاج يجعله فى مامن من الجراثيم المحيطة به فهذا عوضا عن ان ناخذ بيد العامل مثلا فى مدينة ما ونوريه لافتة أمام سينما فيها امراة ربما بلباس السباحة ونقول هذا منكر ويصبح حقيقة دور العالم انه غائب لا يزيد على انه أصبح مقدما لحومة . اللافتات لا ، ليس هكذا سنحارب المنكر . هذا شيء لا بد منه اصبح فى باب الفقهيات مما يشوب الماء الذي يصلح للوضوء .

حياتنا هي هذه ، وهذا ما اراد الله ، ولكن علينا ان نظهر للناس ان هذه المظاهر هي اصبحت اليوم من زينة الارض ، وحتى تعداد زينة الارض فى القرءان ليس تعداد حصر ، ولكن يجب كيفما كانت الزينة ان نتخوف منها وان لا نتبعها ، وان نستعيذ بالله من الوقوع فى شركها وفى أخطارها .

التربية اساس البناء

انني اعتمد عليكم كل الاعتماد الشيوخ والكهول منكم ، لانني سياسيا لا يمكنني ان ابني اي بناء اذا لم تكن التربية والاخلاق والمعاملات والفهم الحقيقي للاسلام والنظام الاسلامي من جهة ، والشريعة والدين الاسلامي كعبادة من جهة . لا يمكننا أبدا كيفما كان بناؤنا ان يبقى واقفا كالامجاد الواقفة التي تدل على تاريخ المغرب والتي نجدها شامخة مفتخرة فى كل مدينة أو عاصمة قديمة من عواصمنا المغربية .

وكما سترون فى الظهير الذي ستتناقشون فيه بكل روح رياضية علما منا بان الفرق وهذا هو فضل الاسلام ان الفرق بين الدين والدنيا غير موجود . لا ، الشيء الذي جعلنا نحن المسلمين نبقى دائما متمسكين بوحدتنا الاسلامية بالتضامن الاسلامي هو اننا بقينا نعيش تحت او فى قميص واحد فيه الدين وفيه الدنيا .

فاذن يجب ان تكون مناقشاتكم ليست مناقشة علماء امام حكومة فالحكومة علماء والعلماء حكومة لان الدين والدنيا مختلطان واليوم الذي تفرق فيه دولة اسلامية بين دينها ودنياها فلنصل عليها صلاة الجنازة مسبقا .

فقررنا اذن فى هذا الظهير ان نثبت ونركز المجالس العلمية الموجودة وان نعمها بادارة وصلاحيات تجعلها مخاطبا ومخاطبا للسلطة المحلية

او المركزية كما اننا جعلنا فى ظهيرنا امكان خلــق مجالس علمية فى كل اقليم لما يتوفر ذلك الاقليم على الاطر الصالحة التي يمكنها ان تبلغ وتحسن التبليغ وجعلنا على رأس هذا كله مجلسا علميا أعلى نترأسه شخصيا يجتمع على الاقل مرتين فى السنة ويجتمع استثنائيا باستدعائنا اذا نحن رأينا ان الضــرورة تدعو الى ذلــك .

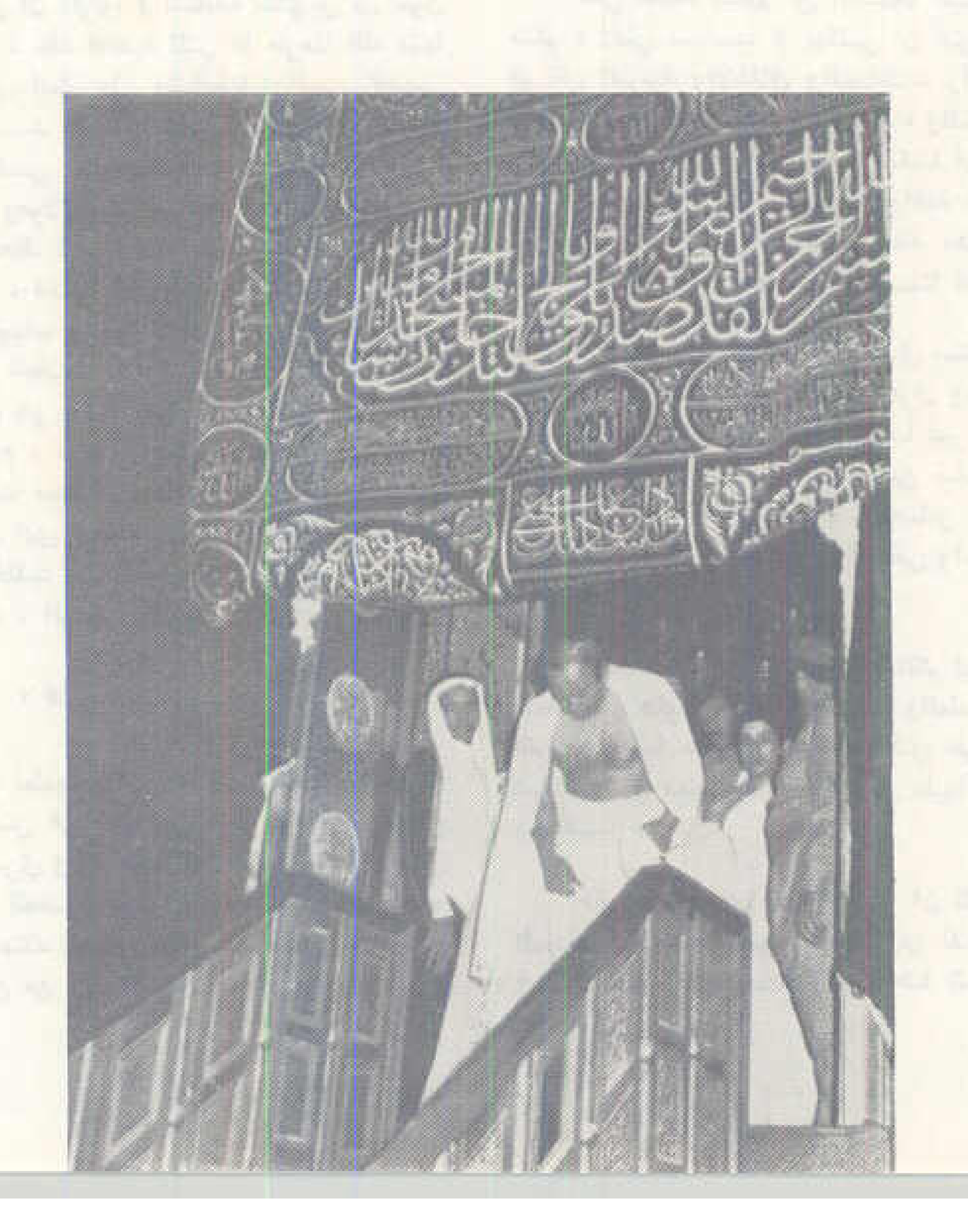
مجــلس علمــي للعدوتيــن

ومن جملة المجالس الاقليمية التي قررنا خلقها وهي ليست موجودة وهذا هو الغريب ، وهو المجلس العلمي للعدوتين الرباط ـ وسلا هذا المجلس ليس موجودا وقررنا ان نخلقه وقررنا كذلك لما يتصف به من علم وحسن استعمال لعلمه ان نجعل على راســه الشيخ المكي الناصري الذي لنا اليقين بانه سيكون فى العدوتين وفى العاصمة بالخصوص لما يجب عليه ان يقوم به من عمــل .

علماءنا المحترمين :

اخترنا ان يكون اجتماعنا هذا يوم ثالث عيــد المولد النبوي وان يكون يوم الجمعة تيمنا منا بالمولد وبيوم الجمعة فارجو الله سبحانه وتعالى ان يأتــي بالنتيجة المنتظرة ولي اليقين ان هذه الاوراق التي قراها بنسودة سيمكننا ان نجرب بها نيتنا كما عمل ذلك ابو زيد القيرواني ، ولي اليقين اننا لو اخذناها ورمينا بها فى اليم لوجدناها يابسة صالحة قادرة على ان تكون دستورا لليوم وللغد . واقول دائما « ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتكم خيرا » فالله الذي يعلم حسن نيتنا وعمق نيتنا وطهارة سريرتنا فى عملنــا هذا فانه سبحانه وتعالى سيكون لنا خير مجيب .

والسلام عليكم ورحمة الله .



معالم على طريق المستقبل

من خطب جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله

تشكل مجموعة الخطب الملكية السامية ثروة فكرية وذخيرة وطنية باعتبارها قبسات من روحه المؤمنة وومضات من عقله الثاقب تصلح أن تكون دستورا للحياة الوطنية ومعالم على طريق المستقبل . ذلك أن جلالة الملك نصره الله بعبقريته وثرائه الفكري وعمق تجربته يجسد عصارة الثقافة السياسية المتكاملة ويعطي مثالا شامخا لترابط وتلاقح الاصالة بالمعاصرة بكيفية تجمع بين الايمان واليقين وبين الوعي والادراك لطبيعة العصر ومتغيرات الفترة التاريخية التي يجتازها العالم المعاصر. وهذا ما يكسب كلمات جلالة الملك حفظه الله طابع العمق والشجاعة والحكمة والمرونة والقدرة على مسايرة الواقع فى تعقيداته وتموجاته دون الاخلال بشروط الوفاء للقيم والولاء للمقدسات والتشبث بالكيان المادي والمعنوي وما يتصل به من مقومات ومثل ومبادىء ومفاهيم تشكل فى مجموعها القاعدة الحضارية لمغرب الامس واليوم والغد .

وانطلاقا من تقديرنا الكبير للمعاني والدلالات الفنية التي تنطوي عليها الكلمات الملكية السامية ، وتطلعا الى استيعاب مضامين هذا الرصيد العقلي الضخم ، قمنا بمراجعة دقيقة لعشرات الخطب والكلمات والاحاديث والندوات الملكية فى مناسبات متعددة اقتبسنا منها الشذرات التالية :

(دعوة الحق)

● **تريد تجديد بلدك ؟ . تريد ترقي بلدك ؟ . اذن اقرأ ، ثم اقرأ ، ثم اقرأ .**

● **سنصلي فى القدس .. والله اننا سنصلي فى القدس .**

● **من المسلم به أن نعمل للسلام ونبذل كل جهد فى سبيل تحقيقه ، لكن دون التهاون فى الاستعداد للحرب . علينا أن نحتفظ بقواتنا ، بل وان نبحث عن أسلحة جديدة ونهيء قوات أكثر استعدادا وتدريبا .**

● علينا ان نبني مستقبلنا فى امن من الجهـــل ، وفى امن من التخلف ، وفى آمن من الجوع ، علينا ان نبني مستقبلنا فى امن من الاستخفاف والازدراء بناء حتى نصبح معتبرين محترمين مقدريـــن معظميـــن مقبولين عند الجميـــع .

● ان بلدنا الواعي كل الوعي لالتزاماته على الصعيد الدولي لم يفتأ يناضل لتسود فى جميع ارجاء العالم مبادىء الحرية والمساواة والعدل والكرامة .

● ... اماوزارة الاوقاف والشؤون الاسلاميـــة فهي الآن مقبلة على التجديد ومراجعـــة المقاييس والنظر فى عدة وجوه للاوقاف وخاصة منها الوجـــه الاقتصادي والوجـه العقـــاري ووجـــه الاعمـــال الاجتماعيـــــة .

● ما اكثر ما تقتضيه مصلحة بلادنا من جهـــود ، وما اجل ما هو موكول الينا من استبسال ، ترجيحا لكفة الايثار ، وتغليبا لنوازع التضحيـــة والعطـــاء والاسترخـــاص .

● اننا لنحمل رسالة منذ القدم ، وهي الدفاع عن العروبة والاسلام ، كما انه لا بد للمواطن المغربي فى هذا الجناح من العالم ان يظل ذلك الجندي المغربي الاصيل الذي يدافع على حضارة واطار عيش ، وعلى فضيلة ، هي دينه ومواطنته كمسلـــم ، وكعربـــي ، وكافريقـــي .

● ان مذهبنا الوحيد اليوم هو الانتاج ماديا اكثر ما يمكن ، وتامين احسن توزيع للثـــروة الماديـــة والبشرية وهذا هو مذهبنا السياسي ، وهذه هـــي اصالتنـــــا .

● ان واجبنا الدستوري قبل كل شيء هـــو ان نسهر على فصل السلطة ، وحتى لا تطغى سلطة على سلطة ، وحتى يمكن لمبادىء هذا الدستور ان تسير بالامور سرها الحميد .

● ستصبح ديمقراطيتنـــا حقيقـــة وطنيـــة ، وسيشعر شعبنا الذي عهد الى النائبيـــن عنـــه بان يسهموا فى صيانة مصالحـــه بالاطمئنـــان الى ان اختياره لم يكن اختيارا عابثا ولا مخطئا للصواب .

● ان الدور الذي اضطلع به المغـــرب ليحظـــى بالتقدير فى حظيرة الدول وان الاعتبار الذي تتمتع به بلادنا لم يبلغ فى اي وقت مضى ما بلغه الآن مـــن سمـــة وامتـــداد .

● اننا لنريد بكل ما لارادتنا من قوة ان يتمتـــع ابناؤنا فى الصحراء بذلك المستوى للعيش وبذلـــك الحظ من الرقي والرغد اللذين يتمتع بهما اخوانهـــم فى الاقاليم الاخرى لمملكتنا .

● وفاء بالتزاماتنا ، وتلبية لرغبة اثيرة من رغائب شعبنا ، فقد تصدينـــا لتاسيـــس الديمقراطيـــة وتشييد بنيانها لتتسنى اسباب المشاركة لجميـــع افراد شعبنا فى تدبير وتسيير الشؤون العامة .

● لم يعهد فى تاريخ المغرب قبل حقبة السنوات الخمس الاخيرة ، ان انصرفت بلادنا الى ما انصرفت اليه من بناء وتشييد وانشاء واستثمار ، ذلـــك ان هذه الحقبة شهدت ميـــلاد السدود ، والمعامـــل الكهربائية ، والمركبات الصناعية ، والمستشفيـــات والجامعات فى عرض البلاد وطولها .

● هدفنا هو الوصول الى سنة الفين بما كنا نريد ان نصل به من معدات بشرية وماليـــة وصناعيـــة واقتصادية واجتماعيـــة .

● نحن اذا دعتنا الضرورة لكي نستشهد لسبب معقـــول فلن نتاخـــر .

● اثقل المصاريف التي لا يمكن أن تقدر والتي لا يمكنني أن أضعها فى لائحة الملايين ولا فى لائحـــة الملايير ، هي الارواح التي ماتت ، هي قيمة الرجل كيفما كان نوعه ومستواه ، قيمته البشرية . وقيمة أخوته لنا قيمة بنوته بالنسبة لنا .

● فلنمـــض سويـــا فى طريـــق الاســـلام .

● اننا ماضون فى طريق الحق والجهاد ، لا نحيد ولا نزيغ ، ننشد الخلاص ، ونسعى الى التحريـــر ، ونبذل الجهد الخالص لوجه الله رب السمـــاوات والارض غير هيابين ولا خائفيـــن ولا ملقين بـــالا لتحرشات الاعداء ومناوشات الخصوم .

● ان بلادكم فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخها الحديث لتقف فى رباط الله حماية للاسلام ودفاعـا عن السلام وتصديقا للعدوان .

● ان رسالتنا الاسلامية حق مشاع بين المسلمين، واننا ولله الحمد واعون كل الوعي صعوبة المسلـك ووعورة الطريـق .

● نحن على يقين ان العلم وحده منفصـلا عـن الايمان والوعي والشعور خراب للروح ، لذلـك فان رسالة الجيل الصاعد تكمن فى التكوين الروحي بعـد التكوين الجسمي ، لانها رسالة انسانية قبل كـل شيء ، وهذا التكوين الروحي يتم عن طريق تلقـي وتنمية القيم الروحية التي يتميز بها ديننا الحنيف ويزخر بها ماضينا الذهبي . فالاسلام يجعل منا نحن المؤمنين بنيانا مرصوصا يشد بعضه بعضا .

● قضية القدس الشريف علينـا ان لا نبرزهـا كقضية عاطفية فقط ، ولا كاسترجاع ماثر من مآثـر تاريخنا فقط ، بل علينا ان نبرزها كمثال شاخص لما يمكن للغطرسة والظلم والجهالة الجهلاء أن تفعله فى قيم روحية ابدية ازليـة .

● شاركنا بعلمائنا واقلامنا فى ادخـال الاسلام والثقافة الاسلامية فى الخلايا الحقيقية لافريقيا .

● هناك وجوه اخـرى للتعبيـر عن الارادة ، الصحراويون عبروا بكيفيات شتى ومتنوعـة وفى الزمان لا فى لحظة واحدة ، عن رغبتهم فى الالتحاق بالوطـن المغربـي .

● موقف المغاربة بالنسبة لصحرائهم معـروف ، الصحراء مغربية ، وستبقى مغربية ، ولن تكـون الا مغربية ، حتى لا تبقى قطـرة من دم على التـراب المغربـي .

● قضية الصحراء ، اصبحت مطيـة لقـوات منها ما ظهر ، ومنها ما بطن ، منها من هو فى قارتنا ، ومنها من هو خارج قارتنا .

● علينا ان نبقى صامدين باسلحتنـا وارادتنـا كمغاربة ، وعلينا من جهة اخرى ان نكون مرنين حتى يمكننا ان نقنع فيقتنع لنا الخصوم .

● انني افتخر بمغربيتي واعتز بها ، ولا اعتقـد يوما من الايام ، ولا ليلة من الليالي انني اصبحت او امسيت دون ان افكر فيك ؛ لجلب الخير لك ، ودفع كل خطر يمكنه ان يهددك ، او حتى ان يكـون مـن شانـه ان يهـددك .

● كيف يمكن لقارة مثل افريقيا التي لا زالـت تتعلم كيف تقف على رجليها ، كيف ستتمكن افريقيا من الوصول الى تلك الوقفة المملاقة ، الى ذلـك الصيت الذائع ، الى تلك السياسة الجريئـة ، الى تلك الاخلاق الفاضلة ؟ .

● من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرتـه الى صحرائـه فهجرته الى صحرائـه .

● لولا وحدة صفنا ، واجماع راينا حول قضيتنا المصيرية ، قضية صحرائنا المسترجعة ، لذهـب الله بريحنا ، ولانتصر علينا عدونا بنا ، ولوجد مـن بيننا من يؤيد باطله على حقنا . ولولا تراثنا الخالـد المجيد ، لما كانت المسيرة الخضراء ، ولما عادت الى اهلها الصحراء .

● ليس اخطر على الاستعمار الفكري الجديد ، والمذهب المادي الذي بدات تتداعى اركانه ، مـن عمق فهمنا لعقيدتنا الاسلامية على حقيقتها ، صافية خالصة من كل شوائب التخلف والشعوذة والـدس الاجنبـي .

● لم يعد الغزو الاجنبي يعتمد على الاساطيـل والجيوش ، ولم يبق هدفه احتلال الامصار ، بـل اصبح هدفه الاستيلاء على العقـول ، واسترقـاق الارواح ، وربط نخبة الشعوب به ربطا فكريا ، وثقافيا، ومذهبيـا .

● ان ادراكنا العميق ووعينا الكامل بخطر الغزو الفكري الهادف الى المس بقيمنا الروحية ، وكياننا الاخلاقي القائم على مبـادىء الاسلام ، وتعاليمـه الرشيدة . ليزيد من شعورنا بعـبء المسؤوليـة الملقاة على عاتقنا كامير للمؤمنين ، وحامي حمـى الملة والدين ، فى هذا البلد الامين . وهو ما يجعلنا حريصين اشد ما يكون الحرص على وحدة صف هذه الامة ، وحمايتها من الانحراف والشعوذة .

● نحس اليوم ان تدشين سد وادي المخازن له ذلك المعنى التاريخي الذي أعطينا له ، فهنا وقف المغاربة مرة اخرى سدا منيعا ضد الطغيان والعصيان . مرة اخرى استشهدوا فى سبيل دينهم ولاغاثة اخوانهم .

● سلاح المجاهد قبل كل شيء ليس البندقية وليست المدافع ، وليست الطائرات ، قبل كل شيء هو الثبات على المبدا هو الوفاء لما من شانه جاهد ولما من شانه سيستميت .

● لان المسؤولية فى الاسلام لا تنحصر فى مكان ولا فى زمان . اذن نحن امام مسؤوليات ابدية قائمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها ، لذلك امام هذه المسؤوليات علينا ان نتحلى بالصبر والاناة دون مهاودة فيما يخص المبادىء ، دون مراجعة فيما يخص ما قرر ولكن باكثر ما يمكن من اللباقة ومن الادب ومن الوقوف فى المستوى الذي وضعتنا فيه شعوبنا .

● ان المغرب وطننا ورصيدنا المشترك ، ومستقبله بهذا همنا المشترك ، ولقد كان هذا الانسجام فى المصالح والتوارد فى العواطف بكونان عبر القرون رابطة وحدتنا القومية ، وعنوان امجادنا وعزتنا . وحرصا منا على صيانة هذا التلاحم القائم بين جميع افراد أمتنا ملكا وشعبا ، وحتى يتاح لكل مواطن ان يشارك بنصيبه من غير استثناء ، فاننا لم نفتا نعلن عن ارادتنا فى احترام التقاليد الديمقراطية، وعن فرض احترامها فى مختلف الظروف والاحوال .

● ربنا سر بنا فى طريق الخير ، ربنا كن لنا خير حليف ، ربنا اشدد ازرنا بشعبنا واهدنا جميعا سواء السبيل ، ربنا انك جعلت بيني وبين شعبي وشائج من القربى ، ربنا انك بنيت بيني وبين كل فرد من رعيتي جسرا من الود والمحبة ، بل اقول من الغرام المتبادل فصن اللهم هذه المحبة ، واحفظ هذه الوشائج حتى نبقى عبيدك مسلمين لك ولدينك ولسنة نبيك ، انك مجيب الدعاء .

● ...ان من الاكيد المستعجل ان يقدر القائمون على شؤون التعليم مسؤولياتهم وواجباتهم بكامل اليقين ، ذلك لان التعليم قضية الجميع ولانه يسهم حقوقهم فان من حق الشعب المغربي الذي ياتمنهم كان للقائمين على شؤون التعليم أن يهتموا بالدفاع عن المهمة الجليلة ، مهمة متابعة تكييف مستقبلنا ، واذا فى تكوين وتربية اولئك الذين ستلقى على عاتقهم تلك على ابناء ورجال الغد ان ينتظر منهم أن يؤمنوا لابنائه جميع اسباب التكوين حتى ينشا منهم ذلك المواطن الصالح المفيد لوطنه .

● « ... وهكذا نرى فى كتاب الله العزيز ان كل من قلده الله مسؤولية تشريعية كانت ام تنفيذية لا بد أن يخضع الى مراقبة ، مراقبة الله ، ثم مراقبة من ولاه الله على امور المسلمين ، ثم مراقبة المنتخبين . وهذه المراقبة لا يمكن أن تكون ذات جدوى الا اذا كان موضوعها معروفا وملموسا : مراقبة اي شيء ، مراقبة اي انجاز ، مراقبة اي هدف » .

● ان المسيرة اجل من يقال فيها الكثير او القليل. المهم هو ان نكون جميعا شاعرين بمعناها ، ومقدرين لوزنها وضخامتها الروحية والسياسية .

● انت شعبي العزيز لا تغضب ولا تثور الا اذا انتهكت حرمات الله . ومن حرمات الله حرمة الوطن وقداسة التراب .

● ان عنايتنا ما زالت مصروفة الى التعليم الاصيل لما نعقده بهذا التعليم من آمال ، ولن يطمئن لنا بال الا يوم تتوافر له جميع الامكانيات ويتلاحق اداء الوظيفة التي انطناها برجاله ومعاهده ومؤسساته ، ونحن دائبون الآن على الاعتناء بمدارسه وبرامجه .

● هناك عدة ميادين انصب عليها اهتمام الدولة نذكر منها على سبيل الالماع والاشارة ما نعقد به واسع الآمال لما له من اثر كبير فى حياتنا الاقتصادية وحياتنا الاجتماعية ، ولما له من انعكاس مباشر على ازدهار هاتين الحياتين . واخص ما تختص به العناية من هذه المجالات مجال التنقيب عن الثروات المعدنية الكامنة فى طوايا ترابنا الوطني واستغلال ما اخذت قيمته ترتفع وتعظم ، ومجال التثقيف والتكوين ، ومجال القضاء وانظمة القضاء ، ومجال الاستفادة من شبابنا الذي اكتسب حظا مرموقا من المعرفة خليقا بان يساعد على تحقيق اللامركزية وتدبير شؤون البلاد فى مختلف الجهات .

● الدستور هو بمثابة قانون عام للحياة السياسية والاجتماعية والقانونية ، نرى انه يضمن لكل مغربي حقوقه السياسية كاملة ، من حرية عامة ، وحرية صحافة ، وحرية تجمع ، وحرية تنقل ، وحرية المحافظة على سرية المراسلات .

● لنعمل للسلام وكانه آت ونعمل للحرب وكانها امر محتوم .

● اننا سنصنع من ارادتنا وسواعدنا وافكارنا وابتكاراتنا غدا يصلح لابنائنا وابناء ابنائنا . وسنربيهم ان شاء الله على الخدمة وعلى المواطنة الحقة وعلى التعلق بقيمهم المغربية الصرفة ، حتى يبقى دائما علم المغرب وشعار المغرب وتبقى أرض المغرب وتبقى الوطنية المغربية والجنسية المغربية يبقى كل هذا شعارا يتمنى كل واحد ان يكون له اكليلا في جبينه .

● ان المغرب على أبواب سنوات زاخرة بالخير والبركات والسير ، ولا ينقصه سوى شيء واحد ، الا وهو ان يزداد ايمانا بنفسه وثقة بمستقبله . فنحن المغاربة تربينا جميعا في صعاب التاريخ ، لذا لم يجدنا العدو لينى العريكة ولا سهلي الهضم ، بل وجدنا رمحا وسيفا وايمانا وكتابا وقولا وفعلا ، فاذا نحن جندنا انفسنا وآمنا بالمستقبل ووثقنا بانفسنا فلن نجد في طريقنا الا ما اردناه لانفسنا ، وان نحن تشككنا وفتحنا آذاننا وافكارنا للترهات ولما من شانه ان يثبط عزائمنا لا ان يجندها فلن نلقى الا مغبة الكسل والشك والتثبيط والخلاف .

● عندما كانت تتفجر الازمات وتنتاب المكاره والخطوب ، كنت تاوي من ملوك اسرتنا الى ركن متين وحصن حصين . فكانوا يتصرفون في الاحوال الشداد بافانين من الراي الثاقب والوان من العزيمة التي لا تلين ولا تستكين ، واصناف من المهارة في معالجة المعضلات . وكثيرا ما كان التوفيق يثيب رايم السديد وتدبيرهم الرشيد ، فتنقشع السحب، وتنفرج الكروب والازمات ، وتفيء السكينة الى القلوب ، وتشرق النفوس والوجوه بالفرح المستفيض والاستبشار العميم . وكنت ــ ايها الشعب الكريم ــ في جميع الاحوال المتارجحة بين الرخاء والشدة ، والسراء والضراء الحليف الذي لا يخيس بالعهد ، والمعتمد والمستند النصير والظهير الجاري من الثقة والوفاء والاخلاص على اوضح سنن واقوم سبيل .

مساهمة المغرب في بناء الحضارة العربية

للأستاذ عبد الله كنون

كان قيام الدولة الادريسية سنة 172 ايذانا بانفصال المغرب عن الخلافة العباسية ، وميلاد شعب متميز في المجموعة الكبرى من الشعوب التي تكون الدولة الاسلامية . ولم يكن المغرب اول من انفصل على الخلافة العباسية ، فقد سبقته الاندلس حين استولى عليها عبد الرحمن الداخل ، واسس بها الدولة الاموية سنة 138 اي بعد ست سنوات فقط من سقوط الخلافة الاموية بالمشرق .

ويتشابه السببان الباعثان على خرق الوحدة السياسية للدولة الاسلامية ، فعبد الرحمن الداخل قام منتقما لذويه واسرته بني امية ، ومحاولا لاحياء خلافتهم التي انقرضت . والمولى ادريس الاول كان مطالبا بحق اهل البيت في الخلافة ، لا سيما بعد ان وقعت البيعة بها لاخيه محمد النفس الزكية أواخر ايام بني امية بحضور ابي العباس المنصور العباسي ، وافتى الامام مالك بصحة هذه البيعة ، وبطلان بيعة المنصور لانها كانت على سبيل الاكراه . فعذره في الخروج واضح وحقه اوجب من حق عبد الرحمن الداخل .

والمهم الآن هو النظر في النتائج لا في الاحقية ، فمن المؤكد انه لولا استقلال الاندلس لما بلغت ما بلغته من التقدم والازدهار .

والمغرب بالاحرى ، فقد مر عليه منذ الفتح الاسلامي سنة 62 اكثر من قرن ، وهو تحت حكم الولاة الذين ياتون من المشرق ، من غير ان يتغير من امره شيء ، بل بالعكس اصبح ميدانا للشعوذة وظهور المتنبئين ، وتقاطرت عليه فرق الخوارج يجربون حظوظهم في التمرد والاستيلاء على السلطة ، وذلك لبعده عن عاصمة الخلافة ومقر الحكومة المركزية ، ووقوعه في اقصى البلاد التي لا ينالها من عناية الدولة الا القليل .

فلما انتصبت الدولة الادريسية قضت على مختلف النزعات المخالفة السنة ، وطاردت الخوارج ، وبنت العاصمة الروحية للبلد التي هي مدينة فاس ، واستقبلت وفود العرب الفارين من الظلم ، اندلسيين وقيروانيين وانتشر مذهب الامام مالك في العبادات والاحكام ، بموجب ميل الدولة اليه ، اذ كان رحمه الله من مناصري دعوة العلويين ، وافتى كما سبق القول بترجيحها على بيعة العباسيين ، وانشىء جامع القرويين بمبادرة من سيدة فاضلة من مهاجرة القيروان ، وهو الذي اصبح منارة مشعة للعلم والمعرفة في غرب افريقيا والعالم الاسلامي قاطبة . وبرزت شخصية المغرب كدولة لها كيانها ومقوماتها الروحية والمادية التي تحفظ وحدتها وتضمن بقاءها على الدوام والاستمرار .

وهكذا وضعت الاسس الحضارية للمغرب ، متاثرة بحضارة دمشق بحكم التبعية لها ايام الولاة ،

وما حمله معهم مهاجرة القيروان وقرطبة ومـا نشأ بعد ذلك من التمازج بين المغرب وهذه البلاد ، فهي حضارة عربية اصيلة حافظ عليها المغرب من عهـد الادارسة الى ايام المرابطين ، حين قـوى التأثـر والتأثير واستمرت الى عهد الموحدين الذين تبنوا اصولها ورفعوا قواعدها بالعلم والمعرفة والدولـة الواسعة ، وفي ايام المرينيين اكتسبت طابعا خاصا لا سيما في المعمار والفن ، وهو الطابع الذي مـا تزال تحافظ عليه الى الآن ، وتتميز به عن البـلاد الاسلامية الاخرى . لانها لم تتأثر بما تأثرت به هذه البلاد من عجمة ايام العباسيين والمماليك والحكم العثماني الذي طرق ابواب العالم الاسلامي الى حدود تامسان ، ولكن المغرب بقي خارجا عنه وواقفا منه موقف الند ، وذلك هو ما يعطي للمغرب هذه المكانة الدولية التي تسلكه في عداد الدول الكبيـرة ، ذات الشان في السياسة والسلطان ، فضلا عن الصورة العربية الاصيلة لحضارته ، التي تبهر حتى اخواننا العرب الذين يزورونـه لاول مـرة ، ولا يكونـون يتصورونه على هذه الحال .

ولا يستكثر هذا الذي ذكرنـاه على الدولـة الادريسية الصغيرة ، فان عزيمة اهل البيت وهمتهم وطموحهم ، ومالي لا اقول وبركتهم ، اذا كانـوا في مثل ديانة ادريس الاول وخلفائه ونصحهم واخلاصهم للامة ، تفعل الاعاجيب ، ومثال الشمال المغربـي اعظم دليل على ذلك ، فان مملكة فاس وما اليها اذا كانت قد نشأت عربية الروح واللسان فذلـك مما لا غرابة فيه ، ولكن الامر المستغرب ، هو ان بقية هذه الدولة التي لجأت الى الشمال ، بعد ما اخرجهـا موسى بن ابي العافية من عاصمتها فاس واستولـى على جل اعمال المغرب ، فاستقرت في قلعة النـسر باعلى سماتة من قبائل الناحية الجبلية ، تحت امارة القاسم كنون ، وهي الامارة التي يسميها المؤرخون بالدولة الادريسية الثانية ، هذه الامارة فعلت ما لم تفعله الدول الكبيرة التي حكمت المغرب ، وذلـك انها عربت قبائل الشمال كلها الجبليـة والغماريـة وغرست فيها حب العلم وحفـظ القرءان ، فصارت حصنا من حصون لغة الضاد ، فهـي لا تتكلـم الا بالعربية ، ولا تعرف غيرها ، واشتهر ابناؤها بحفظ القرءان وتخريج اكبر عدد من حفاظه في المغـرب ، بحيث صاروا هم اكثر معلمين في المدن والقـرى ، بالشمال والجنوب ، وهذا الى العدد العديـد مـن العلماء الذين نبغوا منهم في مختلف العلوم والفنون .

اليس هذا من بركة آل البيت ؟ واما قبل وبعد ، الم يكن قيام الدولة الادريسية خيـرا وبركـة على المغرب واهلـه ؟

اليس قيامها هو الذي مهد لقيام دول المرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين ، وما ظهر ايام هذه الدول من نهضة علمية وحضارية جعلت للمغرب شانا غير الذي كان له ايام الولاة ، وما كان محتملا ان يبقى عليه لو لم تقم الدولة الادريسية ؟

اما ان النهضة العلمية والادبية تاخرت الى ما بعد القرن الرابع ، فانها كذلك تاخـرت في بقيـة الاقطار العربية التي لم تكن مركزا للخلافة . وكانت هذه الاقطار تعيش النهضة الكبرى التي شهدتهـا دمشق ثم بغداد ، ولو من بعيد ، فعلماؤها وائمتهـا علماء وائمة لتلك الاقطار ! وادباؤها وشعراؤها ادباء وشعراء للامة العربية اينما وجدت ! وهل هناك من يقول ان الامام مالك وابا حنيفة والشافعي مثلا هم ملك خاص للبلاد التي انجبتهم واقاموا فيها ؟ وبالمثل هل الجاحظ وابن قتيبة وابو حيان التوحيدي وابو تمام والبحتري والمتنبي الا تراث مشترك بين ابناء العروبة كلهم ، مشرقيهم ومغربيهم ، لان المجتمـع الذي اوجدهم ، هو مجتمع النهضة العربية الكبرى الذي ساهم في تكوينه جميـع البـلاد العربيـة والمستعربة ، فلما لم يعد له وجود ، لم يعد لمثلهم وجـــود ؟ !

وهذا ما خفي على بعض اهل العلـم والادب ، فراحوا يغمزون ويلمزون الاقطار التـي تأخـرت نهضتها عن هذا العهد ، ولا سيما في المغرب ، وهم ممن يلزمهم ذلـك ، وان عاشوا في المشرق ، لان بلادهم لم تكن مهدا لاولئك النبغاء ، ومنشـأ لهـم ، وهم ليسوا باولى بهم من غيرها .

يحكى ان الصاحب بن عباد لما سمع بكتـاب العقد (الفريد) لابن عبد ربه اشتدت رغبتـه في اقتنائه والاطلاع عليه . وعند ما حصله وتصفحـه قال : « (هذه بضاعتنا ردت الينا) كنت اظن انـه يشتمل على شيء من اخبار بلادهم ، فاذا هو لا يعدو اخبار بلادنا ، ردوه الى صاحبه ، لا حاجة لنا به » .

ومنذ قال الصاحب هذه الكلمة والناس يحملونها محمل الزراية على ابن عبد ربه وكتابه ، وهي كذلك في الظاهر ، الا انهم يغفلون عما تخفيه وراءها مـن

حقيقة تاريخية عن واقع الحياة الادبية فى الاندلس على عهد ابن عبد ربه ، وهو عهد حكام قرطبة من بني امية .

فقد كان ذلك العهد فى الحقيقة امتدادا لعهد الخلفاء الامويين فى دمشق ، السياسة سياستهم ، والاجتماع والادب ما كانا عليه ايام عبد الملك بن مروان وابنائه فى العاصمة العربية الخالدة . وفيما كانت بغداد تبني مجدها ومجد العرب العلمي على اساس النقل والترجمة وتصدر الفكر والحضارة بالاقتباس من الامم التي سبقتهم فى هذا الميدان ، كانت قرطبة ما تزال تركز صبغتها العربية ، فتوفد رجالا للتضلع من الثقافة العربية الاسلامية فى منابعها الاصيلة بالمدينة وغيرها ، وتستقبل آخرين من اعلام هذه الثقافة الواردين عليها من المشرق كأبي علي القالي وصاعد البغدادي فيلقون من الحفاوة والاكرام ما كان يلقاه الاطباء والفلاسفة حينذاك فى بغداد عاصمة العباسيين .

ولامر ما كان ظهور كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني فى الاندلس قبل ظهوره فى المشرق موطن مؤلفه .

واذن فان ابن عبد ربه لم يكن الا حاكيا لصدى الثقافة العربية المنتشرة في بلاده ، ومعبرا امينا عن التيارات التي توجه هذه الثقافة .

وبديهي اننا لا نعني انصراف بغداد عن الاهتمام بالثقافة العربية الاسلامية وتشجيعها ولا اهمال قرطبة اهمالا كليا للعلم والفلسفة ، وانما نقصد ان هذه هي الحالة التي كانت غالبة على كل من العاصمتين .

وحديثنا عن الاندلس يشمل المغرب العربي كله ، ففي القيروان بالمغرب الادنى وفى فاس بالمغرب الاقصى لم يختلف الاتجاه عما رأيناه فى قرطبة . وان لم تبلغ هاتان العاصمتان قط مبلغ قرطبة في نمو الحياة الادبية وازدهارها لاسباب معروفة .

اما متى تبوأ المغرب مكان الصدارة فى الحياة الفكرية العربية واسهم مساهمته الفعالة فى تقدم هذه الحياة ، فذلك حين توحد على يد امراء المسلمين من ملوك المرابطين ثم على يد خلفاء الموحدين ، وتابع طريقه بعد ذلك الى هذا اليوم . فقد كانت الانتكاسة التي حلت بالاندلس بعد انقراض دولة الامويين وقيام ملوك الطوائف تؤذن بانحسار المد العربي فى هذه البلاد لو لم يتسارع البطل المغربي العظيم يوسف بن تاشفين لانقاذها . وفضل هذا الملك فى استرجاع الاندلس الى حظيرة العروبة والاسلام بعد ان اشرفت على الضياع لا يعادله الا فضل فاتحها الاول طارق بن زياد المغربي .

ومعلوم ان الشرارة التي اعدت الغرب الاوربي فأقامت فيه هذه المدنية الحديثة انما انبعثت اليه من الاندلس فى هذا العهد . فان فلسفة ابن رشد وابن طفيل وابن باجة وابن زهر وطبهم هما اللذان فتحا اعين الاوربيين على حقائق العلم الصحيح ونتائج المعرفة المبنية على التجربة والمشاهدة . وهؤلاء الاعلام انما نبغوا فى ايام المرابطين ، وانما آتوا اكلهم الشهي فى ايام الموحدين . فمن الثابت تاريخيا ان الخليفة الموحدي يوسف بن عبد المومن هو الذي حمل ابن رشد على تلخيص فلسفة ارسطو وتهذيبها وكتابة ما كتبه عليها من الشروح والتعاليق . وكان هذا الخليفة أشبه الملوك بالمأمون العباسي فى الشغف بعلوم الحكمة والعمل على نشرها . وكان هو نفسه متحققا بكثير من مسائلها مشاركا فى جملة من فنونها . ويقول عبد الواحد المراكشي فى كتاب المعجب : « انه استظهر من الكتاب الطبي الملكي اكثره مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل . ثم تخطى ذلك الى ما هو أشرف منه من أنواع الفلسفة» .

وكان قد استوزر الفيلسوف ابا بكر بن طفيل وهو الذي دله على ابن رشد فاستدعاه وافضى اليه برغبته المذكورة ، كما حكى ذلك المراكشي فى تاريخه عن تلميذ له اسمه ابو بكر بن داود القرطبي عنه قال : « استدعاني ابو بكر بن طفيل يوما فقال لي: سمعت أمير المومنين يشتكي من قلق عبارة ارسطو طاليس او عبارة المترجمين عنه ، ويذكر غموض اغراضه ويقول : لو وقع لهذه الكتب من يلخصها ويقرب اغراضها بعد ان يفهمها جيدا لقرب مأخذها على الناس ، فان كان فيك فضل قوة لذلك فافعل . واني لارجو ان تفي لها لما اعلمه من جودة ذهنك وصفاء قريحتك وقوة نزوعك الى الصناعة . وما يمنعني من ذلك الا ما تعلمه من كبرة سني واشتغالي بالخدمة وصرف عنايتي الى ما هو اهم عندي منه . قال ابو الوليد : فكان هذا الذي حملني على تلخيص

ما لحظته من كتب الحكيم ارسطـــو طـــالس » . ويحكي ابن رشد عن انطباعه في اول لقـــاء له مـــع يوسف بن عبد المومن على ما رواه عنـــه تلميـــذه المذكور ، فيقول : (لما دخلت على امير المؤمنيـــن ابي يعقوب وجدته هو وابو بكر بن طفيل ليس معهما غيرهما . فاخذ ابو بكر يثني علي ويذكر بيتي وسلفي ويضم بفضله الى ذلك اشياء لم يبلغها قدري ، فكان اول ما فاتحني به امير المؤمنين بعد ان سالني عـــن اسمي واسم ابي ونسبي ان قـــال : ما رايهـــم في السماء ، يعني الفلاسفة ، أقديمة هي ام حادثـــة فادركني الحياء والخوف ، فاخذت اتعلـــل وانكـــر اشتغالي بالفلسفة ، ولم اكن ادري ما قرر معـــه ابن طفيل ، ففهم امير المومنين مني الروع والحيـــاء ، فالتفت الى ابن طفيل ، وجعل يتكلم على المسالـــة التي سالني عنها ويذكر ما قاله ارسطـــو طـــاليس وافلاطون وجميع الفلاسفة ، ويورد مع ذلك احتجاج اهل الاسلام عليهم ، فرايت منه غزارة حفظ لـــم اظنها في احد من المشتغلين بهذا الشان المتفرغين له . ولم يزل يبسطني حتى تكلمت ، فعرف ما عندي من ذلك . فلما انصرفت امر لي بمال وخلعة سنية .

واما عن النهضة الادبية فان ما عرف النـــاس منا على عهد المرابطين ثم الموحدين اعظم بكثير مما عرفوه على عهد من قبلهم . والمجموعـــات الادبيـــة الكثيرة التي تضم عددا عديدا من اسماء الشعـــراء والكتاب النابغين في المغرب والاندلس انما صنفت في ايام توحيد المغرب وباسماء ملوكه وامرائه ، مثل قلائد العقيان للفتح بن خاقان وذخيرة ابن بسام وزاد المسافر لصفوان بن ادريس وصفوة الادب للجراوي وما اليها. وهي الدواوين التي تضمنت طلبة الصاحب بن عباد، ولو رآها لما قال كلمته تلك، ولكن انى له ان يراها وهي انما الفت بعد زمنه في عهد اكتمال الشخصية الادبية المغربية وازدهار الثقافة العربية في هذه البلاد .

وانعجب من المستشرق رينهـــرت دوزي في ادعائه ان الحياة الادبية بالاندلس قد اضمحلت بعد استيلاء المرابطين عليها ، وها نحـــن اولاء نـــرى العكس ، وقد خطاه في ذلك المستشرق الاسباني كارسيا كوميس ، ولكنه عاد فوقع في مثل خطئـــاه بحكاية الاقوال الصبيانية التي نسبها بنو الموتـــور الى يوسف بن تاشفين . وهي عقـــدة يصعـــب على الكتاب المسيحيين ان يتخلصوا منها مهما تحلـــوا بصفة الانصـــاف .

والآن نذكر بعض الاعمال التي قام بها افراد من المغاربة في سبيل تقدم الثقافة العربية والحضارة الاسلامية ورفع لوائها الخفاق في كثير من الآفاق .

فالى جانب طارق بن زياد ويوسف بن تاشفين يجب ان يذكر الا مير ابو بكر بن عمر اللمتوني الذي تنازل عن الملك لابن عمه يوسف ، ومضى هو ينشر الدعوة الاسلامية وفي ركابها طبعا اللغة العربية بين اقطار افريقية الغربية . فزهد في المال والجـــاه والنعمة بارض المغرب الفيحاء ودخل الصحراء التي يلفح سمومها ويقتل حرهـــا وتوغـــل في البـــلاد السـودانية مبشرا بكلمة ربه مقدما بين يديه المصحف الكريم فلم ينته حتى وصل الى حدود غينيا . وهكذا خفقت راية الاسلام فوق السينكال ومالي والنيجر ، وتبع ذلك انتشار العلوم الاسلامية والعربية التي ما فتئت جامعة القرويين تغذي ابناء هذه الاقطار بلبانها حتى يومنا هـــذا .

وعلى ذكر القرويين فاننا لا نغفل دور هـــذه الجامعة في خدمة الثقافة العربية الاسلامية وتقدمها ونشرها في اقطار المعمور . ونقول في اقطار المعمور ونحن نعني بالقول . فقد كرع من حياضها رجال لا يحصون من اهل المشرق والمغرب ومن اوربا ايضا وظلت منذ تاسيسها سنة 245 وهي منارة اشعـــاع فكري في العالم الاسلامي الى جانب شقيقتيها جامعة الزيتونة وجامعـــة الازهر .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا ذكر النابغين مـــن ابناء المغرب في مختلف العلوم اسلامية وقديمـــة ، ولذلك فاننا نكتفي ببعض الامثلة التي فيها غنية عن الاكثار . ونبتدىء بالعلوم الاسلامية لشرفها .

ففي هذا الميدان من الاختصاص العلمـــي لا نقدم الا شخصا واحدا وهو القاضي عياض الـــذي قيـــل فيـــه :

مشارق انوار تبدت بسبتـــة

ومن عجب كون المشارق بالغرب

وسبتة هي بلده . وفي هذا البيت تورية بكتابه مشارق الانوار في غريب الحديث والآثار ، وهـــو كتاب من الشهرة بمكان . وقد قيل في اجابة صاحب هـــذا البيـــت :

وما فضل الارجاء الا رجالها

والا فلا فضل لترب على ترب

وكان هذا العالم الفاضل محدثا وفقيها واديبا ولغويا كبيرا . وخلف من الكتب الممتعة ما جعلـــه احد اعلام الفكر فى العالم الاسلامي والعربي . وقد ترجمه بصفته الادبية الفتح بن خاقان فى قلائـــده . والف فيه العلامة المقري كتابه ازهار الرياض وهـــو يقع فى اربعة مجلدات .

ومن كتبه الاسلامية الشهيرة كتاب الشفـــا . هذا الكتاب الذي غزا العالم الاسلامي كله ، عربيــه وعجميه ، بحيث اصبح من الكتـــب المقدسة التـــي يتبرك بتلاوتها ويستشفى بقراءتها . وهو فى تحليل حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته والذب عن كرامته وشرفه ورد المطاعن والشبهات التي يوردها الملاحدة فى هذا الصدد .

واشتهر كذلك من كتبه التاريخية كتاب المدارك وضعه فى حياة الامام مالك واصول مذهبه وترجيحه على المذاهب وتراجم كبار اصحابه والفقهاء من اتباع مذهبه من اهل الاقطار الاسلامية . ويقع فى اربعة مجلـــدات .

وكتبه كثيرة يضيق المقام عن تتبعها ويكفي من القلادة ما احاط بالعنق .

ومن نبغاء اهل المغرب فى علم العربية مـــن جاذب سيبويه حبل الذكر وتقمص معـــه جلبـــاب الشهره وهو ابن آجروم . فذاك الف (الكتـــاب) فضمنه علم النحو بجميع قواعده وشواهده وعصـــم لسان العرب من اللحن على كونه اعجميا ، وهـــذا وضع (الاجرومية) فجعلها مقدمة الكتاب ومدخلا لم يلجه احد الا من بابها ، وغبر زمان طويـل لم يكـــن اعتماد العرب فى تثقيف السنة ابنائهم الا عليها مع كون صاحبها اعجميا ايضا . ولقد بلغ من تقديـــر العرب لهذا الرجل ومقدمته الصغيـــرة أن اطلقـــوا اسمها على علم النحو فقالوا (الاجرومية) وعنـــوا النحو حتى التبس ذلك على احد الاعلام من رجـــال النهضة الحديثة وهو الدكتور يعقوب صروف صاحب مجلة (المقتطف) ، وظن ان العرب اخذوا هذا الاسم من لفـــظ Grammaire اليوناني الاصل الـــذي يعني النحـــو .

ويلي ابن اجروم فى الشهرة بعلم النحو ابـــو موسى الجزولي صاحب الكراسة الشهيرة فى هذا العلم . وابن معطي صاحب الالفية التي نظـــم ابن مالك الفيته المعروفة على منوالها .

وفى علم اللغة ناهيك بابن الطيب الفاسي الذي اربت كتبه على الخمسين من اعظمها فائدة واكثرها عائدة حاشيته الكبـــرى على قاموس الفيروزبـــادي التي استقى منها كثيرا شارحه الشيـــخ مرتضـــى الزبيدي فى تاج العروس واعترف بانه شيخـــه فى هذا العلم . ومالك ابن المرحل الذي نظم فصيـــح ثعلب ، وابن منصـــور المغراوي صاحب عدة كتـــب فى الغريـــب .

اما الشعر والادب فعندنا الشاعر ابن حبـــوس الفاسي وهو يعدل بابن هانىء متنبي المغرب والكاتب ابو جعفر بن عطية ويعدل بابن زيدون ، والشاعـــر الجراوي صاحب كتاب صفـــوة الادب المعـــروف بالحماسة المغربية ، والاديب الشاعر المتفنن مالك ابن المرحل . وكان غاية فى النوادر والحكم والاخبار وامتاز من بين شعراء المغرب بتنوع مقاصده وكثرة اغراضه وسعة عارضته وقوة ملكتـــه ، وله عـــدة دواوين شعرية ومؤلفات فى اللغة والادب وفنـــون المحاضر . منها كتاب (الضرب بالعصى والرمـــي بالحصى) الذي حاور فيه ابن ابي الربيع النحوي ، وغيره . واخترع عروض الدوبيت المجزو كما قال لسان الدين ابن الخطيب ونظم فيه قصيدة غزليـــة سائرة يقول فى مطلعها :

الصب الى الجمـال مائـــل

والحب لصدقـه دلائـــــل

وقد اشتهر هذا البحر ونظم عليه كثير مـــن الادباء ، ونشرت اخيرا فى العراق رسالة له فيه . قال ابن الخطيب : « وملحه فى اختراع الاعاريـــض كثيرة » اذن فنحن بازاء اوزان شعرية جديـــدة ، تقوم الى جانب الموشحات التي كانت من اختراع الاندلسيين . وقد ذكر العلامة محمد بن عبد المجيد ابن كيران هذا العروض ووزنه ووجه اسمه وذلك فى رسالته فى علم العروض ، ونسبه كذلك الى ابـــن المرحل . ويشبه ابن المرحل فى المتاخرين ابـــن

زاكور الاديب الشاعر المؤلف ، وله ديوان شعر معروف وشرح على ديوان الحماسة سماه (عنوان النفاسة) وشرح على قلائد العقيان وكتب اخرى من هذا القبيل .

وبين ابن المرحل وابن زاكور شعراء آخرون كثيرون لا فائدة فى ذكر اسمائهم من غير ذكر لآثارهم . ومنهم فى عصره الشاعر الفحل الفيلسوف الطبيب ابو العباس احمد الجزنائي ، وفى العصر السعدي ابو فارس عبد العزيز الفشتالي الذي قال فيه المنصور الذهبي « نفتخر به على ملوك الارض ونباري لسان الدين ابن الخطيب » . ومعاصر ابن زاكور محمد بن الطيب العلمي وحده ترجم فى كتابه الانيس المطرب لاثنى عشر اديبا من اهل عصره وذكر جملة من اشعارهم ورسائلهم ، فيها الكثير الطيب . بل ان عصرينا المرحوم محمد غريط قد ذكر فى كتابه فواصل الجمان نحوا من ثلاثين اديبا ممن أدركهم هو وترجمهم بطريقة النثر الفني الذي كان بارعا فيه . فالمجال فى هذا الباب واسع وما المممنا به منه فيه مقنع .

واذا التفتنا الى فن التاريخ والتراجم فاننا نرى رصيد المغرب فى هذا الفن مما يغني ويقني . فالمراكشي وابن عذارى وابن زرع وابن القاضي والفشتالي والافراني والزياني والناصري وابن جعفر الكتاني وابن زيدان وغيرهم اسماء لامعة خدمت التاريخ السياسي والادبي لهذا الجناح من العالم العربي ، خدمات جلى لولاها لساد الظلام على فترات تاريخية وحيوات اجيال يهم كل عربي عربي فضلا عن اى مغربي ان يعرفها لارتباطها بماضي موطنه الكبير ولما تشمل عليه من احداث واعمال يحق له يفخر بها ويعدها من مآثر امته العظيمة .

ولاننسى الجغرافية والرحلات ، فالشريف الادريسي كان أول من وضع خريطة مدققة للعالم بعد بطليموس . وقد صنعها فى شكل كرة من الفضة ومثل عليها اقسام اليابس والماء وتحرى فى ذلك ما لم يتحره احد قبله ، بحيث بقيت خريطته هذه مدى سنين اصح خريطة للعالم . والف كتابه (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) بين فيه هذه الخريطة وتوسع فى جغرافية الارض فلكية وعمرانية وطبيعية بما لا مزيد عليه فى الدقة التي يمكن ان يتوصل اليها العلم آنذاك . وقد وقع الاحتفاء بخريطته وكتابه هذا فى اوربا منذ عصر النهضة الحديثة ، فترجمت اجزاء منه ونشرت خرائطه بعناية غير واحد من المستشرقين ، لا سيما ما كان منها فريدا فى بابه ، كالكتابة التي جاءت فيه عن فلندا . ولم يقتصر الاهتمام به على اوربا فقد قام المجمع العلمي العراقي بنشر خريطته نشرا علميا دقيقا ، وكتب عنه من أعلام العراق الدكتور احمد سوسة كتابا قيما فى مجلدين ، وقام اخيرا فى ايطاليا جماعة من المستشرقين بتحقيق كتاب النزهة ونشره كاملا ؛ ولصديقنا العلامة محمد بهجة الاثري عناية كبيرة بتحقيقه والعمل على اخراجه فى طبعة علمية تناسب اهميته الجغرافية والتاريخية .

وجاء الرحالة ابن بطوطة بعده فجاب اقطار المعمور وعرف من المجاهل فى افريقيا وغيرها ما لم يعرفه احد قبله . وكتب لنا رحلته المتعة (تحفة النظار) التي ما تزال تستهوي الرواد وعشاق الاسفار فى كل بلد حتى الآن . وهي بدورها قد ترجمت الى عدة لغات ونشرت فى الشرق والغرب . وآخر نشرة لها فيما نعرف كان فى انكلترا فى ثلاثة مجلدات كبيرة مذيلة بتحقيقات وتعاليق مهمة جدا .

اما العلوم القديمة او الكونية التي تعد تراثا مشتركا بين جميع الشعوب فان المغرب لم يقصر فيها عن غاية بلغتها امة من الامم فى العصور السابقة بل شارك فى تقدمها وعمل على نشرها حتى كان ما اشرق من نورها على اوربا فى العصور المتوسطة انما اشرق عليها من جهته كما مر آنفا . وقد اشتهر ان البابا سلفستري الثاني قد درس بفاس وكان يبهر معاصريه بتفننه فى العلوم وانه الذي ادخل الى اوربا الارقام العربية ، ولكن الثابت انه درس بطليطلة ولا مانع انه دخل مدينة فاس ، ورأى توثب المغرب للنهضة العلمية ، ولكن ما من خلاف على انه الذي ادخل الى أوربا هذه الارقام المستعملة فيها الى الآن. وهي احد الشكلين اللذين كان للعرب فضل ابتكارهما هذا الشكل الذي اخذه الاوربيون ويسمونه الارقام العربية وبه العمل فى المغرب العربي ، والشكل الذي يعرف بالهندي وبه العمل في الشرق العربي ، نص على ذلك الرياضي المغربي المعروف ابن الياسمين فى كتابه تلقيح الافكار .

وابن الياسمين هذا كان من الشخصيات العلمية الفريدة . وهو الى تمكنه فى الادب والشعر

امتاز بتضلعه في العلوم الرياضية واشتهرت ارجوزته في الحساب والجبر ايما اشتهار ، وهي تتضمن خلاصة كثير من القوانين والمعادلات الجبرية التي توجد في كتب الجبر الحديثة . كما له كتاب تلقيح الافكار في العمل برسوم الغبار يعني الارقام الحسابية بشكليها المذكورين ، وهو كتاب مهم جمعه من مذكراته التي كان يلقيها على طلبته في العلوم الرياضية ، وهو من كتب الخزانة العامة بالرباط ، وكنا اول من انتبه اليه ونبه عليه .

وبجانب ابن الياسمين يذكر ابن البناء العددي الذي طبقت شهرته الآفاق ورفع من ذكر مراكش بما نبغ في علوم العدد والحساب والهندسة والنجوم وقد ترجمت كتبه الى اللغات الاوربية من زمن طويل. وتبنى بعض الرياضيين الغربيين بعض نظرياته في هذا الصدد كما كشف الستار عن ذلك الرياضي الفرنسي شال . ومن شدة تاثير كتبه في تقدم العلوم الرياضية ان كلمة Almanac التي تفيد معنى التقويم الزمني انما اخذت من اسم كتابه المنهاج كما يقول سارطون . يعني منهاج الطالب في تعديل الكواكب ، وهو من كتبه المشهورة ، وله في الحساب كتاب التلخيص سار كل مسار وكتبت عليه الشروح العديدة ، وقال فيه ابن خلدون « انه ضابط لقوانين اعماله مفيد » وله ايضا رفع الحجاب وهو اكبر من التلخيص ، قال عنه ابن خلدون « هو كتاب جليل القدر أدركنا المشيخة تعظمه وهو جدير بذلك » الى كتب اخرى في الفلك والهندسة والفلاحة والعلوم الروحانية .

وكان ابو علي الحسن بن علي المراكشي من اعظم رياضي العرب في القرون الوسطى اعترف له بذلك علماء العرب المحدثون وهو صاحب كتاب (المبادي والغايات في علم الميقات) الذي يقول فيه صاحب كشف الظنون « انه اعظم ما صنف في هذا الفن » ونوه سيديو بصواب تصحيحاته في الجغرافية الفلكية وبسبقه الى استعمال الخطوط الدالة على الساعات المتساوية فان اليونان لم يستعملوها قط .

ولو ذهبنا نذكر جميع الرياضيين المغاربة وخصوصا الفلكيين منهم وما لهم من آثار لما وسعنا هذا المجال الضيق . وفي خزانتنا من تآليف علماء المغرب في هذا العلم فقط عشرات الكتب والرسائل فما بالك بما في غيرها ، بله ما اندثر ولم يبق له أثر .

ونبغ في الطب يوسف بن سمعون اليهودي رفيق موسى بن ميمون وزميله في العمل وابو العباس الجزنائي الذي كان كاتبا وشاعرا وفيلسوفا وطبيبا وكميائيا . وابو القاسم الوزير صاحب كتاب المفردات الطبية المشهور واسرة ادراق التي تسلسل الطب في عدة من افرادها . وابو شقرون المكناسي صاحب الشقرونية في علم تدبير الصحة . وابو القاسم الغول وله ايضا نظم طبي مبوب احسن تبويب . وابن عزوز المراكشي صاحب كتاب ذهاب المكسوف في طب العيون ، وغيرهم . وبلغت نهضة الطب اوجها في عهد المنصور الموحدي الذي بنى بمراكش اعظم مستشفى كان في عصره ، ولنستمع الى ما يقوله صاحب المعجب في وصف هذا المستشفى : « وبنى بمدينة مراكش مارستانا ما اظن ان في الدنيا مثله . وذلك انه تخير ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد ، وامر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يغرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار والمشمومات والماكولات . واجرى فيه مياها كثيرة تدور على جميع البيوت ، زيادة على اربع برك في وسط احداها رخام ابيض . ثم امر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت ، واجرى له ثلاثين دينارا في كل يوم برسم الطعام وما ينفق عليه خاصة ، خارجا عما جلب اليه من الادوية واقام فيه من الصيادلة لعمل الاشربة والادهان ، والاكحال ، واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم وجهاز الصيف والشتاء . فاذا نقه المريض فان كان فقيرا امر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يشتغل ، وان كان غنيا دفع اليه ماله وتركه وسببه ، ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح أو يموت . وكان في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى ويسأل عن اهل بيت بيت يقول كيف حالكم وكيف النومة عليكم الى غير ذلك من السؤال ، لم يزل مستمرا على هذا الى ان مات رحمه الله .

وبكر المغاربة بوضع دوائر للمعارف العامة قبل ان يظهر هذا النوع من التاليف في العصر الحديث بقرون عديدة . ومن احسن ما ينطبق على هذا الوصف كتاب الاقنوم في مداخل العلوم لعبد الرحمن

الفاسي . تكلم فيه على نحو مائة وخمسين علمـــا فاستوعب مبادئها واستوفى حدودها باوجز عبـــارة واوضحها وهو نظم من الرجز في عدة آلاف بيت . ولابي علي الحسن اليوسي كتاب القانون في احصاء العلوم وتفرعها ، وما نشأ منها قديما وما استنبط في الاسلام ، واقتضاء الملة لكل ذلك ، والمقارنة بالنظر الفلسفي بين العلوم العقلية والنقلية وتلخيص مطالب العلوم على اختلافها ، مما يشبه في غايته وطريقة بحثه كتاب احصاء العلوم للفارابي وما كتبـــه ابـــن خلدون في المقدمة بهذا الصدد ، وناهيك بفكـــر اليوسي الغواص العميق .

هذا ولم نشر الى تخليد الآثار وعمارة الاماكن والديار ، فمصر واهرامها ، وبغداد وقصورهـــا ، والحمراء وزخارفها ، لا يمكن ان تغطي على ما شاده المغاربة من مصانع هائلة وما انشأوه من مدن عامرة وما ابتدعوه من فن جميل . فلئن بنـــى المنصور بغداد والمعز القاهرة ، فلقد بنى ادريس الثاني فاس وابن تاشفين مراكش . وتلك عاصمتان اسلاميتان كبيرتان في اقليمين متباعدين ، وهاتان عاصمتـــان اسلاميتان كبيرتان في اقليم واحد طالما زهيتا على عاصمتي الشرق بملوكهما وجيوشهمـــا وعلمائهمـــا وادبائهما حتى لقد قيل كثيرا ان بلاطهما يموجان في مناسبات مختلفة بما لم يعهد في بلاط بغداد مـــن افواج الكتاب والشعراء والفلاسفـــة والمؤرخيـــن وغيرهـــم .

وان ننس من المصانع الهائلة الدالة على علـــو همة منشئها ، فلا ننسى المآذن الثلاث ، الكتبيـــة بمراكش والخيرالدة باشبيلية ، وصومعـــة حسان بالرباط ، تلك الاثافي التي تقوم دليلا على عظمة فن المعمار بالمغرب والتي لو لم يكن للمنصور الموحدي اثر الاهي لكفى . وكذلك يقال في مآثر السلطـــان مولاي اسماعيل العلوي ومنشآته بمكناس التي حار الناس في امرها فنسبوا صناعتها الى الجان . وقديما نسبت العرب كل امر غريب الى عبقر .

اما في باب زخرفة البناء وتشييـــده بالكلس والجص وصنع المقربصات البديعة وتلوينها وتذهيبها ونظم قطع الفسيفـــاء الجميلة وتنسيقها والكتابـــة والنقش على الجص والخشب بكل تفوق وتفنـــن ، فهذه آثار بني مرين بفاس وغيرها ، ومن اعجبهـــا مدارسهم العلمية الشهيرة ، وهذه قبور السعديين بمراكش كلها تشهد بما لهذا المغرب العظيم مـــن السبق في مضمار الفنون الجميلـــة والابـــداع في هندسة البناء الرفيعة ، وليس العيان كالبيـــان .

ولا ننسى الموسيقى ، وهي من الفنون التي تدل على سمو الذوق وازدهار الحضارة . ونخص الموسيقى المسماة الاندلسية بالذكر ، وهي التـــراث الفنـــي الموسيقي الحافل الذي يحتفظ به المغرب والذي الف فيه الموسيقار الكبير محمد بن الحسن الحايك كتابه المعروف باسمه والذي حافظ فيه على الهيكل العام لهذه الموسيقى ، وكان لولا تسجيله لها ربمـــا آل الى الضياع .

وهذه الموسيقى وان نسبت الى الاندلس فان عوامل التطور قد اضفى عليها حلة المغربية ، لا سيما وقد ثبت أن بعض صنائعها مثل طبـــع الاستهـــلال ونغمة المزموم هما من وضع فنانين مغاربة . اضف الى ذلك ابتكارات اخـــرى وتحسينـــات في الاداء والآلات وغيرهـــا .

ويهمنا ايضا الكلام على الخط المغربي الـــذي يكون مظهرا من مظاهر الحضارة المتميزة ، والفرق بينه وبين المشرقي والاندلسي واضح ، ويلاحـــظ الانسجام بينه وبين الارقام الحسابية في الهندسة الشكلية ، وله اوضاع تختلف باختلاف الاسماء وما تستعمل فيه ، فمنه المجوهر والمبسوط والمسند ، والكوفي وهو ايضا له ميزته الخاصة ، وكثيرا مـــا يستعمل في الزخرفة الكتابية على الجدران ونحوها، ولكنه مع الاسف كاد يضمحل .

وان نتس لا ننسى انواع المـــلابس والفـــرش والمطبخ الذي طارت شهرته في البلاد . وفي عصر الموحدين كتب احد المعتنين تاليفـــا في المطبـــخ المغربي ذكر فيه مئات الاصناف من اطباق الطعـــام والحلويات والمعاصير والاشربة ، ونشر هذا الكتاب المستشرق الاسباني وبين ميراندا مـــع ترجمـــة اسبانية . وعلاقة المطبخ بموضوعنا تتبين من قول بعضهم ارني مطبخ اي بلد احدثك عن حضارته .

ان هذه الاعمال الكبيـــرة التـــي ذكرناهـــا والشخصيات العظيمة التي قدمناها او حذفت مـــن التاريخ لطويت صحف من اعظم صحـــف المجـــد والخلود للامة العربية ولخســرت الانسانية جانبا من التراث الفكري والحضاري الذي تعتز به الآن .

وهذا خير تقويم لمساهمة المغرب في بناء الحضارة العربية بل اقربه الى الانصاف واقله تبجحا. ولعل من المناسب ان تنقل عبارة شهيرة للشيخ محمد بيرم التونسي صاحب كتاب صفوة الاعتبار جاءت في كتابه هذا . وهي قوله : « لعمري ان صناعة الانشاء في الدول باللغة العربية كادت تكون الآن مقصورة على دولة مراكش » . فاذا كان هذا الفاضل قد سجل ملاحظته هذه عن تفوق المغرب في العالم العربي في وقته في فن الانشاء (وهو يعني كتابة الرسائل الديوانية) فكم من باب من ابواب المعارف ينتظر تسجيل ما للمغرب فيه من يد ، كانت وما تزال ذخرا للعروبة وفخرا .

والمؤمل ، والمغرب يبني استقلاله من جديد، بقيادة عاهله الهمام الحسن الثاني نصره الله ، ان يخطو خطوات مماثلة لما سجله في الماضي ، ويحافظ على دوره الرائد في تقدم الثقافة الاسلامية وبناء الحضارة العربية بما تعيد تاريخها المجيد ويزيدها تالقا وسطوعا وازدهارا وعطاء ، والواقع ان الاعمال الكبيرة والمشروعات العظيمة التي تباشر وتنجز باستمرار ، تبشر بمستقبل باهر لهذا البلد الامين والشعب المؤمن ، حقق الله الرجاء .

طنجة : عبد الله كنون

ما هي ميزة القوة المسلمة ؟ ميزتها انها قوة روحية ، تلك القوة التي جعلت ان النبي صلى الله عليه وسلم الرجل الاعزل ، الرجل المسالم ، الرجل الذي لم يكن لديه لا جيش ولا مال ، تمكن بالفكر والاقناع أن يملأ الارض طولا وعرضا اليوم ، وأن يصبح الاسلام في جميع قارات المعمور .

قوتنا التوحيد . وعلم التوحيد عندنا نحن في المغرب نسميه علم الكلام ، وعلم الكلام هو علم الاقناع بالحجة وبالجدال والمجادلة على وحدانية الله ، وعلى أن دين الاسلام هو احسن دين وهو أكرم دين .

فقوتنا ، كيفما كانت القنابل النووية التي تعارضنا ، هل يمكنها أن تعارضنا في جميع الكرة الارضية ؟ .. فرحمة الله بالاسلام أنه يملأ جميع انحاء المعمور ، وان الديانة الاسلامية بمثابة حزام حول الكرة الارضية : ((اينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله)) . ووجه الله هو وجود المسلم .

والآن أجد تفسيرا لهذه الآية . ((فاينما تولوا وجوهكم فثم وجه الله)) . من المعلوم ان الله في السماوات والارض . ولكن وجود الله هو وجود المسلم .

جلالة الملك الحسن الثاني

أيا حسناه

للشاعر الأستاذ محمد الحلوي

نذا فليكن حب اذا ما سماحب ... وكالمغرب الوثاب فلينتفض شعب !
ولاء مع الايام يمتد فيضه ... وعهد على ايقاعه ينبض القلب
عقدنا عليه القلب فهو عقيدة ... وارث من الآباء باركه الرب .
ولاء رضعناه صغارا ولم يزل ... يروق فى اعماقنا نبعه العذب
ووحدة صف لا تزعزعها يد ... ولا يتحداها وان عظم الخطب .
رفعنا بها بين الشعوب مشاعلا ... تضيء على ركب الزمان ولا تخبو
مليك وشعب لم يزالا على المدى ... حليفي نضال لا يردهما صعب
تسير جموع الشعب تحت لوائه ... موحدة الاهداف احزابها حزب !
عركنا الليالي فاستلانت قناتها ... وخضنا الخطوب السود لم يثننا رعب
وسرنا امازيغا وعربا تشدنا ... اواصر دين ليس يعوزها قرب
ولاء رضاع لا فطام يحده ... يغذى به الشيخ المسن ومن يحبو
تترجمه شعرا وفنا عرائس ... يغني بها شعب بماهله صب
وما الشعر ان لم يشد للمجد والعلا ... سوى هذيان او صدى عاشق يصبو
يخلد امجاد الرجال ويبتني ... لهم قمما من دونها الانجم الشهب
ولكن امجاد تعلي صروحها ... يد الحسن البناء عالمها رحب
رياض يتيه الشعر فى وصف حسنها ... وفيض جمال لا يحيط به لب
يرى غيره ما فات مبلغ علمه ... ويدرك بالالهام ما يحجب الغيب
ويقتحم الهول الجسيم فينجلي ... صباحا كما يهوى وتنقشع السحب
اذا قال اما بعد ارهف سمعه ... الزمان واصغى قبل مسمعه القلب !
تنام عيون المالكين وعينه ... على الشعب يقظى لا يرف لها هدب !
اذا احتل ابهاء المحافل زانها ... وحلق فى آفاقها فكره الخصب !
مداراتها تجري عليها كواكب ... ولكنه فى اوج قمتها القطب !
ولا عجب فالعبقرية معدن ... ثمين ، ولن يرقى الى المعدن الترب !!

* * *

اعاد لهذا الشعب تالد عزه ... واكسبه ما لا يحققه كسب
وفجر انهار المياه وساقها ... الى كل ارض كان يقتلها الجدب
فجادت على الفلاح بالخير دافقا ... واخصب مرعاها وعممها العشب
مصانع تبنيها سواعد شعبه ... وترفعها دوما كما يرفع النصب
واروقة للعلم شامخة الذرى ... وداب الى العلياء ما مثله داب
خطاه على درب الحضارة لاتني ... وان اجهدت اقدامه والتوى الدرب
يسير الهوينى غيره متباطئا ... ويمضي لما يرجو ، وخطواته وثب !

* * *

ابا المجد لا صحراء بعد فقد غدت ... بفضلك جنات مراتعها خصب
اعدت بها الحق الذي كان ضائعا ... ومثلك من صانوا الحقوق ومن ذبوا
قضت حقبا فى الاسر حتى تمخضت ... عن العودة الخضراء هاتيكم الحقب
فغيظ العدى من حبنا ولقائنا ... ومسهم من فيض افراحنا كرب
وكانت تهانينا لهم بعناقهم ... ودق طبول النصر يمشي بها الشعب
فلما انتصرنا اثخنونا جراحة ... وكان جزاء الود أن تعلن الحرب !
وقد علموا انا الاسود اذا عدا ... على ارضنا باغ او استاسد الذئب
كتبنا على وادي المخازن صفحة ... تتيه بها الدنيا وتشدو بها الكتب .
يغني بها من لم يكن متغنيا ... ويزهى بها من لم يكن خلقه العجب
فما ذا يريد الطامعون وقد وهت ... قواهم ، واوهى قرنهم صخرنا الصلب؟

* * *

بكيت على ايتامنا يوم اثكلوا ... ولم يرج من آبائهم فى الوغى اوب .
سلام على من ضرجوا بدمائهم ... ثرانا ومن ضحوا لنحيا ومن هبوا .
فماتوا على الايدي التي اشتبكوا بها ... وشدوا وآباها الزناد فلم ينبو .
سلام على الابطال فى كل مصرع ... ترصدهم فيه اشقاؤنا النجب !
وعهدا بان نمشي على خطواتكم ... ونثبت للدنيا باننا لكم صحب
جراح بني قومي جراح كثيرة ... والامنا شتى واقداسنا نهب
يغير علينا المعتدون ونعتدي ... على بعضنا ، والمستفيد هو الغرب!
وكل مريض يستطب وما لنا ... ونحن شتات فى مسيرتنا طب .
ترامت بنا الاهواء فى كل مذهب ... واوشك ان تلقى مصارعها العرب .
فيا حسناه ! يا سليل محمد ... وحامي مسراه ، لقد روع الركب !
فقدها الى شط الامان سفينة ... فانت لها الربان والقائد الندب
وطهر رحاب القدس من رجس طغمة ... فابقاؤهم فيها تدنسها ذنب
ونحن ملايين ، وفينا سواعد ... ولكن خلاف المسلمين هو العيب
فوحد قواها واسترد شبابها ... فلا قدس ان لم يتحد حولها العرب
وانت الذي عالجت كل ملمة ... فزالت بك الاحقاد وانتصر الحب
ولا زالت الاعياد تلقاك بالمنى ... وبالنصر للاسلام يكلأك الرب

تطوان : محمد الحلوي

الحسن الثاني

رسالة وإصلاح وتجديد

للأستاذ الرحالي الفاروقي

باسم الله العظيم نحيي امير المومنين جلالة الحسن الثاني - ادام الله عزه ونصره - تحية رائد مقتدر، ونهنيه تهنئة قائد منتصر، ونعيذه بالله من كل سوء ومكروه ومن كل معتوه ومشبوه، ونتمنى له مستقبلا باسما وناضرا وسلطانا فائزا وظافرا، وعمرا طائلا وزاهرا، وبعد فهذه كلمات متناجية وعبارات متلاقية، تركتها الأيام والليالي، في خلدي وعلى بالي، من تلك العهود السالفة والعصور الماضية، وأثارها مقام الاحتفال بأعظم الرجال وأكابر الاقيال، ومناسبة الاقتبال للعرش المغربي المجيد الذي توارد على بيعته، وتعالى على منصته، رجال أنجاد وأمجاد، تصرفوا بمقتضى الحكمة والعقل، تصرف البصراء والامناء، وتميزوا بميزة العدل والفضل، تميز النقباء والرقباء، وكانوا دعاة للامن، ورعاة للسرح، فعلت الديار بهتافهم وجهادهم، وطابت الحياة بوجودهم ونفوذهم، واستظل الناس بظلهم الوارف، واستأمنوا كل ضعيف وخائف.

ان العرش في هذا البلد الامين يعتبر ذروة السنام، ودعامة السلام، ويستأنس به في ساعة العسرة وفي ساحة النصرة، وفي أوقات الغربة والوحشة، ويناط به القيام بدعوة الحق كما يناط به النهوض بحياة الخلق، الا أن فصاحة الكلام وبلاغة المقام لا تنهض ولا تصعد الا بمطابقة النظام، واعلاء كلمة الاسلام، واحياء معالم الطريق، وسؤال الهداية والتوفيق.

وان أبرز الذكريات الرسمية، وأعظم الأعياد القومية، ان يكون يومها ضاحكا وهاتفا بلسان المشروعات والمنجزات، وبيان الارتسامات والاتجاهات اذ هو يوم جلوس الحسن الثاني، وطلوع عيده وعيد الاماني والتهاني، الذي يلاقي ذكرى ميلاد جده الأكرم وملاذ سنده الأعظم، صلى الله عليه وسلم، ويرافق بعثته الشريفة التي انقذت العالم مما نابه وأصابه، وتوجهت بسببه الى نظام سعيد وسليم، والى مقام عظيم وكريم،

ومن قبل قالوا كل مسمى من المسميات فله من اسمه حظ ونصيب، وكل فترة من الفترات فلها من التاريخ حسيب ورقيب، واذا ماذكرنا هذه الذكرى التاريخية وما وافقها من الذكريات النبوية، اقترن بها ذكر معاني الخير والسر، والاحسان والبر، وتبادر الى الاذهان اعتبارات الصلوات والتسبيحات الروحية والدينية، وانجازات المعرفة

والمجالات الفنية، وتشجيعات ايداع الودائع المالية، والخيرات الفلاحية، والاستثمارات السياحية، وتحريسات المصالح المرسلة العمومية، وحركات السهر على الحقوق الوطنية، والتخوم الترابية، والحدود الاسلامية، وتقديرات التقدم والرخاء والرفاهية.

واذا كان ملوك المغرب الأبطال قدس الله أرواحهم في دار السلام، قد أدوا رسالة الدفاع والجهاد في سبيل الحق وفي سبيل الله، وقضوا امانة المعرفة الهادية، والمدنية الهادفة الى مشاريع الخير المتدفقة، ومرابيع النفع المتعدية ومنابع القوة الشرعية، كما هي في نظر الاسلام، وشملت هذه الرسالة كل الميادين الحساسة الأساسية، والمرافق الحيوية الضرورية ـ فان جهود الحسن الثاني نصره الله أبى الا أن يبعث هذه الرسالة في ثوب قشيب ونظيف وفي عيش واسع ورغيد على اساس التفاعل والتخاطب بين الحضارتين، الحضارة الاسلامية التي تومن بالجانب الروحي وبالجانب المادي وبالتالي تدين بالمزج بينهما في حياة الانسان المعاصر.

ولهذا كانت وما زالت قائمة وناهضة لا تبور ولا تغور، وحضارة الغرب البراقة والرقراقة ظهرت قيمتها في مجال العقل والعبقرية، والنظر والالمعية، وفي مباهج الأعمال السجية، ومناهج الحياة الظاهرية، ومن ثم كان لها لون واحد لماع وخداع وابى كذلك الا أن يقدم مثالا أعلى على قيمة ومزية الحياة المزدوجة للاجيال الصاعدة معه والقادمة، ويوقظ الافكار بتصرفاته الصائبة، ويحيى القرائح والهمم الهادئة التي نامت عن العز والمجد واستنامت . على أن هذه الرسالة كانت تؤدى من قبل في اطار المعرفة الاسلامية، والثقافة العربية.

ولا كن عهد جلالته قد افاض في اللغات البشرية، والعلوم الانسانية، فكان ذلك عونا على حياة التطور وتوسيع افاقها، وتوفير انماطها، وعاملا من عوامل اليقظة والنباهة، والفطنة والذكاء، وكفى انه اعطى لهذه الحياة مثالا لمفهومها الواسع ومعناها الشامل، ومثلها بكثير من المناظر والمحاضر التي نراها في الحياة اليومية وفي الحياة الموسمية، وفي التصورات النظرية والضرورية، بعد ان كانت مراميها غامضة، وحقائقها قاصرة.

ومما هو غني عن البيان ان العهد الحسني عامر بجلائل الأعمال، ومليء بمواقف الأبطال، وحريص على الوصول الى مآخذ السلوك والتربية، ومنافذ العلوم والتقنية، لتحقيق ما يمكن تحقيقه من الأهداف المطلوبة والأغراض المرغوبة، حتى ان العيون والرقباء لتأخذهم الدهشة والحيرة وهم يحدقون النظر فيما وصل اليه رائد المغرب العظيم . من كرامات ومعجزات، في عالم مملوء بالآلام، وجامع بين السرعة والاقتحام، وقائم على كثرة الأرقام، وتجربة الأحلام، وهو أعزه الله واقف وقوف القائد المتزن في أفكاره والمعتز ببصائره، والواثق بتخطيطاته، لا تهزه الهزات ولا يتأثر بالاحداث حتى انه ليعظم في عين النظراء والخبراء ما يتراءى من الصور والأشكال والحقائق . التي تنطق بدقة الأوضاع التي رتبها خيال جلالته، ووضع لها حدودا ذاتية ورسوما عرضية، لتعود حياة متكيفة، ونهضة متميزة، والله اعلم حيث يجعل رسالاته، وان ما يراه جلالته من وجود هذه البلاد العزيزة ضمن المغرب العربي والأمة الاسلامية اولا، وضمن العالم المتمدن الناهض ثانيا، لهي دلالة العقل الراجح، وطريق الشرع الواضح، لأن التكافل الانساني والتكامل الحضاري لا يتم الا عن طريق التضامن والتعاون بين الأمم التي لها مبادىء وعقائد ورقائق . وبين الامم التي تجمعنا بها عهود ومواثيق، وكلما كان تعاوننا أشمل وأكثر، كان نجاحنا أقرب وأيسر.

واننا لا نندهش من دعوة التقدم، وسرعة الرقي والنهوض ولا نتزعج من تعقد السياسة واختلاف وجوهها لاننا نعلم حق العلم ان حياة الحسن الثاني اعزه الله محصنة بالعقيدة الاسلامية ومعززة بالتربية المحمدية.

فلا خوف ان شاء الله ان يجرفنا تيار حضارة أخرى انه القائد البصير الذي يرى كيف يدفع السيئات والموبقات عن وطنه العزيز وعن دينه القويم، ولا يرضى بابادة ولا باذابة حضارته في أي حضارة من الحضارات المادية

الصرفة. ولأننا ندرك تمام الادراك انه أعزه الله تربى في بيئة طاهرة ليست بردية ولا سيئة أي نشأ في كنـــف ورعاية والده المنعم مولانا محمد الخامس الذي كان من أكثر الناس غيرة على الديانة الاسلامية وأوفاهم للسنة والسيرة النبوية. والذي سكن القلوب وأرضى النفوس بما كان يتمتع به من فضل وعدل مألوف. وبما أسداه للناس من خير ومعروف. ونشأ على تربية مضبوطة ورياضة محبوكة ودراسة جامعية. واعتزاز بالقيم الروحية. والتقاليد القومية. وتقلب في أطوار الطيبين والطاهرين، ومارس تاريخ قيادة الشعوب والامم. وحباه الله بدماثة الاخلاق ووطأة الاكناف. مما جعله محبوبا ومقبولا يالف ويؤلف كما ورث بطولة ورجولة وأصالة رأي. ورجاحة عقل.

وما ان طلع نجمه حتى قامت النهضة على قوائمها. وما أن تولى أريكة الملك حتى اقبلت السعادة بعواملها. ولذلك فلا جرم اذا ابتهج المغاربة بطلوع منارته. وهتفوا جميعا بطول حياته. وءامنوا بامامته فهو بالنسبة اليهم القلب النابض والعقل الناهض والنور الفائض.

وكأننا قد تعدينا النظريات العقلية الى الحقائق الواقعية التي أشرنا اليها سابقا والتي تعبر عن دعوته الى اعتماد الاسلام واجتماع المسلمين في صعيد واحد للنظر في مصالحهم، ومستقبل حياتهم. واعتنائه بقضايا الاسلام عامة وبالقضية الفلسطينية خاصة. ولا يزال أعزه الله يوالي جهوده ويتابع جهاده الى أن يستجيب المسلمون الى قوة دينهم وعزة قومهم والى أن تبلغ معركة فلسطين دورها الحاسم، ويسترد الشعب وطنه من الغاصب الغاشم. ومن أجل ذلك نراه يسعى سعيا حثيثا ويجتهد بفراسته. ويستفيد بألمعيته.

ويشرف على الاطار العام بقصده وجده. ويعالج المشاكل القائمة بعقله وبصيرته. ويجيد حبك السياسة بحذقه ومهارته. . ويشمل الأمة الاسلامية بعطفه وحدبه. وينشر أصول الاسلام في وطنه وفي شعبه. والله يرفع درجات العاملين، ويشرف قائمة القائمين. والحمد لله رب العالمين.

الرحالي الفاروقي

جلالة الملك الحسن الثاني ملك الحوار

للأستاذ احمد مجيد بنجلون

عندما تكون الشخصية جذابة ومثيرة، وعبقريتها مثالية، وعندما يكون عطاؤها الفكرى متدفقا على شتى نواحى الحياة الاجتماعية والسياسية، وعندما يكون طموحها وثابا الى كل مكرمة في ميدان السلوك الانساني والممارسة الملتزمة، فانه يصبح من العسير ايثار جانب منها على جانب آخر، ولا سيما اذا كانت هذه الجوانب كلها مليئة بالجديد الشيق، ومتصفة بالنظرة الصائبة، والاعتزاز بالاصيل، ومطبوعة بالامتثال الى المبادىء والقيم، وذلك في اطار كله اخلاص ووفاء وتفان في خدمة الصالح العام.

وشخصية الحسن الثاني نصره الله متعددة الجوانب، متدفقة الاشعاعات، مليئة بنماذج حية، يتدفق كل جانب منها، وكل صفة من صفات جلالته، على مختلف الملامح المغربية الصميمة.

واذا كان لى شرف اختيار صفة من صفات جلالة الحسن الثاني ـ وما أكثرها ـ فان من اوضح صفاته كعربي مسلم، وكملك مسؤول، أنه ملك الحوار.

والحوار، مهما افترقت معانيه، وتباينت أنواعه وتعددت أساليبه، هو قبل كل شيء مدلول لاوصاف عالقة بالشخص، ومستمدة من الموهبة، ومنبثقة من عطاء الله الخلاق، لا سيما اذا كان يكمله الفكر المستقيم، والاسلوب الطلق البين، وتفضيل المجادلة الحسنة.

ويفقد الحوار قيمته المثلى اذا لم يكن اداة لنصرة المبادىء، وتوطيد الاخلاق، وسلاحا موقوفا على احقاق الحق، وتزييف الباطل ودعوة صادقة لمفاهيم الاخوة ومدلول الصداقة، وحسن المعاشرة، ومفهوم الانسانية.

ويرتكز الحوار، في معناه الصادق على السلم والدعوة اليه، وعلى الاقتناع بأنه انجع طريقة لتقرير الحلول وابعاد المشاكل والسيطرة على الاعصاب والتشنجات.

هذه بعض مظاهر الحوار التي نريد على ضوئها تقديم لمسات عن شخصية الحسن الثاني نصره الله.

ففي ميدان الحياة الدستورية، نجد شخصية الحسن الثاني تنطلق، منذ نعومة اظفاره، متشبعة بروح والده قدس الله روحه، الميالة الى المشاورة قبل الفصل والمناقشة قبل الاقدام على الحل والحوار المستمر قبل اللجوء الى غيره. فكانت هذه الشخصية وراء كل الاعمال العظيمة التي يمتاز بها عهد الاستقلال ؛ فكان المجلس الوطنى الاستشارى والوعد الملكى بالحياة البرلمانية، ثم تأطير هذه الحياة في دستور يتسم بفتح باب المناقشة وتبادل الرأى للوصول الى الغايات عن طريق الحوار.

وان قراءة سريعة للدستور المغربي تؤدي الى الايمان بأن جميع قواعد هذا الدستور مبنية على الحوار والتشاور.

فالمشاريع القانونية تمر بمراحل متعددة ، فمن مرحلة الاقتراح الى مراحل التشذيب والتعديل والتغيير لتنتهي في الاخير الى البرلمان ليقول كلمته. والعلاقة بين جلالة الملك وبين السلطة التشريعية يكون فيها الرجوع الى الامة هو المجال الصحيح لتطبيق قوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم». «وشاورهم في الامر».

والمثال الحي لشخصية الحسن الثاني كملك متشبث بالحوار مومن به وحريص عليه، انه، عندما عرض الدستور الاخير على الامة لم يعرضه على أساس انه وحي يوحى او أنه اصبح امرا مفروغا منه ومتعين التنفيذ والتطبيق، بل عرضه على أساس الحوار لتأكيد انه لا يعرض دستورا وانما يقترحه ويلتزم بتقديم غيره عند الحاجة. فقد اكد حفظه الله في خطابه السامي الذى اعلن فيه عن وجود مشروع الدستور الجديد بانه اذا ما رفض الشعب هذا المشروع فانه سينكب على دراسة مشروع اخر، يستمد عناصره الجديدة مما سيتجلى من خلال ما سيعبر عنه المواطنون اثناء الاستفتاء.

وتلك شنشنة ألفناها من شخصية الحسن الثاني التي لا تستأثر وانما تحاور، ولا تستبد وانما تشاور، وتهاجر الى الله ورسوله كأحسن ما يكون المهاجر.

وفي ميدان القضاء، تظهر كذلك شخصية الحسن الثاني في التشريعات المختلفة حريصة كل الحرص على ضمان حرية المناقشة وابداء الراى وحق الدفاع. فلا يمكن الفصل في اية قضية مهما كانت الا اذا توفر لجميع الاطراف المعنية حق مناقشة الموضوع امام القضاء والادلاء بكل ما يمكن ان يستفيد او يفيد منه الاطراف. كما حددت التشريعات لهذه الحرية ضمانات تجعل المتقاضي في مأمن من كل متابعة بسبب ما يبديه من رأى امام القضاء.

ولا يخلو ميدان السلطة التنفيذية من الصور الناطقة لمبدأ الحوار المتشبعة به شخصية الحسن الثاني، اذ ان جميع القرارات او المبادرات الادارية، ولو انها تكون في حد ذاتها مشروعة، يجب ان تكون معللة تعليلا منطقيا وجديا، والا تعرضت لمراقبة القضاء الملزم بالسهر على المحافظة على تطبيق مبدأ الحوار.

اما فيما يهم الحياة اليومية، فان التنظيم الادارى للمملكة اصبح يخضع بكيفية دقيقة لمبدأ الحوار وذلك بخلق مجالس اقليمية وجماعية اعطيت لها اختصاصات تجعلها تشارك بطريقة مباشرة في تحديد حاجيات الاقاليم والجماعات وتخطيطها. والتخطيط العام نفسه، انما هو تطبيق سليم للتشاور عن طريق المجلس الاعلى للتخطيط الذي يناقش المشاريع المزمع تحقيقها واقتراح كل تعديل فيها. وكلما ظهرت حاجات ملحة في ميدان معين من الحياة الاجتماعية او الاقتصادية الا واستقطبتها الميزانية العامة للدولة التي تهيأ عن طريق الحوار والمناقشة في عدة مستويات واصعدة ، فهناك المقترحات الجهوية والمقترحات الوزارية ثم المرفق الحكومي وأخيرا الحوار الشامل بين اعضاء مجلس النواب الذي يبدى رايه بكل حرية واستقلال.

وان اكبر ميدان تتجلى فيه عبقرية الحسن الثاني وارادته في العمل المشترك البناء هو ميدان السياسة الخارجية. فمواقف المغرب تجاه التوصيات التي تسنها الامم المتحدة تشكل أكبر دليل على ان المغرب يوثر طرق التشاور والحوار ويفضل المناهج السلمية المرتكزة على تبادل الرأى بين الدول للوصول الى ما هو انفع للانسانية، من حلول سلمية ترتكز على الحق بدل القوة وعلى البرهان بدل المجابهة.

ولا ادل على ذلك من موقف المغرب في قضية الصحراء المغربية. فلقد آثر جلالة الحسن الثاني، منذ اثارة هذا النزاع بين المغرب واسبانيا، ان يلجأ الى الامم المتحدة التي تعد افسح مجال للتحاور، ليفسر موقفه بصبر وأناة، ويدافع عن حقوقه بقوة الحجة ورجاحة البينة والمنطق السليم.

وقد قالت المحافل الدولية كلمتها واسترجع المغرب صحراءه فتعرض الى الهجومات المعروفة والتهجمات المفضوحة. وبالرغم من انه يقوم بصد هذه الهجومات بوعى وصبر واستمرار، فانه بقى متشبثا بمبدإ الحوار لا يتهرب منه ولا يلجأ الى غيره. ايمانا من جلالة الحسن الثاني بأنه احسن طريق يوصل الى الصواب وأضمن مسلك للدعوة الى الامن والاستقرار.

لقد اكد جلالته في غير مناسبة انه على استعداد كامل للمناقشة والحوار مع اولئك الذين ارادوا ان يكونوا خصوما للمغرب. وبالرغم من كل التحديات بقى صامدا في موقفه مومنا بأنه لا حل لهذا المشكل ولا لغيره بغير التفاوض والتشاور والتحاور. وهذا ليس معناه التملص من القيام بالواجب ولا الخوف من العواقب. بدليل انه سيد الميدان والقابض على زمامه. وانما السر في هذا الموقف يرجع الى تلك الفلسفة القويمة التي يومن بها ويتشبث بها وتفرض عليه في نفس الوقت عدم الاستسلام للامر الواقع. كما تفرض عليه بقاءه متمسكا بموقفه الاصيل المنبثق من التزامه الخلقى ومسؤوليته العظمى التي ترتكز على اعطاء الاولوية لمبدإ الحوار. مع الصمود في كل الجبهات. والتوقع لكل الاحتمالات. ومقاومة كل التحديات.

الرباط ـ أحمد مجيد بن جلون



الحسن الثاني ملك المغرب

للدكتور فاروق حمد البنهان

من الامنيات التي تتطلع اليها نفسي ، ان تتاح لي الفرصة في يوم من الايام ان اعكف على دراسة شخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، دراسة تحليلية ، معتمده على وثائق مدونة ، تدرس في اطارها العام ، كمؤثرات تاريخية وتربوية ، اسهمت بطريقة ما ، في تكوين شخصية جلالة الملك ، الذاتية والفكرية والسلوكية ، وانعكست ، بطريقة تلقائية ، على تكوين مدرسة مغربية عصرية ، في السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ، واصبحت تلك المدرسة التي انطبعت بطابع جلالة الملك الحسن الثاني ، اهم ما يميز شخصية المملكة المغربية في العصر الحديث ...

ولعل من اهم الاسباب التي تنمي في نفسي هذا الامل ، هو شعور المحبة والاعجاب بشخصية الحسن الثاني ، كملك استطاع بذكاء ان يمزج بين مثله وقيمه المستمدة من عقيدته الاسلامية ، وبين مسؤولياته السياسية كقائد لامة ، وكموجه لسياسة، وكراسم لمعالم دولة عصرية ...

وبالرغم من انني كنت دائم الحرص خلال حياتي العلمية على ان يقتصر جهدي العلمي على قضايا الفكر ، مسهما في رسم معالمه ، مبينا دوره الرائد في خدمة مسيرة امتنا على دربها الطويل ، الا أن شعورا وجدانيا عميق الجذور في ذاتي يظل يطرق الباب بالحاح على نفسي يثير في اعماقي ، وباستمرار، الرغبة في دراسة شخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، وهذه الرغبة تتزايد وتلح ، وتجد في اعماق كياني ، عاطفة من المحبة والاعجاب ، تنمو في ظله تلك الرغبة ، حتى تصبح في يوم من الايام حقيقة ملموسة مزدهرة ..

الإطار العام المكون لشخصية الملك الحسن الثاني

تؤثر العوامل والمؤثرات الخارجية في تكوين الشخصية الانسانية ، وتسهم في رسم معالمها الاساسية ، تاركة للطاقات الذاتية لتلك الشخصية اطارا آخر للنمو والحركة ، بحيث تتكامل المؤثرات الخارجية مع الاستعدادات الذاتية ، وتسهم معا في تكوين شخصية انسانية متميزة ، ذات خصائص تختلف بها عن غيرها ...

ويمكننا ان نبحث عن الشخصية الانسانية في اطارها العام من خلال عاملين اثنين :

احدهما : **عامل تاريخي** ، يسهم بطريقة ايجابية في تكوين الشخصية الانسانية من خلال ما تختزنه الذاكرة ، من قيم ومفاهيم وعادات ومثل وآمال ، يسمعها الانسان في طفولته الاولى ؛ ثم تنمو في وعيه ، حتى تصبح قيما ومثلا وآمالا ...

ثانيهما : **عامل تربوي** ، يسهم بطريقة مباشره في تكوين الشخصية الانسانية ، وهذا العامل هو

الذي يحدد للطفل في سنوات عمره الاولى بطريقة اكثر وضوحا خط سيره المستقبلي ، فكريا وسلوكيا، ويرتبط العامل التربوي بالعامل التاريخي برباط متين ، فالعامل التاريخي يوحي بالقيم والمثل ، في النفس ، ويسهر على تنميتها ، ويستعمل كل اساليب الاقناع العاطفي والعقلي لكي تاخذ تلك المثل والقيم مكانها في أعماق الذات البشرية ، حتى تنعكس على جوانب السلوك الظاهري في الحياة العامة ...

الاطار التاريخي

نمت شخصية جلالة الملك الحسن الثاني في اطار **الشخصية المغربية المتميزة** ، في خصائصها وطبائعها ، وهي خصائص لا نجد صعوبة كبيرة في استكشاف بعض معالمها العامة ..

فالشخصية المغربية ذات كيان حضاري ، وهي وليدة تمازج حقيقي بين الخصائص الذاتية للشعب المغربي بكل فئاته العربية والبربرية ، وبين خصائص العقيدة الاسلامية ، ذات العمق العقائدي والفكري في وجدان الشخصية المغربية .

ومن اليسير على الملاحظ والمتتبع لطبيعة السلوكية المغربية في الحياة العامة ، من عادات وقيم ومعتقدات ، ان يدرك حجم التلاحم والتكامل بين المفاهيم الاسلامية وبين العقلية المغربية ، وهذا يفسر لنا كثيرا من جوانب التاريخ المغربي ، وخاصة في الفترات الزمنية التي اشتد فيها الصراع بين العالم الاوربي المسيحي وبين الشخصية المغربية الاسلامية ، وانتصرت الشخصية المغربية في معاركها النهائية ، لانها لم تكن تدافع عن الاسلام كدين فحسب .. وانما كانت تدافع عن الاسلام كجزء من الشخصية المغربية .

وبهذا الاعتبار اصبح الاسلام ركنا حقيقيا من اركان الشخصية المغربية ، وهو الركن العقائدي والفكري ، وهذا الركن هو الذي يعطي للركن المادي الممثل في الكيان البشري للانسان عمقه الانساني ، وهو الذي يجعله اكثر قوة وصمودا في وجه التحديات المتجددة مهما بلغت قسوتها ...

والعرش المغربي في نظر الشعب المغربي هو القيادة الدينية والسياسية والجهادية ، التي انيط بها مهمة الدفاع عن الشخصية المغربية ، سواء في حماية معتقداتها الدينية ، ومفاهيمها الاخلاقية ، او في الدفاع عن وحدتها الوطنية ومصالحها العامة ..

وتعتبر « **البيعة** » هي الوسيلة للتعبير عن شرعية الارتباط بين العرش والشعب ، وظلت البيعة في المغرب حتى الآن ، هي **اداة التعبير المتجدد عن الولاء للعرش كسلطة عليا** تستمد قوتها وشرعية تصرفها من الامة ، ممثلة في اصحاب الراي والفكر فيها ...

وبالرغم من كل ما اعترى العرش المغربي منذ نشأته الاولى في عهد مولاي ادريس حتى العصر الحديث ، من صعوبات ونكبات وتمزقات وفتن داخلية وثورات ، فقد ظل العرش المغربي قائما يمثل استمرارية الوجود المغربي ، كقيادة عليا قادرة على اعادة الامن والاستقرار في البلاد ...

وتعاقبت اسر حاكمة على العرش المغربي ، ادت كل منها دورها في مرحلة تاريخية معينة ، ثم تخلت عن العرش عندما فقدت مبررات وجودها ، امام قيادة اكثر منها قدرة على تحقيق الاماني الوطنية ...

وعندما اطلت الفتنة على العرش المغربي في مرحلة من مراحله التاريخية مهددة الشخصية المغربية بالتمزق والضياع تطلع الشعب المغربي نحو أسرة شريفة ، تمثل القداسة الوطنية والدينية، وكانت بداية عصر الاسرة العلوية الشريفة ...

واستطاع العرش العلوي ان يحقق التلاحم بين القيادة الدينية والقيادة السياسية ، وبذلك توفرت له من عناصر الكفاءة والجدارة ما مكن له من البقاء والاستمرار ، اذ قام ملوك هذه الاسرة بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، بصدق وامانة ...

وعندما اشتد الصراع بين الشعب المغربي وبين الاستعمار الفرنسي ، اكتشف المستعمرون ان العرش المغربي ممثلا بجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه يقود حركة التحرير والاستقلال ، في ظل تحالف بين قائد الامة وشعبه ، وتكامل في توزيع الادوار ، لتحقيق الاستقلال الكامل.

وعندئذ انتهكت فرنسا حرمة العرش الذي يمثل ارادة الامة ، وخلعت قائد ثورة التحرير

والاستقلال عن عرشه ، ولكن سرعان ما ادركـــت ان العرش المغربي لا تحميه ارادة فرنـسيـة ، وانمـــا تحميه وتدافع عنه ارادة شعب يمثل العرش ضميره وارادته وكبرياءه ..

هذه العوامل والمؤثرات الخارجية ، انطلاقـا من الشخصية المغربية الاصيلة التي يمثل العرش المغربي قيادتها الحقيقية على مر العصور التاريخية، وانتهاء بخصائص الاسرة العلوية الشريفة ، ودلالات وجودهـا علـى عـرش المغـرب ، تمثـل **الاطار العام التاريخي لشخصية جلالة الملك الحسن الثاني ، وقد اسهمت هذه العوامل بطريقة ايجابية غير مباشرة في رسم المعالم الذاتية والفكرية لجلالته والتي سنتحدث عنها فيما بعد ...**

الاطـــار التـربـــوي

اذا كان الاطار التاريخي يحدد المعالم الرئيسية للشخصية الانسانية ، فان **الاطار التربوي يسهم بطريقة مباشرة في صنع تلك الشخصية ، عن طريق توفير المناخات النفسية والفكرية التي تنسجم مع القيم والمثل المطلوبة ...**

ولما كان ملك المغرب هو ضمير الامة المغربية، وهو المعبر بصدق وامانة عن تطلعاتها وامانيهـا كان من الملائم ان تكون المناهج التربوية التي يعدها ملك المغرب لسمو ولي عهده ، مراعية تلك الجوانـب ، ولهذا فان جلالة الملك المغفور له محمد الخـامس طيب الله ثراه قد اعد لسمو ولي عهده مدرسـة خاصة به ، يلقن فيها المبادىء الفكرية التي تحقـق الغرض المطلوب ، ابتداء بدراسة العلوم الدينية التي تحظى برعاية خاصة في هذه المدرسة ، وانتهـاء بالتكوين الفكري الذي يتسم بصفة الشمول والتكامل المؤهل لحمل المسؤولية القيادية ..

ولا املك المعلومات الدقيقة عن هذه المرحلة من حياة جلالة الملك ، غير ان هذا لا يمنعني مـن محاولة استكشاف الاطار التربوي العام — في ضوء ما اطلعت عليه من بعيـد ، عن طريـق القـراءة والاستنتاج — الذي اسهم بطريقة مباشرة في تكوين شخصية جلالة الملك ..

وفي نفس الوقت لا يمكننا النظر في المؤثرات التربوية المكونة للشخصية الانسانية بعيـدا عـن المؤثرات الزمانية والمكانية ، والظروف الخارجية العامة ، التي تلعب دورا فعالا في تكوين الشخصية.

ومن المؤكد ان الطفل في مرحلة تكوينه يتأثر بكل الظروف التي تحيط باسرته ، وبمجتمعـه ، وجلالة الملك الحسن الثاني هو الابن الاكبر لملـك المغرب ، والمؤهل لحمل مسؤولية الملك ، لا يمكن ان يعيش في معزل عن الصراع الذي كان يتصاعد بين ملك المغرب والحماية الفرنسية ..

ولهذا فان الطفولة في مثل هذه الظروف ، لا يمكن ان تعتبر طفولة حقيقية ، **وانما هـي مثقلـة بمعاناة وآلام** ، تتزايد مع تزايد حدة الصراع مـع السلطة التي تريد ان تجعل نفسها وصية على عرش يرفض الوصاية عليه ، وتتفاعل عواطف سمو الامير ، مع تفاعل عواطف شعبه ، وتنمو في نفسه بـذور الكراهية للسلطة الطاغية التي تريد اذلال امته .

وفجاة يجد سمو الامير نفسه وعلى غير ارادة منه ، يقف بصراحة ووضوح في مواجهـة القـوة الطاغية ، يحرض زملاءه في المعهد المولـوي على الثورة ، معلنا تضامن القصر الملكي مـع تطلعـات شعبـه ..

وقبل ان يرتد الطرف اليه ، يجد القوة الطاغية بكل جبروتها ، **تقتحم رمز الكرامة المغربية** ، وتخلـع ملك المغرب عن عرشه ، وتقوده مـع اطفالـه الى جزيرة نائية في مكان بعيد ، وهناك يخلد الاميـر الجليل الى التامل ، ويسمع صوت شعبه من بعيـد يناديه ، وتتساقط الدموع من عينيـه في صـلاة خاشعة يكتشف فيها ذاته ، ويرفع يديه الى السماء .. يا رب .. يا رب ...

وقبل ان يذبل الامل في كيانه ، يجد نفسـه — وكانه في حلم — فوق ارضه ، برفقة ملك البلاد ، يستقبله شعبه ، ويمسح عن عينيه كآبة ايام قاسية ، ويرفع يديه من جديد الى السماء ... يا رب ... يا رب ...

ان هذه العوامل المختلفة ، قد اسهمـت في تكوين نفسية جلالة الملك الحسن الثاني ، وقـد لا نستطيع ان نحدد على وجه الدقة طبيعة ذلك الاثـر وحجمه وعمقه ، الا اننا نستطيع ان نتلمس بعـض ذلك من خلال تتبعنا الدقيق للجوانب الظاهرة مـن

شخصية جلالته ، سواء فيما يتعلق بعمق مضمون الايمان بالله ، والاعتماد عليه ، والاعتزاز بالاسلام ، او فيما يتعلق بايمان جلالته بشعبه ، وحرصه على تعميق الصلة بين العرش والشعب ، من خلال تدعيمه للمسيرة الديمقراطية التي تحقق تكاتف الجهود لبناء المغرب ، أو فيما يتعلق بايمانه بأن العرش مؤتمن على وحدة المغرب ، وتوحيد ترابه ، وان ملك المغرب سيظل دائما على رأس اية مسيرة للتحرير او اية مسيرة للبناء ..

محاولة استكشاف ملامح شخصية جلالة الملك الحسن الثاني

تحظى دراسة شخصيات العظماء من الرجال باهتمام الباحثين والدارسين ، فيشرعون فى تتبع مراحل حياتهم ، وادوارها التاريخية ، والمؤثرات النفسية والفكرية التي ساهمت فى تكوين تلك الشخصيات ...

ويعود السبب فى الاهتمام بهذه الدراسات التحليلية لعظماء الرجال بالرغم مما يتضمنه هذا الاهتمام من التدخل فى بعض الجوانب الخاصة من حياتهم ، الى الايمان بأن العظماء من الرجال هم جزء من حضارة امتهم ، وهم بالتالي ملك لامتهم ، او ملك للبشرية جمعاء ، لانهم يسهمون فى اثراء الفكر البشري بما ينهضون به، فكريا، او علميا، او انسانيا.

وجلالة الملك الحسن الثاني شخصية متميزة،فى **خصائصها الفكرية ، وفى تكوينها الذاتي ، وفى اسهامها الحضاري والانساني** ، ولذا فهي جديرة بالدراسة التحليلية الجادة الموضوعية ، القادرة على ابراز معالم هذه الشخصية .

ولما كان مثل ذلك الهدف يحتاج الى ادوات للبحث والدراسة ، ليست ميسرة لنا ، ويحتاج الى كفاءة فكرية عالية لا نرقى اليها ، فقد اكتفينا بهذه المحاولة المتواضعة ، ونأمل ان تكون لبنة حقيقية اولى لدراسات اكثر عمقا واستيعابا ، فى هذا المجال ...

الشخصيـــة الذاتيـــة

اعتقد ان دراسة الشخصية الذاتية للانسان ، وتحديد ابعادها الفكرية ، مهمة ليست يسيرة ، وهي فى جميع الاحوال دراسة نسبية ، قابلة للخطأ والصواب ، لان الباحث يحاول أن ينظر الى الشخصية من خلال النافذة التي يريدها ويتأثر فى حكمه على المواقف بعاطفته اتجاه الشخصية التي تربطه بتلك الشخصية ، او بمواقف تلك الشخصية بما ينسجم مع رؤيته الخاصة ..

واذا سلمنا منذ البداية بأن دراسة الشخصية الانسانية هي دراسة نسبية ، تحددها وحدة المواقف وتلاقي الافكار ، امكن لنا ان نطمئن الى ان احتمالات الخطأ تبقى واردة وربما يراجع الباحث مواقفه اذا تكشفت له عناصر جديدة لم تكن متوافرة له من قبل ..

وتتميز شخصية جلالة الملك الحسن الثاني **بخصائص ذاتية** ، من اليسير على اى مواطن فى المغرب ممن يتابعون خطب جلالته واقواله ان يتلمس بعض تلك الخصائص ... سواء من الناحية الفكرية المتمثلة فى **وضوح عقائدي ملموس** او فى **التزام اخلاقي فى التعامل السياسي ، أو فى عمق ثقافي اسهم فى تكوينه ونضجه استعداد شخصي وعقلي** ، صقلته وعمقته ثقافة مزدوجة واسعة .. او من الناحية المرتبطة **باسلوب ممارسة الحكم** ، والمنطلقات الرئيسية الفلسفية لذلك الاسلوب ..

من الناحيــــة الفكريــــة :

يعتبر جلالة الملك الحسن الثاني من الشخصيات السياسية القليلة التي تتميز بالوضوح الفكري المقترن بمبدأ الالتزام .. واعتقد ان هذا الوضوح قد اسهمت فى تكوينه وتعميقه ثقافة حقيقية ، تلقاها جلالته ، فى مدارس وجامعات متقدمة فى مناهجها ، واستطاع ان يصل بها الى ما يرقى به عن درجة الثقافة العامة التكوينية الى الثقافة المتخصصة فى علم القانون .. وتختلف الثقافة المتخصصة المعمقة عن الثقافة التكوينية العامة ، فى ان الثقافة العامة ترتقي بمستوى صاحبها ، الى مستوى التكوين الشمولي ولكنها لا تمنحه ــ بحكم اطارها العام ــ رؤية فكرية واضحة ، وعند فقدان تلك الرؤية الوضوحية ينعدم ركن الالتزام ، لان الالتزام لا يتوفر ركنه فى ظل الرؤية الضبابية ، وانما فى ظل الرؤية اليقينية التي تؤكدها الثقافة المعمقة المتخصصة ..

ويظهر لنا هذا الوضوح الفكري من خلال الخصائص التالية :

1 – الوضوح العقائدي :

والمراد بالوضوح العقائدي هو **الفكر الايديولوجي الملتزم الذي لا يقبل المساومة**، واعتقد ان المسلم الحقيقي يتميز دائما بوضوح عقائدي فى فكره ووجدانه ، وفى ظل الوضوح العقائدي تنعدم فكرة التعاطف الايدلوجي الكلي أو الجزئي مع اى من ضفتي الايديلوجية المعاصرة ، الراسمالية والماركسية ...

وهذا الوضوح العقائدي لدى جلالة الملك لا يحتاج الى توضيح ، فمن الملاحظات التي لا يختلف عليها اثنان لشيوعها بين الخاص والعام ، ، هو تمسك جلالته خلال خطبه الرسمية التي قد لا تكون مرتبطة بمناسبة دينية ، بالاعتماد على آية قرآنية او حديث شريف ، واعتبار ذلك النص منطلقا فكريا يحدد الاطار الفكري العام للمناسبة المطلوبة ...

ولقد كنت اتتبع بدقة منذ ثلاث سنوات حتى الآن هذه الظاهرة ، واتلمس اهدافها ونتائجها القريبة والبعيدة ، وكنت احس بالاعجاب على **الربط المحكم المعجز بين النص والمناسبة** ، وكأن النص قد احكمت عبارته لكي يكون منطلقا للمناسبة ..

واستطيع ان استنتج من وراء ذلك ان جلالة الملك يوجه انظار شعبه من مسؤولين ومفكرين وغيرهم الى أن المغرب بلد مسلم ، ويجب ان ينطلق فى مسيرته من **منطلق اسلامي** يمثل الايديلوجية الوحيدة التي ارتضاها الشعب المغربي الذي يعبر عاهله عن ضميره ...

وعندما يحرص جلالته على ان يشرف بنفسه على الانشطة الاسلامية ، ممثلة فى المناسبات الدينية ، وحلقات الدروس الحسنية ، ويعطي لدار الحديث الحسنية وضعا قانونيا وادبيا متميزا كمؤسسة علمية معبرة عن اختيار ايديلوجي معين ، فانما يؤكد جلالته بأن **الاسلام** هو الاختيار الايديلوجي الوحيد للمملكة المغربية ، وان ملك البلاد هو المؤتمن على هذا الاختيار والضامن لاستمراره ...

ويلاحظ أيضا ان الدستور المغربي هو الدستور العربي الوحيد الذي رفض أن يكون الاسلام مجرد دين ، وانما اراده ان يكون **هوية فكرية للمغرب** ، فنص على ان المملكة المغربية « **دولة اسلامية** » لغتها العربية، ولم يقل : دولة عربية دينها الاسلام .. وهذا تأكيد على أن الاسلام هو الهوية الفكرية الشمولية للمغرب ، وان المغرب يرفض اية ايديلوجية اخرى مهما كانت منطلقاتها ...

واعتقد ان هناك عوامل متعددة بعضها « **تاريخي** » مرتبط بالشخصية المغربية التي تعتبر العرش العلوي مؤتمنا على عقيدة الامة ، وبعضها « **تربوي** » اسهمت التربية القويمة فى تكوينه وتعميقه ، قد ساعدت على ابراز معالم هذه الخاصية الذاتية التي تعتبر فى نظري من اهم الخصائص الذاتية الاصيلة فى شخصية جلالة الملك ...

العمق الثقافي :

ان المتتبع لخطب واقوال جلالة الملك الحسن الثاني يلاحظ بسرعة أن جلالته يملك قدرة بالغة على التصرف فى الفكرة التي يريد التعبير عنها ، من خلال امتلاكه لثروة ضخمة من المفردات اللغوية التي تصبح دلالاتها اللفظية اداة طيعة للتعبير البليغ عما يقصده جلالته من معان وافكار .

وقد لا حظت بنفسي خلال بعض الاجتماعات والمؤتمرات ذات الصفة الدولية التي يفتتحها جلالته بكلمات توجيهية ترسم اطارا عاما للفكرة التي انعقد الجمع لاجلها ، لاحظت على وجوه معظم الوفود تعابير الاعجاب ، وكلمات الثناء ، لامتلاك جلالته لناصية اللغة ، وللتصرف فى الالفاظ بما يؤدي الى المعنى من خلال صياغة الفكر فى عبارات متينة الاسلوب ، صحيحة التركيب ، واضحة الدلالة ...

واحيانا ، وبخاصة فى الاحاديث ذات الموضوع الفكري ، يطرح جلالته رؤيته الذاتية للفكرة ، معتمدا على قدرة تحليلية نادرة ، مما يصعب على غير المتعمقين فى هذا الجانب ، متابعة الحوار ..

واعتقد ان سبب ذلك يعود الى عاملين ، **اولهما** : عامل استعداد ذاتي فكري وشخصي ، **وثانيهما** : عامل تكوين ثقافي متين البنيان متسع الافاق ..

وتجدر الاشارة الى أن جلالة الملك يؤمن بفكرة **الازدواج الثقافي** ، كأداة لتوسيع دائرة الآفـاق الفكرية للانسان ، وكلما تعددت نوافذ الثقافـة ، واتسعت آفاقها كانت ادعى لتوفير مناخ ملائم للفكر الشمولي المتوازن ..

والازدواج الثقافـي لـدى جلالتـه هـو **اضافة ثقافة جديدة الى ثقافة المواطن الاصليـة** ، وهذه الثقافة لا تولد اى خطر على الثقافة الحقيقية الاصلية ، لانها تظل فى اطار الثقافـة اللغويـة او الفكريـة .

وهذا يختلف عن **تعدد المصادر الفكرية** لثقافـة المواطن ، لان تعدد المصادر وهـي متناقضـة فى الاحيان ، تؤدي الى تكوين فكري ضبابي الرؤيـة ، متناقض الهوية ، كالطفل الذي يتلقى مبادىء تكوينه العقائدي ، على يد استاذين ، احدهما مسلم ويعلمه مبادىء التوحيد ، وثانيهما مسيحي يعلمـه مبادىء التثليث ، او كالطالب الذي يتلقى من استاذه الاول مبادىء الايمان ومن استاذه الثاني مبادىء الالحاد ، او النظرة الفلسفية الفردية والنظريـة الفلسفيـة الماركسيـة ...

اذن الازدواجية الثقافية مطلوبة ، لانها تفتـح آفاقا للمعرفة ، بخـلاف الثقافـة ذات المصـادر الفلسفية المتناقضة ، فانها تؤدي الى الشك بدلا من اليقين ، والى التميع الفكري بدلا مـن الوضـوح الملتـزم ...

من الناحية السياسية :

من المؤكد ان هناك ترابطا وتلازما بين الفكـر والممارسة الواقعية ، واذا كنا قد تحدثنا عن الجانب الفكري فى شخصية جلالة الملك الحسن الثانـي المتمثل فى خاصية الوضـوح الفكري والعمـق الثقافي ، فان اثر ذلك الجانب ينعكس بطريقة تلقائية على الممارسـة السياسيـة ، مكونـا معالـم **مدرسة فى الحكم** ، متميزة المعالـم ، متكاملـة الخصائص ، نابعة من ضمير الشعب المغربي المكون للمعالم الرئيسية لشخصية جلالة الملـك الحسن الثانـي ..

وقد ذكرنا قبلا ان شخصية جلالة الملك لا يمكن دراستها دراسة علمية تحليلية الا من خلال استيعاب اطارين اساسيين : اطار تاريخي مرتبط بالشخصية المغربية ، واطار تربوي متأثر بعوامل بيئية ووطنية وتوجيهية تعتبر جزءا من قيـم ومثـل وتطلعـات الشعب المغربـي ..

وهكذا نلاحظ ان هناك تكاملا بين شخصية ملك المغرب والشخصية المغربية ، وعندما يكون هـذا التكامل حقيقيا فعندئذ يدرك ملـك المغرب آمـال شعبه ، من خلال ذاته ، ويتفاعل مع تلـك الآمـال تفاعلا عفويا لا تكلف فيه .

وهكذا نصل الى ان **مدرسة الحسن الثاني فى الحكم هي مدرسة مغربية** ، وهـي ذات خصائـص متوارثة ، وذات قيم ثابتة ، قد طبعها جلالة الملـك بطابع متميز دون ان يغير من خصائصها المتوارثة ، الا بالقدر الذي لا يتعارض مع مثلها وقيمها الثابتة ، مؤكدا فكرة الاستمرارية التي تكفل للعرش المغربي قداسة تاريخ طويل من الجهاد ، ورصيد مسيـرة للبناء استمرت اكثر من عشرة قرون ...

ان جلالة الملك الحسن الثاني عندما يجعـل **الاسلام ركنا حقيقيا من اركان المدرسة السياسية فى المغرب** ، فلأن جلالته يؤمن بركنية العقيدة الاسلامية فى البناء السياسي المغربي ، انطلاقـا مـن دور الاسلام فى الحفاظ على الوحدة الترابية للمملكـة المغربية ، وانتهاء بأن الاسلام سيظل فى جميـع الظروف من اقوى العوامل التي تسهم فى تحقيـق الاستقرار ، كراية يجتمع الشعب المغربي تحـت ظلها ، سواء فى دفع الاخطار الخارجيـة ، أو فى تدعيم الجبهة الداخلية ..

وعندما ينادي جلالته بفكرة **التعايش** بين مختلف طبقات المجتمع ، فان جلالته **يوقظ** فى الوجـدان المغربي مسؤولية الحفاظ على الشخصية المغربية ، التي لا يمكن ان تظل متماسكة البنيان ، الا فى ظل الايمان بفكرة التعايش كأسلوب عقلانـي واخلاقـي تنميه روح المسؤولية فى الدفاع عن الشخصيـة الحضارية لهذه الامـة ...

وعندما يدعم جلالته مسيـرة الديمقراطيـة متحديا بذلك مدرسة الديكتاتورية ، فان جلالته يؤمن

بالشعب المغربي كشعب جدير بالمسؤولية ، متميز بفضيلة الالتزام بالدفاع عن الحقوق الوطنية ، مدرك معنى الحرية وحدودها النهائية ، بحيث تصبح اداة للبناء والتشييد ...

ومن المؤكد ان المدرسة السياسية المغربية فى عصر جلالة الملك الحسن الثاني ستظل احدى **المعالم الرئيسية فى تاريخ المغرب الحديث ،** لوضوحها العقائدي ، ولالتزامها الفكري ولاسلوبها المتميز فى معالجة المشكلات ، ولمبادراتها الذكية والشجاعة على مستوى السياسة الداخلية والسياسة الخارجية ...

وبفضل تلك المدرسة فان جلالة الملك الحسن الثاني يعتبر من **ابرز ملوك المغرب** الذين استطاعوا ان يطبعوا السياسة المغربية بالشخصية المغربية الاصيلة ، وان يعطوا للمغرب وجهه الحضاري والانساني ، كدولة متميزة الخصائص ، انسانية المنطلقات طموحة الاهداف تسعى داخليا لتكوين المواطن المطبوع بطابع شخصيته الحضارية المتميزة ، وتسهم عالميا فى تدعيم القيم الانسانية ، فى اطار التكافل الدولي لتحقيق آمال المجتمع البشري فى العدالة المحققة للسلام ...

د. فاروق النبهان



السلطان المولى سليمان وعنايته بعلوم القرآن

للأستاذ سعيد أعراب

عني المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوي بالقرآن وعلومه ـ منذ نعومة أظفاره. فقد حفظ القرآن وجوده، وأتقن رسمه وضبطه، على الشيخ المقرىء ابى محمد أجانا، وهو أول شيوخه ـ كما يقول في أرجوزته التي ضمنها أشياخه ورواياتهم.

أول من علمني القرآنا والرسم عبد الوهاب اجانا

وكان يجله ويقدره، اصدر ظهيرا شريفا بتوقيره واحترامه.

والمولى سليمان من خريجي المدرسة القرآنية بقرية احمر بمنطقة آسفي، وكان السلطان مولاي محمد بن عبد الله يرسل اليها أولاده الأمراء، لما كان شاهده بها في بعض أسفاره التفقدية من نظام عجيب في دراسة القرآن وعلومه.

وهناك قصة غريبة ـ ليس هذا محل ايرادها ـ وقعت له مع شيخ المدرسة، دلت على همته العليا، وتقديره، للعلم والعلماء.

وممن أخذ عنهم المولى سليمان، والده العالم السني المولى محمد بن عبد الله، واغترف من علومه ومعارفه.

ومن الشيوخ الذين تخرج عليهم في علوم القرآن، ابو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي، وهو من أئمة القراءات، له فيها عدة مؤلفات، وأكثر طرق المولى سليمان تتصل به عن شيخه ابى زيد المنجرة، عن والده ابى العلاء ـ كما يقول في أرجوزته الانفة الذكر :

وسندي في الضبط والروايات
عن الفاسي عن شيخه بحر الفرات
عابد الرحمان الشريف المنجره
عن والد ادريس رسم العشره

مسند المولى سليمان في علوم القرآن :

ولنورد هذا السند تبركا به، وخدمة لتاريخ هذا الفن الذي أضحى ـ ويا للاسف ـ في خبر كان !.

وهو : سليمان بن محمد بن عبد الله عن شيخه محمد بن عبد السلام الفاسي، عن ابى زيد المنجرة شيخ الجماعة بفاس، عن والده ابى العلاء ادريس المنجرة، عن ابى عبد الله الهواري، عن ابى زيد بن القاضي، عن عبد الرحمان السجلماسي، عن الخطيب ابى عبد الله المربي الحسني، عن ابى القاسم بن ابراهيم، عن الخطيب شيخ

الجماعة بفاس محمد بن غازي، عن محمد بن الحسين بن جماعة النيجي الشهير بالصغير، عن ابى الحسن علي بن احمد التنوخي الوهري، عن ابى وكيل ميمون بن مساعد المصمودي المشهور بالفخار، عن ابى عبد الله محمد بن فحلـون، عـن أبـى بكـر بـن احمـد بـن حمـزة، عـن ابيه، عن ابى عمرو الداني، عن محمد بن احمد الكاتب، عن احمد بن موسى . عن مضر بن محمد الضبي، وربيعة قسنطين، وشبل . عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابى بن كعب، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

وفي مقرأ نافع، عن ابى عبد الله الفاسي، عن ابى زيد المنجرة، عن ابيه ابى العلاء، عن محمد بن احمد الشريف المريني، عن ابى القاسم الدكالي، عن ابى عبد الله بن غازي، عن ابى عبد الله الصغير، عن ابى العباس الشهير بالفلالي، عن ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان الفخار، عن ابى العباس الزواوي، عن ابى الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي الفاسي الدار، عن ابى جعفر احمد بن الزبير الثقفي، عن ابى الوليد اسماعيل بن يحيى الشهير بالعطار، عن ابى بكر بن محمد بن علي بن حسنون، عن ابي محمد عبد الله بن خلف بن بقى القيسي، عن ابى محمد عبد الله بن عمر الشهير بالعرجاء، عن ابى العباس بن نفيس المصري الطرابلسي الأصل، عن ابى عدي عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحاق بن الفرج المصري المعروف بابن الامام، عن ابى بكر عبد الله بن مالك بن سيف التجيبي، عن ابى يعقوب يوسف بن عمر بن سيار الشهير بالأزرق المصري، عن ابى سعيد عثمان بن سعيد الملقب بورش، عن ابي رؤيم نافع بن عبد الرحمان المدني، قرأ على نحو سبعين من التابعين . منهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع، عن ابى هريرة وابن عباس، عن زيد بن ثابت الأنصاري، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

قد يقال : ولماذ الاسناد في حفظ القرآن ورواياته ؟.

يجيبنا الشيخ جموع بأن الاسناد من مدارات هذا العلم، ويحد بأنه الطريق الموصل الى القرآن، والقرآن سنة متبعة، فلا بد من اثباتها وصحتها، ولا طريق الى ذلك الا بالاسناد وهو خصيصة من خصائص هذه الأمة.

ومن الشيوخ الذين عاصرهم المولى سليمان ـ وربما أفاد منهم كثيرا ـ ابو العلاء ادريس بن عبد الله الودغيري، الملقب بالجرلوي، حمل راية القراءات في عصره ، وكان المولى سليمان يقربه اليه ويبالغ في اكرامه . خطب به في فاس العليا، ثم في الرصيف، وكان فصيحا بليغا.

نظم ثلاثة أبيات في حقيقة الروم والاشمام على طريقة الغزل، فقال فيها :

ضممت لاشمام لتفعل مثله
فضنت وجاءت في القراءة بالاصل
فرمت باخفاء لكي تدرك المنى
فقالت أشيخ الذكر فاقرأه بالوصل
فان وقوفي يقتل الصب حسنه
فقلت لها قفي فقد لذ لي قتلي

فأجازه عليها بثلاثمائة مثقال.

المولى سليمان يقترح تأليف معجم قرآني ويضع مشروعه بنفسه :

واقترح عليه تأليف معجم قرآني ـ ولعله أول معجم قرآني بالمغرب ـ وقد وضع مشروعه بخط يده ـ كما يقول مؤلفه ، (... وليس هذا التقسيم من فهمنا، بل الامير المذكور ـ (المولى سليمان) ـ هو الذي فصله هكذا ...).

ضمنه تسعة عشر بابا على عدد حروف المعجم، وجعل تحت كل باب ثلاثة فصول :

1 ـ الفصل الأول في أحكام الحرف باعتبار نفسه.
2 ـ الفصل الثاني في أحكامه باعتبار ما قبله.
3 ـ الفصل الثالث في أحكامه باعتبار ما بعده.

بحيث إذا توقف القارىء فـي حكـم حـرف مـن الحروف، ينظره في بابه، فاما ان يجد حكمه في الفصل الاول منه، او الثاني، أو الثالث.

وقد أسماه ((التوضيح والبيان، في مقرأ نافع بن عبد الرحمان)).

وجاء في مقدمته : (.. وقد أمرنا بوضعه من تجب طاعته، وطلعت في افق العلا سعادته، وهو امامنا الذي ابيض بسببه وجه الزمان، الشريف العالم ابو الربيع سليمان، واقترح علينا ان نضعه على ترتيب حروف المعجم، ليكون بذلك سهل التناول على من اراد منه اخذ الحكم ... **على انه لم يؤلف هكذا كتاب في القديم، حتى يغترف هذا من بحره العميم ..).**

آثار قرآنية للمولى سليمان :

خلف المولى سليمان آثارا قرآنية، منها :

1 ـ رسالة انتقد فيها مواضع من وقف الهبطي، وربما كان اميل الى الوقف السني.

2 ـ رسالة في قوله تعالى : ((وما أرسلنا من رسول ولا نبيء الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته)) الآية ـ تعرض فيها لمسائل الغرانيق، وصحح أوهاما وقع فيها كثير من المفسرين.

3 ـ بحث في آية ((انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا)).

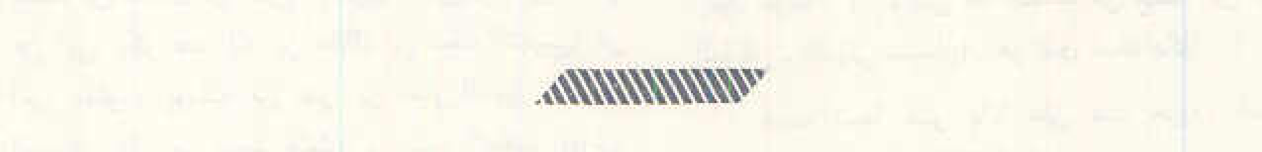
4 ـ بحث أخر في آية ((ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون)). تعرض فيها لمعنى (من) وذكر وجها ربما كان أنسب لمعنى الآية أغفله المفسرون، ولم يشر اليه احد من النحويين.

5 ـ رسلة في آية ((وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم، الا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله اليه)) ـ أطال النفس فيها، وحرر القول في مباحثها.

62 ـ ارجوزة ضمنها مشايخه ورواياتهم واسانيدهم .. وقد أشرنا اليها سابقا.

ولقد صدق صاحب ((الاستقصا)) اذ يقول ـ وهو يتحدث عن مدى طول باعه في هذا الفن ـ : (... وان تكلم في علوم القرآن، انهل بما يغمر ((مورد الظمآن)).

تطوان ـ سعيد اعراب



معالم الفكر الإسلامي في عهد الحسن الثاني

للأستاذ يوسف الكتاني

يلاحظ الدارس لحياة هذا الملك العظيم ان عبقريته تستمد مددها وسندها وقوتها من الوحي : الكتاب والسنة ولذلك تراه يتجه في كل ما يصدر عنه من امر او عمل او تخطيط الى غاية واحدة ومقصد واحد هو توحيد القلوب وتنوير العقول وتوحيد السبل للبعث الاسلامي المحتوم ايمانا منه بأن الثقافة العربية والحضارة الإسلامية التي درجت عليها أمتنا ما هي إلا تعبير عن أسلوب حياتنا ونوع اختيارنا وتنظيم لقوة وحدتنا وشدة ارتباطنا على أساس من العلم والعقل والتفكير.

لذلك أحس الحسن الثاني بضرورة استيعاب التراث السامي وتعميم الفكر الإسلامي. فعمل على تفجير طاقاته وتحريك دواليبه وتيسير أساليبه.

من هذا المنطلق، يلاحظ الدارس بان هذا العهد تميز بمعلمتين فكريتين رائدتين، كان لهما أكبر الاثر في الحياة الفكرية ببلادنا وهما :

- المجالس الحديثية.
- ودار الحديث الحسنية.

أولا: المجالس الحديثية : وهو اسم أعم وأشمل من اسم الدروس الحسنية الذي درجت وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية على تسميتها به.

وقد حافظ الحسن الثاني على سنة المجالس الحديثية التي عرفها المغرب منذ القديم. إلا أنها تميزت في عهده بكونها تطورت وتجددت في شكلها واطارها وفي مفهومها ودلالتها، وفي موضوعاتها وشخصياتها إذ بث فيها قبسا من روحه وعزيمته وطموحه.

أهميتها ودلالتها : تعتبر هذه المجالس نبراسا مضيئا في طريق البعث الإسلامي الذي تزعمه الحسن الثاني . ودعى له وتبناه من أجل أن يستعيد المسلم في ظلاله انسانيته وكرامته ويسترجع هويته وحقيقته، ويعطي للدين في المجتمع مكانته وسلطته.

ولذلك عملت هذه المجالس على تبصير المسلمين بحقيقة دينهم ووضعهم امام المنهج الامثل والسبيل الاقوم للنهوض بهم والرفع من شأنهم، وتقديم الحلول الصالحة لمشاكلهم واحداثهم على هدي الكتاب والسنة (1)، وهو

(1) مقدمة الدروس الحسنية ص 8 سنة 1395.

مصداق ما قاله جلالته في احد دروسه في احد هذه المجالس :

«ومع الاسف اذا حاولنا ان نحلل عناصر الانحلال في شباب الاسلام نجد أنه غير مسؤول على ما هو عليه، لأنه في الحقيقة يجهل دينه ويجهل سنة رسوله ويجهل كتاب الله. وبكل تواضع اريد هنا أن اعترف بأن درس المكي الناصري بالامس تعلمت منه الشيء الكثير الذي كنت أجهله. وقد فتح لي نافذة جديدة في ذهني .... فاذا كانت حالتي هي هذه كيف تكون حالة الملايين من الشباب الذين لاعلم لهم بالعربية ولا بالاداب العربية ولا بالحديث ولا بالقرآن .....» (2).

مظاهر تجديدها وتطويرها :

لقد خرج الحسن الثاني بالمجالس الحديثية من اطارها المحلي الضيق الى إطار اوسع وأشمل :

ـ حيث أخذ يستدعي لها طائفة من علماء المسلمين من مختلف البلاد الإسلامية من المشرق والمغرب إلى جانب إخوانهم علماء المغرب.

ـ لم تعد مقتصرة على شهر رمضان وحده، فقد كانت تقام أحيانا في بقية شهور السنة. حيث أصبح الملك يعقد مجلسا شهريا في مختلف بلاد المملكة، كما وقع بمدينة طنجة، حيث ألقى العلامة عبد الله كنون درسا حديثيا للتعريف بمالك وموطأه، وبمكناس حيث ألقى المرحوم العميد مولاي عبد الواحد العلوي درسا ادبيا وبمراكش حيث ألقى أستاذنا العميد الرحالي الفاروق درسا حديثيا موضوعه، «الدين النصيحة».

كما أن أوقات تلك المجالس اختلفت في هذا العهد فمرة تعقد بعد العصر إلى المغرب، وأخرى بعد صلاة العشاء، وأحيانا بين العشاءين، كما هو الشأن في المجالس الشهرية خارج العاصمة.

• أصبحت المجالس ندوة إسلامية واسعة، وفرصة لتلاقح الأفكار وتبادل الآراء ولتمتين الروابط وابراز معالم الوحدة التي تجمع بين القلوب مهما تناءت الديار وبعدت المسافات.

ـ صارت المجالس تنقل مباشرة بواسطة مختلف وسائل الاعلام المرئية والناطقة والمكتوبة.

وبذلك عمت فائدتها واتسع مجال الاهتمام بها، وفتحت عيون الناس من جديد ليتعرفوا على حقيقة دينهم.

شخصياتها : لقد طفحت هذه المجالس ، وما زالت بنوابغ العلماء والمحدثين من المشرق والمغرب الذين كانت لهم مشاركة فعالة واسهام كبير بدروسهم ومحاضراتهم فيها نذكر من بينهم :

العلامة المرحوم الفاضل بن عاشور مفتي الديار التونسية الذي ظل من المداومين على المشاركة فيها إلى أن خلفه الشيخ الدكتور محمد الحبيب بلخوجة، والدكتور محمد عبد الحليم محمود شيخ الازهر السابق، والأستاذ الشيخ محمد متولى شعراوي، والشيخ احمد عبد الرحيم عبد البر من مصر.

والعلامة ابو الأعلى المودودي من باكستان.

والأستاذ السيد سعيد الصالحي من الجزائر.

والدكتور صبحي الصالح من لبنان.

والدكتور محمد فاروق النبهان، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة من سوريا.

والدكتور عبد العزيز الخياط من الأردن.

والشيخ اسماعيل صادق من الامارات العربية وغيرهم.

---

2) الدروس الحسنية ، الامانة وجلال قدرها في شريعة الحق الدرس الحسني ص 12 سنة 1388

اما الذين يحضرونها ويشاركون فيها من علماء المغرب وشيوخه فنذكر منهم ؛

الشيخ العميد الرحالي الفاروق الذي كان يفتتح المجالس أحيانا ويقوم بختم صحيح البخاري كل سنة تقريبا عند اختتام المجالس الحديثية في كل عام.

والعلامة المرحوم علال الفاسي الذي أسهم فيها اسهاما عظيما ومفيدا ومستمرا.

والأستاذ الشيخ المكي الناصري الذي كان يفتتحها أحيانا بدرسه عندما كان وزيرا للاوقاف والشؤون الاسلامية.

والعلامة عبد الله گنون الذي أصبح يفتتحها الى الآن بدرسه القيم وغالبا ما يكون حديثيا.

ونذكر من شيوخ هذه المجالس عدا من ذكر ممن شاركوا فيها مشاركة عظيمة المرحوم الأستاذ الحسن الزهراوي، والعميد المرحوم الجواد الصقلي، والعميد المرحوم مولاي عبد الواحد العلوي، والأستاذ محمد حماد الصقلي وسواهم.

كما شارك فيها بعض خريجي دار الحديث الحسنية بدروس قيمة تشجيعا لهم وتكريما للدار.

موضوعاتها : لم تعد هاته المجالس قاصرة على التفسير والحديث وحدهما بل ضمت جوانبها الطارف والتليد في عالم الفكر والثقافة من تفسير كتاب الله، وتجلية معانيه، وشرح لحديث الرسول عليه الصلاة والسلام، وبيان مقاصده وبيان لفقه الحياة والواقع ووضع كثير من المفاهيم في موضعها الصحيح، ووزنها بميزان الاسلام ومقارنتها بغيره من الاديان.

وأعظم ما تميزت به تلك المجالس هو ما توفر لها من جو الحرية (3) فيما يعرض من افكار وآراء ونظريات، وفي اختيار الموضوعات التي نذكر هنا بعضها لاهميتها، وما تناولته من قضايا الساعة، وراي الإسلام فيها واستنتاج الحلول والمقاصد منها وفي مقدمتها ؛

درس جلالة الملك عن الامانة وجلال قدرها في شريعة الإسلام.

ومن هذه الموضوعات الهامة شرح حديث النصيحة للشيخ الرحالي الفاروق.

وأي الإسلام خير للعلامة المرحوم علال الفاسي.

و «الحلف والاخاء في الإسلام» للشيخ المرحوم الفاضل بن عاشور، ومعجزة القرآن للعلامة عبد الله گنون ، والاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله للدكتور الحبيب بلخوجة، ومفهوم الربا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة للدكتور فاروق النبهان، والحرية ومفهومها الإيجابي في الإسلامي للدكتور صبحي الصالح الى غير ذلك من الموضوعات المهمة المفيدة التي كان لها أكبر الآثر في النفوس والعقول.

اسهام الحسن الثاني فيها : ويعتبر الحسن الثاني اول ملوك الدولة العلوية الذي اختص بدرس مستقل في المجالس الحديثية يلقيه بنفسه شأنه في ذلك شأن العلماء يتناول فيه تفسير آية قرآنية أو حديث نبوي، بأسلوب فريد وطريقة مبتكرة تعتمد على الاجتهاد والاستنباط، وإظهار مزايا هذا الدين وصلاحيته لكل زمان ومكان ومظاهر تجدده الدائم.

ونذكر من بين دروسه ؛

شرح حديث ، كم من رجل لو أقسم على الله لأبره

بتاريخ 14 رمضان 1387 ـ 16 دجنبر 1967.

والامانة وجلال قدرها في شريعة الإسلام.

بتاريخ 14 رمضان 1388 ـ 5 دجنبر 1968.

هذا، وقد جمعت بعض الدروس الحسنية في مجلدات

---

(3) الدروس الحسنية عام 1395 ـ 213 الحرية ومفهومها الإيجابي في الاسلام للدكتور صبحي الصالح.

ونشرت بعناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. حيث صدر منها حتى الآن أربعة مجلدات تحمل اسم «الدروس الحسنية».

الأول صدر في رمضان 1388.

والثاني صدر في رمضان 1389.

والثالث صدر في رمضان 1394.

والرابع صدر في رمضان 1395.

ثانيا : دار الحديث الحسنية : اذا كانت المجالس الحسنية هي المعلمة الاولى من معالم الفكر والثقافة، في هذا العهد فان تأسيس دار الحديث الحسنية يعتبر المعلمة الثانية الرائدة. ومن جميل المصادفات ان اعلان انشائها وتدشينها كان في احد هذه المجالس في رمضان 1964.

تأسيسها ودلالتها : لقد كان تأسيس دار الحديث الحسنية احد التطلعات الطموحة للحسن الثاني، ولذلك تضمن الخطاب الملكي بمناسبة تدشينها المرامي والاهداف التي توخاها من تأسيس الدار والأسباب الرامية الى قيامها لما لا حظه جلالته من أن العلوم الإسلامية أخذت تقل وتنحسر، وان جيل العلماء والشيوخ آخذ في التضاؤل والزوال، وان شبابنا يعوزه التوجيه الصالح في الدراسات الإسلامية خاصة.

هذا بالاضافة الى ضرورة ربط الحاضر بالماضي، وذلك باحياء وتجديد الدور العلمي الذي قام به المغرب خلال تاريخه الطويل حتى يستعيد دوره الحضاري والاشعاعي لا في إفريقيا فحسب بل في العالم الاسلامي ناهيك وان فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل اهمية وتاثيرا عن فتوحاتنا السياسية، وهذه مسؤولية تاريخية وحضارية. أراد جلالته ان تقوم بها دار الحديث الحسنية وتتحملها.

دورها : «ان تراثنا الاسلامي والمغربي منه بصفة أخص لخليق بأن يحملنا على الاعتزاز به. ولذلك نحن مدعوين للمحافظة عليه وشمله بمزيد العناية التي تقيه خطر العفاء والاندثار مع جعله في ذات الوقت مسايرا لمتطلبات القرن العشرين ومواكبا سير الحضارة العصرية» (4).

من هذه الفقرة الملكية، ومن بقية فقراته يمكن تحديد دور دار الحديث. في نشر السنة واعطاء الدراسات الاسلامية وخاصة الحديثية ما تستحقه من عناية واهتمام.

- وذلك بجعل هذا المركز العلمي الجديد عاملا من عوامل التقدم العلمي في بلادنا يهتدى به المسلمون في كافة بلاد العالم الاسلامي في علوم الدنيا والدين. خاصة وان علم الحديث من العوامل التي أدت الى نهضة المسلمين باعتباره جماع المعارف الاسلامية (5).

- وتكوين جيل من العلماء الحقيقيين الذين يعادلون في كفاءتهم وأخلاقهم جيل الرواد من علمائنا وشيوخنا الذين أسهموا في الحضارة العربية الاسلامية بالنصيب الأوفى، وكانوا دعاة وهداة واساتذة لأجيال متلاحقة من المسلمين عبر التاريخ. وذلك حتى يتمكن الجيل الجديد من الاستمرار في تحمل هذه الامانة وادائها حق الاداء. كي تشرق وتنير باشعاعها الخالد على هذه الديار، وفي جميع بلاد الاسلام امتدادا للدور الخالد العظيم الذي قامت به جامعة القرويين. والذي يعتبر مفخرة لأمتنا وتاريخنا.

وان عملا تجديديا في هذا المجال، كان لا بد من ابرازه في هذا الوقت بالذات ليصاحب ذلك التراث وليتطور وينمو على مر الزمان امام مختلف التيارات الفكرية والاكتشافات العلمية، وكان هذا العمل هو دار الحديث الحسنية التي حملها هذه المسؤولية العظمى.

---

4) من خطاب الحسن الثاني بمناسبة تأسيس دار الحديث الحسنية. النشرة الدورية لدار الحديث الحسنية ع 1 س 1 1396 - 1976 ص 2.

5) خطاب الأمين العام لرابطة علماء المغرب الأستاذ عبد الله كنون المرجع السابق ص 12 - 13.

رسائلها وخريجوها : لم يكد يعلن عن تأسيس دار الحديث الحسنية وتفتح أبوابها حتى أقبل على الدراسة بها جيل من شباب العلماء يريدون تحقيق التطلعات الحسنية والاستجابة لدعوته الكريمة، وكتب الله لي التخرج في أول أفواجها، ولم تكد تمضي بضع سنوات حتى بدأت طلائع خريجيها في تحقيق رسالتها، واداء الدور الذي أنيط بها. وقد تخرج منها الى الان حوالي ثلاثمائة عالم ناقش منهم ستون رسائلهم العلمية وفازوا بدبلوم الدراسات الاسلامية العليا في مختلف الموضوعات المتعلقة بالعلوم الاسلامية.

كما انه في هذه السنة 1399 ـ 1979، أخذت قوافل المتخرجين من حملة الدكتوراه تتقدم الصفوف بخطى واثقة وتأخذ اماكنها في مواقع المسؤولية سواء داخل الجامعات او في المؤسسات التعليمية والاعلامية والتوجيهية (6).

وقد فاز بالسبق بالحصول على اول دكتوراه في العلوم الاسلامية الأستاذ معمر نوري بأطروحته عن «بقي بن مخلد القرطبي شيخ الحديث في الاندلس».

ونذكر في هذا الباب، بعض رسائل الديبلوم المتعلقة بالدراسات الحديثية منها :

ـ رباعيات الامام البخاري للاستاذ يوسف الكتاني.

الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث للاستاذ ابراهيم بن الصديق.

ـ دور الحديث في الاسلام للاستاذ الحسين وجاج.

ـ الحديث الصحيح واثره في التشريع الاسلامي للاستاذ عبد الصمد العاقل.

يحى بن يحى الليثي وروايته الموطأ للأستاذ محمد شرحبيلي.

مستقبلها : اذا كان الامل معقودا على دار الحديث الحسنية وخريجيها في احياء العلوم الاسلامية وتاصيل الدراسات الاسلامية، وتكوين جيل من العلماء الاكفاء يربطون الحاضر بالماضي ويعملون على نهضة الاسلام ورفع شأن المسلمين.

واذا كانت طلائع الخريجين أخذت تتقدم الصفوف وتستقطب الاهتمام بما تبدع وتحقق، وما تقوم به من نشاط في مجال الدعوة، ونشر وتحقيق في مجال الثقافة والفكر. حيث ألقى خريجوها في سنة واحدة حوالي خمسمائة درس، ومحاضرة، وندوة في مختلف جهات المملكة تطوعا وبدون مقابل أو جزاء، سوى خدمة هذا الدين واعلاء شأنه وتبصير المسلمين بدور الاسلام في الحضارة الانسانية وبصلاحيته لاخراج البشرية من ارتباكها وانقاذها من سقوطها.

الا ان هذا الجهد وحده لا يكفي ولا يشفي، فان دور بلادنا اكبر ومسؤوليتها تجاه الاسلام، والمسلمين اعظم واخطر، اذا قورن ذلك بالجهد العظيم والبلاء الكبير، الذي قامت به الاجيال المتلاحقة من الاباء والاجداد في ربوع العالم الاسلامي بما علموا وارشدوا، وبما اناروا وفتحوا، وهو مصداق ما قاله جلالة الملك «بأن فتوحاتنا العلمية لم تكن تقل أهمية وتأثيرا عن فتوحاتنا السياسية» (7).

ذلك ان عالمنا الاسلامي اليوم متعطش الى من يهدي شعوبه ويبصر شبابه ويفقه أجياله بحقيقة دينه وينير في النفوس شعلة الايمان التي كانت متأججة مشتعلة في قلوب الأجيال الاولى من المسلمين.

كما أن تراثنا العظيم الضخم ينتظر العقول المتفتحة المتبصرة والجهود المتظافرة للعلماء الاكفاء لنفض الغبار عنه، وتحقيقه ونشره.

---

6) افتتاحية مجلة دار الحديث الحسنية ع 1 س 1399 ـ 1979 ص 11.

7) من الخطاب الملكي بمناسبة التدشين المصدر السابق ص 6.

أما على مستوى المجتمع المغربي فقد ظهر اثر هذا العمل جليا حيث أخذت نتائجه تظهر للعيان. فقد أصبح الشباب والصغار يقبلون على قراءة الحديث وحفظه حتى استطاع احد الشباب في احدى مباريات حفظ الحديث أن يسرد الفا وخمسمائة حديث باسانيدها. واستطاع شابان من زعير أن يسردا الفي حديث بالرواية عن الصحابي.

وذلك ما دفع جلالة الملك الى اصدار الامر باجراء مباراة سنوية لحفاظ الحديث، وتخصيص جائزة مالية لمن يحفظ كمية وافرة من صحيح البخاري أو الموطأ.

وفي هذا العهد الحسني ازداد العناية والاهتمام بنشر، وطبع كتب التراث، واحياء كتب السنة. خاصة فقد قامت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بطبع كتب الحديث والتفسير وتحقيقها ونشرها منها :

كتاب ترتيب المدارك، وتقريب المسالك. لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض.

وكتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد لا بن عبد البر.

وكتاب بغية الرائد لما تضمنه حديث ام زرع من الفوائد لعياض.

وكتاب الاعلام له ايضا.

وكتاب الصوارم والاسنة في الذب عن السنة للشيخ المرحوم محمد بن ابي مدين الشنجيطي.

وكتاب أربعين حديثا في اصطناع المعروف لأبي محمد عبد القوي المنذري ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الاقصى للاستاذ عبد العزيز بن عبد الله. والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. للقاضي ابي محمد بن الحق بن غالب بن عطية الاندلسي سنة 1395 - 1975 الى غير ذلك.

كما انه حفظه الله تشجيعا منه لبعث حركة الفكر ونشر التراث ودعوة الاجيال الصاعدة لمعرفة دينها، وتاريخها وعلومها أمر بفتح الخزانة الملكية في وجه العموم لأول مرة خاصة وان هذه الخزانة تضم بين جنباتها ورفوفها عيون الذخائر ، وكنوز الثقافة المغربية الاسلامية، ومن أعظمها اربعون نسخة من الجامع الصحيح كل نسخة لها قيمتها التاريخية الفريدة.

وانى لارجو الله ان يطيل عمر جلالته، ويفسح له في وقته ويمده بقوته، حتى يتابع المجالس الحديثية الشهرية التي سنها في مختلف مدن المملكة، وذلك لما فيها من الخير العميم، والفائدة المرجوة للاجيال الصاعدة المتعطشة الى معرفة دينها وتراثها واصالتها انه سميع مجيب.

مواقف البطولة

للشاعر
الأستاذ عبد الواحد اخريف

عيد تعود مع الربيع بشائره   وتلوح فى افق الديار سرائره

عند ابتسام الزهر فى كنف البها   تفتر من ثغر الزمان بوادره

« آذار » يفخر فى الشهور بعيده   اذ تكتسي بالحسن منه غدائره

وتميس قضبان الورود وقد بدت   سكرى ، وفيها للجمال مآزره

فى حسنها للعين بهجة ناظر   والحسن للقلب المتيم باهره

والنسمة الجذلى تهيم وتنتشي   والقلب منها تستفيق خواطره

انى نظرت ففي الرياض محاسن   وعلى مفاتنها تلوح جواهره

تختال فى عيد الربيع تبخترا   وكأن الوان الجمال تجاوره

وعلى غصون الأيك رنحها الهوى   نصبت لشدو الحسن فيها منابره

اوراقها فى بهجة ومسرة   يشدوها للعشق محضا طائره

اعطافها بصبا الشمال ترنحت   والظل يلثم زهره ويباكره

عرس الطبيعة فى جمال ربيعها   والحسن لاحت للعيون ذخائره

واذا تحلت بالمفاتن مقلة   فالحب اصبح للفؤاد يخامره

واذا الهيام ، وبالهيام يعيش من   عبد الجمال لسانه وسرائره

ما للهوى ذنب اذا صدق الهوى   وتملكت قلب المحب مشاعره

والحب اصدق ما يكون مصورا   ان قام بالتصوير حقا شاعره

حب الربيع بارضنا حب لها   ولمن يريد لها العلا ويؤازره

ملك يشيد بفعله امجادها   تحصي الرمال ولا تعد مآثره

فالعلم خفاق اللواء بنى له … صرحا يعيش مع الزمان يسايره
تنبث فى طول البلاد وعرضها … مثل النجوم حصونه ودوائره
تجري منابعه فينهل ظامىء … من فيضها : بادي التراب وحاضره
كم عالم تلنا بفضل وجودها … ومثقف بالعلم يسعد زائره
والجهل اصبح فى الديار محاربا … مثل العدو تكيده وتبادره
واذا الشعوب تعلمت فلها العلا … مشدودة اسبابه واواصره
بوات هذا الشعب منزلة بها … من فى العلا يرنو اليها ناظره
تحنو على الفلاح والعمال اذ … تهوى التعاون بينهم وتؤازره
كم قد فتحت لهم مسالك عيشهم … وغمرتهم بالخير ينطق شاهره
اعليت للوطن الحبيب مناره … فتبددت اسداقه ودياجره
واشعته ذكرا حميدا صيته … عطرا يلذ نسيمه ومصادره
للعالمين بشعبنا امثولة … والفضل « للحسن » المفدى ناصره
انسان هذا العصر شغلك حيثما … كانت مآسيه تبيت تساهره
اتى شكا رددت شكواه هنا … ونهضت تطرد بؤسه وتناصره
قلب كفيض الغيث يطفح وده … فتحت لخير المسلمين بصائره
ان صاح فى شرق الدنيا متأوه … بالظلم قامت للجهاد عساكره
بالامس صاح دم العروبة صيحة … لما بدت للشر فيه اظافره
فى مصر ، فى الشام المبارك حوله … اذ قام يغزو العدل فيها غادره
جيش الصهاينة اللئام ، ومنبع العـ … ـعدوان ، ذاعت فى الوجود جرائره
فغضبت غضبة مومن يقتاده … دين واخوة محتد ، وعشائره
ومضت جحافل جيشنا يرتادها … حب الجهاد ، وفضله ، وذخائره
وهناك ابلى فى الدفاع بلاءه … ويمينه منصورة ومياسره
وبدت فلول الظالمين يعمها … ذعر كريه طعمه ومرائره
ولئن وتضمخ بالشهادة مومن … فنعم ربك عيشه ومقاصره
والليث قد يقضي صريع دمائه … لكنه ليث وان حل آخره
ارضيت آمال العروبة حينما … انجدتها ، والدين اخرس كافره
ذاك التضامن فى بديع صفاته … تزدان مشرقة الوجوه ظواهره
ان كان للماضي « ابن تاشفين » درة … فلأنت درة عصرنا ومفاخره
ولكل عهد فى الوجود رجاله … من صانعي التاريخ يسطع ناضره

حققته نصرا وكان وراءه
أمل لشعبك في القديم يساوره

« صحراؤنا » صاحت وقد عبث الخنا
بربوعها اذ دنستها مواخره

فاجأ بها بطل الملاحم لابسا
عزما تراءت للعدو بواتره

قد فك قيد اسارها تخطيطه
والقيد واه ان تعاظم كاسره

زحف « المسيرة » من سنا تفكيره
دهش الوجود له وصفق سائره

والملهمون فعالهم مولودة
لا عن مثال تحتذيه نظائره

خضراء تمضي والسلام شعارها
والذعر ينأى عن حماها آسره

والله يحرسها لان كتابه
شدت عليه من الجميع خناصره

عبرت « حدود » الوهم وهي طليقة
فدعا بحمد الله فورا شاكره

صلت صلاة الشكر في راد الضحى
والجفن بالافراح اغدق ماطره

واستقبل الافواج من ابطالها
في رملها آساده وجآذره

وتحققت امنية غنى لها
ملك البلاد ، وشعبه ، وعساكره

والشمل عاد موحدا كصنيعه
من قبل أن يغزو « الجنوب » محاصره

والوحدة الكبرى على اعلامها
فرح تزغرد في الفضاء سوافره

الله اكد بالمليك رجاءنا
وجرت به وعلى يديه مقادره

والخصم من حسد تلظت ناره
وتمزقت احشاؤه وضمائره

* * *

يا عاهلا ملك القلوب بلطفه
فغدت تكن له الوفا وتناصره

سر بالسفينة نحو شاطىء يمنها
واعزها بالمجد يونق زاهره

واهنأ بعافية تدوم مسربلا
بكمالها ، والنور يشرق باهره

وولي عهدك سالكا سبل الهدى
العلم حارسه وطرفك ناظره

فالعيد بالعرش المجيد قد ازدهى
وزها بنصر خف نحوك وافره

اني شدوت لكي أصوغ تحية
مسك الختام بها تضوع عاطره

دور العرش والأمة

في استكمال الوحدة الوطنية والمحافظة عليها

-2-

للأستاذ محمد الحبيب (؟) ماء العينين

هل هناك حجة، اقوى من استرجاع السلطان المقدس مولاي الحسن الاول لثغر طرفاية بناء، على اتفاقية عقدها مع الانجليز يوم 10 رجب عام 1308 هـ والتي تعهد فيها المخزن الشريف، ان يدفع للانجليز تعويضا بمبلغ خمسين الف ابرة عن الخسارة التي لحقتها بسبب تعرض السكان لها بميناء طرفاية، وقد وقع هذه الوثيقة محمد بن محمد بن احمد غرنيط، ونشرت «بصحراء المغرب» السنة الاولى العدد الثاني بتاريخ 13 مارس 1957 موافق يوم الاربعاء 11 شعبان 1376.

وفي هذه الاثناء أوفد السلطان بعثة لا يقتصر دورها على تسلم المرفأ المذكور من طرف المصالح الانجليزية، ولكنها تتوغل داخل الصحراء لتتصل بخليفة السلطان وعامله هناك الشيخ ماء العينين الذي قض مضجع كل المستعمرين بالجنوب المغربي تنفيذا للتعليمات السلطانية الصادرة اليه

وقبل هذا الانجاز الوطني الرائع لا بد من الاشارة الى رسالة قيمة وجهها السلطان محمد بن عبد الله، لاخيه وخليفته على الصحراء، وسوس، مولاي العباس يقول فيها بعد السلام والتحية: إن احد قواد المخزن بواد نون، سبق ان قام بتواطؤ مع المتسللين الاسبان على عهد السلطان مولاى عبد الرحمن، مما حذا بالسلطان المقدس الى ان بعث إليه من استحلفه في المصحف الكريم، على ان لا يعود لمثل تلك الاعمال، ثم تم نقله لمدينة الصويرة، وتم تحرير ما ياتي، من بضائع على اسمه من اداء الجمارك الى ان مات لكن تشير الرسالة المذكورة الى انه اتى من بعده من خلفه من اولاده، خلف اضاعوا تلك الوصايا، وارادوا ان يعرضوا بلاد المسلمين للرزايا، ويبيعوا دينهم بدنياهم فتواطؤوا مع النصارى من جنس الصبنيول...».

وتشير نفس الرسالة الى ردة الفعل القوية التي واجه بها سكان المنطقة تلك التصرفات من جهاد ضد المستعمر على أعقابه.

ثم تقول نفس تلك الرسالة : (ومن المعلوم ان أهل تلك البلاد من جملة رعيتنا وإيالتنا، فليس لاحد منهم ان يفعل في شبر منها ماشاء، ولا تسلمها تلك القبائل ولو أفناهم القتال عن آخرهم).

وتستمر الرسالة في وصف حالة اخلاص القبائل الصحراوية للعرش، ولوطنيتهم المغربية، وكذلك للطرق التي ينبغي على الامير الخليفة ان يسلكها، مع الاسبانيين ثم تختم بعدم تنازل المخزن، عن اى شبر، من الصحراء

المغربية، واعتماده في ذلك على اخلاص قبائلها، ونبذهم لكل من اظهروا تواطؤا مع الاجانب.

وهي مؤرخة بيوم 11 ربيع الاول عام 1278 هجرية ومنشورة ايضا بجريدة صحراء المغرب صفحة 8 عدد 3 بتاريخ يوم الاربعاء 18 شعبان 1376 موافق 20 مارس 1957.

ويأتي دور خلفه السلطان المرحوم مولاي عبد العزيز، وفي هذه الفترة تتلاحق وقائع الكفاح، وتبرز الوحدة الوطنية في أنصع مظاهرها فيكثر تعيين الولاة، وتوفد البعثات السلطانية الى الصحراء المغربية، كما تعقد المؤتمرات داخل قلب صحرائنا المسترجعة لينتخب فيها السكان ممثليهم للمثول بين يدي حضرة السلطان ثم تنقل خليفته بالسمارة الشيخ ماء العينين كل سنة الى العاصمة، ليتزود بالمعلومات والعتاد لمواجهة المد الاجنبي وتنظيم الحملات الشعبية، التي كانت قائمة على قدم وساق، في تلك الربوع آنذاك. ولدي جملة من الوثائق التى نشرت كلها قبل سنة 1960 اي في الوقت الذي كنا نأوى بومدين ضمن الجيش الشعبي الجزائري وليس على رأسه، كان بودى لولا ضيق المجال ان أسردها في هذا العرض، لكن خشية المزيد من التطويل فأكتفي منها بوثيقتين هامتين هما:

1 ـ ظهير تعيين قائد مخزني، من قبيلة الزرقيين التي يكفيها شرفا ان جماعات من ابنائها فروا مؤخرا من معتقلات تيندوف، ليبرهنوا للعالم بأسره، على ما يقوم به حكام الجزائر من تغليط للرأى العام الدولي، بمحاولاتهم لنسف مقومات تاريخ ظلت قائمة قبل وجودهم، وتبقى كذلك بعد ان يريح الله منهم هذه المنطقة من العالم التى تسببوا لها في توترات ليس لها من سبب سوى محاولة التوسع، وبسط الديكتاتورية من طرف متهور بليد أحمق يحرك جماعة من المرتزقة والخونة.

ان الوثيقة المذكورة موجهة من السلطان المقدس مولاى عبد العزيز على يد خليفته الشيخ ماء العينين الى القائد ابراهيم بن امبارك الشتوكي التكني تقول بعد السلام والدعاء له بالتوفيق مانصه :

وبعد، فقد أسندنا لك، وللخديم محمد بن البلال البوسعيدى النظر في رد البال بكوشطة (سواحل) رعايانا السعيدة من طرفاية الى رأس بوجدور، والكون منها على بال فنامر ان تقوم معه على ساق الجد والاجتهاد في رد البال لها بحرا وبرا والاعتناء بصيانتها سرا وجهرا، الى ان تقول تلك الرسالة :

(وتطير الاعلام لعلى جنابنا بما عسى ان يروم احداثه بها من جانب البحر واياك، والتراخي في ذلك فان عهدته راجعة اليكما. وبمثله اخبر الخديم بن البلال). ولا زالت هذه الاوامر محفوظة عند ابناء القائدين الزرقيين المذكورين ويرجع تاريخها لفاتح محرم عام 1316 هجرية.

ان هذه الاوامر التي ظلت محفوظة عند اصحابها داخل مدينة العيون طيلة الوجود الاسباني غنية عن التعليق، وهي مع غيرها أصدق برهان يفند مزاعم الشرذمة الباغية ـ الحكام ـ الحاليين للجزائر، واذنابهم مرتزقة البوليزاريو.

ويقوم السلطان مولاى عبد العزيز ايضا بتحرك آخر أبعد عمقا، وأكثر حيوية من مراقبة شؤون اطراف تلك الثغور، عن طريق المسؤولين المحليين، بل أكثر من ذلك تتوافد من عنده البعثات على خليفته بمدينة السمارة التي ظل وجودها تحديا صارخا لاعداء وحدتنا الوطنية، سواء كانوا معمرين اوربيين او متسلطين مغرورين، ومرتزقة وأذناب، وهكذا وجه السلطان كما اشرت سابقا بعثة مخزنية لثغر طرفاية وقد روعي، في تلك البعثة ان تكون ممثلة لجميع جهات المملكة وان يكون اعضاؤها متخصصين في مهن واعمال مختلفة، وقد اسندت رئاستها للامين ادريس بن عبد الجليل خليفة باشا مدينة فاس، وينوب عنه السيد محمد الحسن بن عيش الذي سيتولى بعد ذلك منصب الحجابة، ويبقى فيها الى ان توفى سنة 67، وقد صحبتهم حامية عسكرية من الصويرة، وابحروا منها يوم 22 ذي القعدة عام 1313 في اتجاه مدينة طرفاية كما اسلفت التي سيتسلمونها من الانجليز، وعند وصولهم اليها بعث اليهم خليفة السلطان بالسمارة وفدا برأسه ابنه الشيخ امر

بيه ربه المعروف بجهاده وقد صحبه المحفوظ بن محمد جدو الشيخ الامجد. وبعد رحلة استعرضها الاستاذ الجليل العلامة عبد الوهاب بن منصور في العدد 5 من جريدة صحراء المغرب الصادر يوم الاربعاء 2 رمضان 1376 موافق 3 ابريل 56 بعد تلك الرحلة وصلوا الى الشيخ ماء العينين الذي ابلغوه التعليمات السلطانية ثم سلم لهم هو بدوره مابيده من معلومات وما يراه من اقتراحات وفي مدة اقامتهم عنده كانت قبائل تكنة والرقيبات. وابناء دليم. العروسيون. وابناء ابي السباع. وابناء تيدرارين تسلم اليهم الزكوات واللوازم التي للمخزن عليهم كغيرهم من بقية سكان الاقاليم المغربية الاخرى.

وفي سنة 1906 عقد مؤتمر لجميع أبناء سكان المناطق الصحراوية لتدارس ما آل اليه أمر التواجد الاجنبي بتلك الاقاليم. وقد انتخب المؤتمر ممثلين بلغ عددهم عدة مآت برئاسة عامل السلطان بالسمارة قدموا للسلطان بمراكش حيث زودوهم بالمؤن والسلاح والذخيرة الحربية لمواجهة الحالة التي اصبحت قاسية نظرا لتوالى الهجمات الاسبانية والفرنسية على الصحراء وقد كتب الشيخ ماء العينين للسلطان رسالة وجهها اليه بتاريخ 7 جمادى الأولى عام 1323 هجرية منشورة بالصفحة 23 من كتاب الجأش الربيط. وبعد هذه التحركات بسنوات قليلة اندلعت حرب تحريرية في جميع أنحاء الصحراء بأمر من جلالة السلطان المعظم مولاى احفيظ حيث. وجه رسائل لجميع خدام المخزن الشريف. بمختلف اجزاء المغرب الجنوبية يحثهم فيها على التصدي لجميع المحاولات الاستعمارية. مثل الأمر الذي وجهه للشيخ الهيبة. للقيام باعلان الجهاد المقدس في جميع أنحاء اقاليم سوس. والصحراء. وهذا نموذج من ذلك الأمر السلطاني ليعلم الكل أن ما كتبته الأقلام الاوربية. والضالعة في نهج سياستها لا أساس له من الصحة. وهي رسالة ملكية موجهة من طرف السلطان المقدس مولاى احفيظ للقائدين المذكورين اعلاه محمد ابن البلال. وابراهيم بن امبارك الزرقيين. تقول بعد السلام انه بلغ الى العلم الشريف أن نصرانيا نزل بالبحر الى أن تقول «فعليكما أن تحذرا القبائل من البيع. والشراء معه. وترغماه على الرجوع الى حال سبيله. وتحذراه شؤم ذلك. وتعجلا بدفعه من هنالك. ونحن من وراء ما نسمعه عنكم في ذلك. يرجع تاريخ هذه الرسالة الى 29 جمادى الأولى عام 1328 قبل عقد الحماية بما يناهز سنتين فقط.

ولما عم الاستعمار على جل دول العالم. وانهكت قوى المجاهدين وأصبحت فرنسا مسيطرة على جل أقاليم المملكة بما فيها العاصمة. مما قطع مورد التسليح. والتموين على المجاهدين. الذين كان تحركهم بأمر كما رأينا من أصحاب الجلالة الملوك العلويين رحمهم الله. لما وقع هذا كله كان لا بد من الرضوخ. ولو فترة وجيزة للامر الواقع الذي أصبحت تعيش عليه مختلف اقاليم المملكة كما قلت. ولهذا ظهرت هنا أيضا في الجانب السياسي وطنية الصحراويين. وتشبثهم بمغربيتهم اذ وقفوا في وجه الوجود الاسباني بسائر المنطقة المغربية الجنوبية الا اذا اثبتت لهم الدولة المذكورة. أن تواجدها بالصحراء داخل فيما نص عليه عقد الحماية. وأنها تحترم الوحدة الوطنية. وتقر بالسلطة السلطانية على مختلف تلك الربوع.

وهكذا بقي أبناء الصحراء صامدين شاهرين اسلحتهم في وجه أي متسلل استهدف الجنوب المغربي. وتشهد على ذلك المعارك التي خاضوها في كل من الصمارة ولكليب. وازويزل ضد قوات المد الفرنسي بقيادة الكومندان موريس. والقبطان كيرار.

وقد واجههم في تلك المعارك الشيخ محمد الأغظف وأبطال قبائل الرقيبات وتكنة وكلها وقعت كما قلت في رأس الساقية الحمراء. ومعه أبطال الرقيبات الذين لا ينسى دورهم في النضال من أجل مغربيتهم والحفاظ عليها. وكذلك هجمات قبيلة الزرقيين على الجيش الاسباني بمدينة طرفاية سنة 1933 ونفس الشيء. يقال عن المعارك التي قادها الشيخ حسنا بن الشيخ ماء العينين دفين مدينة فاس. وكذلك الشيخ الولي بمناطق وادي الذهب تدعمهم قبائل أبناء دليم. والرقيبات. وكذلك هجمات أحمد بن حمادي الرقيبي وأبناء عمومته على كل النقاط المتقدمة من جيش الاحتلال الاسباني والفرنسي كلها. وغيرها من

البطولات التي أبانت عنها جميع قبائل المنطقة ابتداء من آيت بعمران شمالا الى أبناء دليم جنوبا تعطى الدليل الواضح، والبرهان الساطع على تشبث جميع أبناء هذا الوطن بمغربيتهم، واعتزازهم بالموت في سبيلها.

لم يقتصر عمل الصحراويين على المواجهات العكسرية، بل أنهم واصلوا سيرهم في مخطط عملهم المخلص الذي رأينا جانبا منه فيما سلف، لما أدركوا أن الجيوش الأجنبية توغلت في جميع التراب الوطني، حينئذ اجتمع الكل وقرروا أنه لا يمكن التعاون، ولاترك أي من الفرنسيين والاسبانيين ، أن يستقروا بالصحراء المغربية الا عن طريق اعترافهم بشمولية ما نص عليه عقد الحماية للمناطق الصحراوية.

كما أسلفت التي كانت حاضرتها آنذاك مدينة طرفاية، التي تعرفنا على قصة استرجاعها من الانجليز أعلاه، ومدينة الصمارة التي بناها زعيم مغربي ليجعل منها قاعدة انطلاق فصائل المجاهدين المغاربة لمختلف الجهات، ولتكون أيضا مقرا يأوى اليه مسؤولو المخزن من مختلف القبائل ليزودهم خليفة السلطان بآخر التعليمات السلطانية التي توصل بها.

في تلك الفترة التي كانت المنطقة لا يوجد فيها من المراكز الحضارية سوى تلك المدينتين، نرى أنه اثباتا من الصحراويين لواقعهم التاريخي، وجوابا منهم لما سبق أن ادعته أسبانيا كذبا بأن المخزن سلم في وقت سابق ما هو كائن جنوب ماسة، وقد بينا رد المخزن على ذلك في النقطة الأولى من هذا العرض، تلك الادعاءات التي أعطت مؤشرا مبكرا نبه المغاربة مواليد أقاليم الصحراء الى سوء نية المتسللين الاسبانيين فأصبحوا يتلافون، في أي تحرك، ما يمكن أن تتخذ منه اسبانيا حجة أو مبررا يدعم وجودها بدون ارادة المخزن، أو بدون اخضاع مناطقهم لغير ما تخضع له بقية أقاليم المملكة الشمالية التي أصبحت آنذاك في قبضة إدارة الحماية الإسبانية، وهكذا اشترطوا سنة 1934 على الحكام العسكريين الاسبانيين انه لا يمكنهم التعامل معهم، إلا إذا اتوهم بحجج مكتوبة تثبت ما يدعيه الاسبان، من أن تلك المناطق أصبحت خاضعة بحكم عقد الحماية للإدارة الاسبانية، ولما لم يجد الاسبان بدا، من الاستجابة للسكان اضطروا الى الاتيان بظهائر تثبت، اما استمرار ثقة المخزن في بعض ولاته بالمنطقة، واما تعينات جديدة فشمل الأمر عددا كثيرا من أبناء الاقليم نذكر منهم على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر:

1 ـ الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين نائبا لخليفة السلطان بالصحراء وهو ابن مدينة السمارة وسبق أن قاد معارك طاحنة ضد الاستعماريين.

2 ـ ومن القواد عين جمع غفير نذكر منهم :

- القائد ابراهيم بن عبد الله عن قبيلة الزرقيين.
- البن ابن احمين على قبيلة ابناء دليم.
- سعيد بن الجماني على الرقيبات، وخلفه بعد ابنه خطري الآتي ذكره.
- السالك بن عبد الله عن تبالت.
- محمد بن عبد الله على أبناء تيدرارين.
- محمد بن ابراهيم على العروسيين.
- سيدي محمد بن السيد على فلالة.
- وامبارك العربي عن يكون . والعبد ابن الناجم.

على قبيلة آيت لحسن التي اسندت قيادات متعددة لبعض أبنائها في منطقة درعة.

وكلما توطدت قدم الاستعمار الاسباني في الجنوب المغربي، الا وأظهرت تلك النوايا التي عرفنا عنها قبل، والتي تعتمد دائما على اتفاقات سرية مع صنوه الفرنسي، وهي لاتلزم المغرب في شيء، لانها وقعت في غيبة منه، ودون تفويض لأحد أن يعقدها باسمه، وعدم موافقته عليها في جميع مراحل تلك الحقبة المظلمة من تاريخنا المليء بالامجاد والمفاخر، ظل يشكل حجة لاتقبل البينة المعاكسة على عدم شرعيتها وبقاء السيادة المغربية ثابتة على كل شبر من تراب المملكة الشريفة.

في هذه المراحل كما أسلفت، قامت اسبانيا بإجراءات هادفة الى ايجاد بعض الفوارق بين مناطق الصحراء، حتى يتسنى لها التحايل على ما نص عليه عقد

الحماية في ذكره للمنطقة الجنوبية الخاضعة للادارة الاسبانية. وهكذا عمدت الى تقسيم الأقاليم الصحراوية الى الآتي :

ـ بعد عدة إجراءات متعثرة في معرفة كنه ما يختلج في أعماق المغاربة بالصحراء من إخلاص أطلقت على المنطقة الجنوبية بعد سنة 1951 أي بعد زيارة رئيس الدولة الاسبانية للصحراء. وخطابه الذي لم يستطع فيه الا أن يعترف بالجميل للمغاربة على ما قدموه لاسبانيا من اعانات أثناء حروبها الأهلية. ولو لم يكن فرانكو الذي سيصبح فيما بعد أشد متعنت في قضية فصل الصحراء ، عن وطنها المغرب، لو لم يكن مقتنعا بمغربية الصحراء ، وباخلاص سكانها لمغربيتهم لو لم يكن مقتنعا بذلك لما تزلف لعواطفهم بذكر جميل ابائهم المغاربة في الشمال والجنوب، أن ذلك ليس سوى حيلة ماكرة أراد بها تغطية، ما أعدته حكومته آنذاك من تخطيطات لابتلاع ما أمكن ابتلاعه من الاراضي المغربية.

وهكذا قسموا المنطقة الجنوبية إلى :

1) أيالة إيفني.
2) المنطقة الجنوبية.
3) المنطقة الوسطى.
4) المنطقة الشمالية.

والكل . جعلوه تحت سلطة ما أسموه بالوالي العام لافريقية الغربية الاسبانية. وفي هذه السنة. أزالوا العلم المغربي الذي كان يطلع يوميا على دار النيابة بطرفاية ، ولم تتم عملية التقسيم هذه فجأة، بل مهدت لها عدة مراحل تحاشينا ذكرها رغبة في الاختصار. ولقطع دابر ما ينطوي عليه هذا الاجراء، من خدائع لم تنطل أبعادها على رؤساء القبائل ونائب خليفة السلطان فقد اتفقوا جميعا على أن ينقلوا جميعهم . مراكز عملهم من طرفاية الى العيون، وبرغم أن الحكام الاسبانيين كانوا لا يستطيعون مجاهرة السكان بما تنطوي عليه عملية التقسيم تلك. فإنهم مع ذلك حاولوا عبثا عرقلة تنفيذ قرار نقل مراكز العمل من طرفاية الى العيون، لكن اجماع مسؤولي القبائل. وجرأة نائب الخليفة قطعت عليهم الطريق واربكت خطتهم. وتم تمركز قواد المخزن بجنب نائب خليفة السلطان. داخل مدينة العيون حيث أصبحت المسؤوليات تباشر باسم خليفة السلطان الأمير الجليل مولاي الحسن ابن المهدي الذي لم تنقطع توجيهاته، واتصالاته بالصحراويين. إلا بعد اعلان استرجاع المنطقة الخليفية الى حظيرة الوطن عقب الاعلان المشترك. وهكذا أيضا تجلى مظهر آخر من مظاهر استمرار الوحدة. وعجز السلطات الاسبانية الاستعمارية امام ارادة السكان التي حالت دون أي اجراء ينال، ولو بطريقة غير مباشرة من صيانة الوحدة الوطنية. ويجدر بنا هنا الرجوع الى الوراء لنقول بأن العواصف الوطنية في هذه الفترة كانت متأججة والمعنوية عالية. والاستعدادات كاملة لئلا يتأخر الصحراويون. عن أية مبادرة شعبية يقوم بها، أي اقليم من أقاليم المملكة الشريفة بعد أن دوى اعلان ساعة خلاص الوطن بأسره. وكل القارة الافريقية اقتفاء به. وذلك عندما دوى خطاب النصر. وكسر الطوق الحديدي الذي ضربه المستعمر منذ عشرات السنين على مختلف أقاليم المملكة مستعملا جميع وسائل الضغط. والتخويف عله يصل الى قتل الحافز الوطني في هذا الشعب الذي استطاع أن يكون آخر شعب يسيطر عليه الاستعمار. وها هو يتحفز ليكون من أول شعوب القارة السمراء يحصل على استقلاله. ولكن اذا كان شعب من الشعوب يتوفر على ارادات خلاقة. وشجاعات نادرة وقيادة مخلصة، وحكيمة تجمع القائد. والشعب وشائج الحب العميق المتبادل. والثقة المتينة. والوطنية الصادقة فانه عندئذ يسهل على القائد أن يتخذ القرار الحاسم الخطير في الوقت المناسب. كما يسهل على الشعب أيضا أن يقدم الارواح لتنفيذ قرار قائده. لأن كل طرف يدرك أبعاد ما يرمي اليه الطرف الآخر من خدمة لمصالحه . وتضحية في سبيل أمنه وعزته. وكرامته. ومن هذا المنطلق الذي تعجز الكلمات عن تجسيد معانيه. اتخذ جلالة الملك العظيم المغفور له محمد الخامس قراره الحاسم بزيارة مدينة طنجة، وتوجيه خطابه الذي هو بحق الوثيقة الحية، والميثاق الأمثل المبلور لاستقلال المغرب ووحدة أراضيه.

ولا أنسى كما لا ينسى غيري من أبناء الصحراء على مختلف طبقاتهم، وتفاوت أعمارهم ما غمر أفئدتهم ليلة يوم 7 أبريل من سنة 47 بعد سماعهم للخطاب المولوي، فهذه اللحظات هي الممهدة لمواجهة خدائع الاستعمار الاسباني، ومحاولة لتجزئة الاقليم استعدادا لفصل ما أمكن فصله منه.

سنة 53 عندما امتدت ايدي المستعمر الفرنسي لترتكب أشنع جريمة سجلت في تاريخ الاستعمار، ولكنها في نفس الوقت تثبت أعظم تضحية قدمها مليك وعائلته في مختلف عصور التاريخ لوطنه، في هذه السنة اصبحت الأقنعة تزال شيئا فشيئا، ذلك أن الحكام العسكريين بالصحراء المغربية أصبحوا يلوحون بعبارات ملكية اسبانيا لجميع المناطق الصحراوية، كما أصبح السكان يجاهرون بأنه لا يمكنهم عمل أي شيء بدون أوامر الملك الشرعي للبلاد جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه، وفي نفس السنة أعلن الجميع الحداد وامتنعوا من ذبح الاضاحي، وأمر نائب خليفة السلطان الكل بقصر الصلاة لأن الجميع أصبح في حالة جهاد، لأن الكفار فتنوا المومنين المغاربة باعتدائهم على أقدس مقدساتهم.

سنة 54 تحاول اسبانيا أيضا أن تدخل السكان في المجموعة الاسبانية بعد ان لم تنطل عليهم حيلة التوزيع الجغرافي، وذلك بطلب الجميع الحصول على أوراق التعريف . والحالة المدنية، مستغلة ما كان يقوم به المواطنون في الداخل من حملة لصالح حصول الجميع على الحالة المدنية، وأوراق التعريف الآن الفرق شاسع لأن الأوراق التي هيأتها السلطات الاسبانية تجعل من حامل تلك البطائق مواطنا اسبانيا، وللرد على هذا الاجراء منع جميع رؤساء القبائل وقوادهم، ونائب الخليفة أن يأخذ . ولو فرد واحد تلك البطائق، ولا ينسى التاريخ الوطني تلك التظاهرات والاجتماعات السرية، والعلنية التي قام بها جميع شيوخ القبائل بدون استثناء برفضهم لتلك الأوراق ولم يبخل حكام الاستعمار في تهديد نائب الخليفة الشيخ محمد الاغظف، وبصحبة قواد المخزن، وهم :

خطري بن الجماني الذي عرف بتصلبه وصرامة مواقفه مع الاستعمار الاسباني الى أن توج نضاله بموقفه المشهور ايام المسيرة الخضراء ذلك الموقف الذي دخل منه التاريخ من بابه الواسع كاحد أبناء هذه الأمة الذي يجعل مصلحة الوطن فوق كل اعتبار، ونفس الموقف من تلك الأوراق وقفه القائد ابراهيم بن عبد الله، والقائد محمد بن عبد الله ومحمد فاضل بن الخطاط العروسي . وغيرهم من بقية مسؤولي قبائل المنطقة، ويرى الأستاذ الزروالي ابريكة احد الوطنيين البارزين في الصحراء بأن السلطات الاسبانية انتدبت الضابط المسمى الونصو مايو خلال شهر يونيو ليقوم بجولة داخل الأحياء المتناثرة في قلب الصحراء محاولا أن يسلم تلك الأوراق الى السكان لكن الجواب كان واحدا الا وهو ان تلك الارض أرض جلالة الملك المنفي محمد الخامس طيب الله ثراه، وانه مادامت تلك الأوراق قد أتت بدون اذنه فانه لا يمكنهم أن يتسلموها، وبعد أن فشلت خطة أوراق التعريف أصبحت تلوح في الافق فكرة أخرى أكثر غموضا لستر النوايا الحقيقية للسلطات الاسبانية تلك هي مرحلة طلب الحكام العسكريين الاسبانيين من السكان أن يؤدوا «الترتيب» العشر على الحيوانات والممتلكات، ولكن في هذه الأثناء أصبح العمل السياسي أكثر تنظيما في الصحراء ذلك أن جميع المدن، وجميع القرى والأحياء الصحراوية انتشرت فيها مكاتب حزب الاستقلال، وتكونت خلايا سرية للمقاومة، وقويت الصلات بين الوطنيين في شمال المملكة وجنوبها عن طريق الطلبة الذين سبق أن درسوا هنالك مثل المرحومين العبادلة وعيدة، وقد لعب الأول أحسن الأدوار في بلورة وقيادة الفكرة الوطنية بالمناطق الصحراوية، ثم كذلك عن طريق رحلات تسمح بها اسبانيا تحت غطاء العمل التجاري مع أن أصحابها كانوا وسطاء أمناء مخلصين استطاعوا أن يوثقوا روابط الصلة بين الوطنيين في الشمال . والجنوب نذكر منهم على سبيل المثال النائب الحالى علي بوعيدة، في هذه الفترة الممتدة ما بين سنة 54 و 56 الحت اسبانيا على طلب الجبايات من المواطنين . وكان امتناعهم شديدا ومواقفهم صارمة، وكانت قيادة هذا الموقف أيضا هي نفسها التي ذكرت أعلاه.

وأتذكر جيدا، وما بالعهد من قدم أن الجميع كان ينطق بكلمة واحدة. إن ماتحت أيدينا من أموال هو ونحن ملك لجلالة محمد الخامس ولا نستطيع نحن، ولا غيرنا ان نفعل فيه أي شيء الا بأمره فهذه العبارات التي نقلتها هنا بأمانة يشهد الله أنها كانت هي جواب الجميع لا فرق في ذلك بين الضعيف أو القوى ولا بين البدوى أو المدني. وقد أتاحت عمليات قهر الجيش الاسباني لمختلف السكان باستقدامهم الى المدن للمشافهة مع الحكام العسكريين اتاحت تلك العمليات للمواطنين مزيدا من تبادل الاراء، وتوحيد الصفوف الوطنية، واعلان الهوية الوطنية بكل تحد لحكام الاستعمار واستمر الوضع في المنطقة يزداد تدهورا ؛ السلطات الاسبانية تحاول استغلال موقفها في الشمال مع المقاومة. وبعض المنفيين الذين قدموا للمناطق الصحراوية، والذين جعلتهم في اقامة شبه جبرية استغلت هذا بالاضافة الى انشغال الامة في المطلب الاول الذي تركز آنذاك على رجوع جلالة الملك، وولي عهده الجليل، والاسرة الكريمة الى الوطن فقد حاولت اسبانيا استغلال تلك الظروف علها تحصل على اجراء يجعل السكان أمام الأمر الواقع عندما يتم رجوع الاسرة الملكية، واستقلال البلاد لكن السكان الذين تعرفوا على عمق الاهداف الاسبانية البعيدة الرامية الى فصل مناطق الصحراء عن الوطن الاب كانوا دائما بالمرصاد لكل اجراء أو محاولة يقدم عليها أحد الضباط الاستعماريين المقيمين بالمناطق المغربية الجنوبية، ورغم ان اسبانيا كانت تسلك مسلكا احتياليا تظهر بواسطته مساندتها للمقاومة المغربية انطلاقا من تسليمها للحق المغربي لكنها في نفس الوقت تريد بذلك ان تحمي نفسها من لهيب السنة سلاح المقاومة الذي تشاهده يلتهم كل المصالح الفرنسية، وتدرك جيدا انها غير قادرة على مواجهته بنفس ما واجهه به الجيش الفرنسي الموجود آنذاك في ظروف أحسن بكثير مما عليه الحال بالنسبة للجيش الاسباني.

هذه في نظري هي أهم العوامل الدافعة لاسبانيا آنذاك لتعلن تأييداً رمزيا لا ينسى لها للمقاومة الوطنية داخل المنطقة الشمالية، وهناك عنصر آخر كان له دوره الفعال في الضغط على الحكام الاسبانيين الا وهو وطنية ومرونة خليفة السلطان سمو الامير مولاى الحسن بن المهدي، هذه العوامل حاولت اسبانيا طيلة سنوات المقاومة إستغلالها لتهدئة الشعور المتأجج لدى قبائل الصحراء من أجل تهدئتهم امام أية محاولة اقدمت عليها لتغيير الطابع السياسي لاحدى المناطق الثلاث المشار اليها في هذا السياق.

وبقي ذلك التوتر المنبىء باصطدام بين المغاربة الصحراويين والحكام الاسبانيين الى أن من الله على الأمة برجوع ملكها الشرعي، وتم استقلال البلاد فحينئذ كان الوضع يقترب من المعركة الفاصلة اما ان يظهر السكان ما يتطلبه ظرفهم من افراح ترفع خلالها الاعلام المغربية، وتنظم المهرجانات، وتلقى الخطب، والقصائد وبهذا يدخلون آليا في الذي عم الشعب المغربي كله، وتخرج الامور من أيد السلطات الاستعمارية في تهيئة الجو السياسي الملائم لمواجهة أي تعنت تبديه سلطات الاستعمار الحاكم بالمنطقة المغربية هذا الجو الوطني البالغ أوجه على مرأى ومسمع من العسكريين الاسبانيين جعلهم يضعون لكل حسابا اجراء من شأنه ان يظهر للسكان نواياهم الهادفة الى المماطلة في تسليم المنطقة فور اعلان استقلال الوطن.

وكما هي عادتهم استخدموا اسلوب المراوغات الذي لا يظهر دهاء الاستعمار الاسباني الا في استخدامه وبعد عدة مواجهات سياسية سمح للسكان باظهار الافراح مع التريث حتى يعرف مصير المنطقة الشمالية ورغم أن هذا الوعد لم يكتب فان الاتفاق حصل عليه شفويا واعتبره الوطنيون مكسبا لانهم واصلون عن طريقه لهدفهم ليقينهم بقرب تسليم المنطقة الخليفية بسرعة الى جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه.

وعقدت الاجتماعات ورفعت الاعلام المغربية على مكاتب حزب الاستقلال ثم بعث الرسل لجميع الاحياء المتنقلة في البوادي لتوافد الحشود على المراكز الحضرية.

وما ان جان يوم 7 أبريل حتى كان الجميع في اهبة ما عرفت لها مثيلا. وانها للحظات خالدة تلك التي كان المواطنون محتشدين عند (حي ام السعد) مكان حي الرمال بالعيون الان. والكل مشدود الى المذياع للاستماع الى التصريح المشترك وكان مما قاله يومها (نائب الخليفة للحاكم الإسباني) بالحرف الواحد (بالامس القريب كتب لكم ان تتغلبوا وتحكموا علينا ورضينا بحكم الله واليوم اراد الله ان ينصر الاسلام برجوع ملك المسلمين جلالة محمد الخامس وولي عهده وينعم علينا بحريتنا وكرامتنا فما عليكم الا ان تسلموا بالواقع فقد يقال يوم لنا ويوم علينا ويقول الصحراويون يوم لك وغدا لصاحبك فاذا لم يبق امامكم الا ان تقدموا التحية للعلم المغربي يرفرف على أرض المغرب). هكذا كان كلامه له بالحرف ثم خرج من عندهم وقال ان المسلمين سيجتمعون باسرهم في خط أم السعد للاحتفال باستقلال بلادهم فاذا كان بامكان اسبانيا ابادتهم بجيوشها المرابطة هنا فلتفعل.

وفعلا تمت الحفلات واستغل الاجتماع ليتخذ قرار اكثر خطورة وبعد نظر، فضرب موعد 15 أبريل تاريخا لعقد مؤتمر عام عند حي نائب الخليفة بام اشكال. وتم فعلا ذلك المؤتمر الذي حضره ازيد من خمسة آلاف مواطن واستمر ثمانية ايام وقد تولى الشيخ محمد الاغظف نائب الخليفة جميع تكاليفه. ثم انتخب المؤتمرون ثمانية وثلاثين فردا ليقدموا الولاء والاخلاص باسم الجميع لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه ثم لترفع مقررات المؤتمر للدوائر الرسمية بالرباط وناب عن الشيخ محمد الاغظف ابناؤه المرحوم العبادلة والسيد لارباس رئيس المحكمة الابتدائية الان بطنطان. الذي حمل السلاح كما سيأتي كاحد قواد جيش التحرير الى أن زج به في حبس جزر الخالدات بسبب مواقفه الوطنية العظيمة وابو بكر بن الشيخ امر بيه ربه.

ومن قادة الوفد القائد ابراهيم بن عبد الله المتقدم ذكره وخليفته حسنا بن ادويه رئيس فرع حزب الاستقلال بالعيون ومحمد الشيخ بن علي سيية وجماعة من ابناء عمومتهم ثم قائد ابناء تيداريين محمد بن عبد الله وجماعة لبيرة ومن كل قبيلة افراد من اعيانها.

ثم سافرنا حيث كان لي شرف التعيين ضمن الوفد كاصغر اعضائه سنا. سافرنا ليلا من مكان المؤتمر. وبعد رحلة شاقة نظرا لما يعتدي طريقنا من مخاطر. وصلنا لمدينة الدارالبيضاء يوم فاتح شهر مايو 1956. وشاركنا باسم الصحراء المغربية في اول عيد للشغل يقام بعد استقلال البلاد. وبعد يومين حظينا باستقبال صاحب الجلالة المغفول له محمد الخامس طيب الله ثراه. وكان ذلك يتراوح بين 24 و25 من شهر رمضان المعظم الموافق ليوم 3 مايو سنة 1956 ولا زلت اتذكر ما من علينا به جلالته رحمه الله من عطف وحنان. وتأثر لما قاسيناه من عناء السفر. واقتحام الحواجز. وطمأننا رحمه الله بان كل الصحراء هي احب اجزاء الوطن الى قلبه. وانه تتابعت عليه الرحمات لن يهدأ له بال. ولن يستقر له قرار حتى يعم جميع الاجزاء المغربية الجنوبية. ماعم باقي اخوانهم في شمال المملكة، وقد اجتمعنا بجل المسؤولين وعلى رأسهم المرحوم البكاي رئيس الحكومة وكذلك اعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال. ونظمنا مع الجميع خطة العمل التي يتطلبها الموقف. وبعد رجوعنا استسلمت اسبانيا للامر الواقع وانحصر دورها في الحفاظ على الامن. واصبحت مكاتب حزب الاستقلال هي التي تسير الامور داخل جميع الصحراء من لكويرة الى طنطان. وفي سنة 57 تكونت الطلائع الاولى لجيش التحرير. ولم تستطع اسبانيا ان تحد من حريته. لا داخل المدن ولا خارجها. وفي نفس السنة كان لي شرف. جمع كل من بلغ سن الدراسة. والقدوم بهم على المدارس الابتدائية بالوطن المحرر بعد ان سافر قبلي المرحوم العبادلة لينظم عملية تسجيلهم. وتوزيعهم مع سلطات التعليم. وقبل ذلك كنا. كونا مدارس محمد الخامس الحرة بكل مدن وقرى المملكة في الصحراء. وكانت تقبل التلاميذ بالمجان. وتلقن نفس البرامج المقررة بوزارة التعليم. اما الجزائر فلم تكن انذاك موجودة كحكومة. لم تستطع اسبانيا. ان تعارض في شيء من هذه الاجراءات. دخول جيش التحرير للمدن. وتسيير

شؤون الاهالى، واستقدام التلاميذ على المدارس المغربية، ثم تكوين مدارس وطنية اسندت مهمة تفتيشها للمرحوم العبادلة، بقرار وقع عليه وزير التعليم اَنذاك، المرحوم عبد الكريم بن جلون. وفي اواخر سنة 1957 اندلعت ثورة جيش التحرير الذي انضم اليه كل المنخرطين فـي الجيش الاسباني من ابناء الصحراء على مختلف رتبهم وباسلحتهم ولم تبق قبيلة ولا اسرة الا وحمل ابناؤها السلاح، واستشهد منهم ابناء اعزاء، سقطوا في ميدان الشرف دفاعا عن مغربيتهم وقد اباد الطيران الاسباني والفرنسي بعض الاحياء عن آخرها مثل، حي الشيخ الولى حين استشهد عميده المرحوم سداتي، واخوته وبناته.

افلا يكون هذا اكبر دليل يثبت للدنيا باسرها بمن فيها النظام الجزائري واذنابه ان مصير تلك الاجزاء قرر قبل ان يتسلط هؤلاء العملاء على الشعب الجزائرى ؟

وفي نفس السنة ايضا تم القاء القبض على عشرات المناضلين من ابناء الصحراء، وتشاء الاقدار ايضا ان تقدم لنا بهم الحجة على استمرار مغربية تلك الاراضي، اذ لم تبق قبيلة الا وسجن احد من اعيانها بسجن الجزر الخالدات نذكر منهم من اهل الشيخ ماء العينين لارباس ابن الشيخ محمد الاغظف والمرحوم سداتي بن الشيخ احمد، ومحمد فاضل بن زايدنا.

ومن الزرقيين ادويهى ابراهيم وعمه حمد، ومحمد يحظيه بن ابهى، ومحمد فاضل بن العروص بن احمد سالك، وجماعة من ابناء عمومتهم.

ومن الرقيبات محمد عبد الرحمن بن ادخيل وعبد المعطى بن محمد بن بريكة ومن ابناء دليم محمد امبارك بن زيد الدين.

ومن ايت لحسن قارجى بن الرزم وعبد السلام بن اعمارة وسيدى احمد بن احمد لحسن ومن ابناء تيدرار بن الليبك محمد، والشيخ بن عبيليل ومن فلالة محمد بن سيدى ابراهيم ومن العروسيين اسويلم بن هيبة.

ومن ايت بعمران فيظول بن الدرحم والحسين وموسى، ويحظيه ممن يقطنون العيون، اما اولئك القادمون من ايت بعمران فانهم بلغوا عدة مئات.

ان هؤلاء المناضلين وغيرهم ممن قضوا ازيد من سنتين في سجن (فويرتا باتتورة) كانوا يدافعون عن مغربيتهم، وقد جرى اطلاق سراح جماعة تأخرت منهم بسبب تبادل اسرى تم بين الحكومة المغربية والسلطات الاسبانية نتيجة مفاوضات رسمية، فاذا كان ما يدعيه اليسار الاسباني اليوم اعتمادا على تدليس الحقيقة من طرف حكام الجزائر، وأذنابهم خرافة البوليزاريو، اذا كان ما يدعيه اولئك حقا، فلماذا قبلت اسبانيا، ان تتفاوض رسميا مع الحكومة المغربية في شأن سجناء أخذوا من أقاليم الصحراء؟ وهل يمكن بعد هذه الحجج الدامغة ان يشك من لهم ادنى بصيرة في مغربية تلك الاقاليم، وبالتالى او لم يكن من واجب الجميع، ادانة استفزازات حكام الجزائر، واعتداءاتهم على المغرب، لاشيء الا لانها استرجعت حقا مقدسا تثبته تلك الوثائق، والوقائع السالفة، وغيرها مما هو مثبت حتى في وثائق جل الجهات الدولية ؟

وفي يوم 26 فبراير سنة 1958 قام جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه بزيارة لقرية المحاميد في اقليم ورزازات، وقد خف الى التشرف بمقابلته هنالك وفد كبير من ابناء الصحراء المسترجعة والقي احد اعضائه بين يدى الجلالة الشريفة كلمة رفع فيها ولاء واخلاص سكان الصحراء المحتلة للعرش العلوى، واعتزازهم بحمل السلاح من اجل استكمال الوحدة وتخليص تلك الاجزاء من قبضة المستعمر الاسباني لان ثورة جيش التحرير آنذاك كانت مندلعة، وقد تمت أن ذاك عدة هجمات منها يوم «الدشيرة» الذي ابيد فيه فيلق اسباني باكمله، ويوم «لبلايا» والعركوب قرب الداخلة، وطارف الطيبة قرب بئر انزران، وطريق الشجرة وغيرها من المعارك التي خاضها ابناء الصحراء حاملين الاعلام المغربية ومتوشحين صور صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس وولى عهده سيدنا ومولانا صاحب الجلالة الحسن الثاني ايده الله ونصره.

وفي نفس السنة، قدم وفد ضم اكثر من مائتي شخص على مدينة مراكش لتنظيم استراتيجية الكفاح الشعبي وقد التقى الوفد المذكور الذي تم فيه تمثيل مختلف الانتماءات الصحراوية التقى بالمدينة المذكورة مع المرحوم علال الفاسي واستمع الوافدون لعدة محاضرات لبعض العلماء اتذكر ان واحدة منها للفقيه الفاروقي الرحالي حول الجهاد وشرف الاستشهاد في سبيل الله.

ثم حاضر الشيخ محمد الامام مبرزا استمرار تعلق الصحراويين بالعرش، واعتزازهم بمغربيتهم. وفي آخر سنة 1957 تم تحكم جيش التحرير المغربي، في جميع الصحراء، ولم يبق منها خارجا عن سيطرة المجاهدين المغاربة، سوى مدينتي العيون، والداخلة، مما ألجأ اسبانيا، الى الاستنجاد بفرنسا. واستجابة لذلك عقد مؤتمر بين رؤساء جيوش الدولتين المتمركزتين بالصحراء فرنسا بموريطانيا، واسبانيا في مناطقها الصحراوية. ونتج عن هذا اللقاء عقد حلف دفاعي تدخل على اثره الطيران الفرنسي معززا الطيران الاسباني. هو حلف (اكوبيوا) مما غير مجرى الاحداث داخل الاقاليم المغربية الصحراوية.

لكن ما ان شعر السكان بذلك حتى نظموا هجرة جماعية، شملت اكثر من ثلثي سكان المنطقة ومما يثبت ايضا مغربيتهم واعتزازهم بها، انهم فروا جميعهم لوطنهم، الاب، ماذهب منهم احد، لا الى الجزائر، ولا غيرها، لان هجرتهم كانت اختيارا، ولم تكن اختطافات مثلما فعل الجيش الجزائري لاخواننا المحتجزين بتيندوف، وان كثيرا من اولئك المحتجزين في معسكرات تيندوف، وان ترك لهم مجال الاطلاع الى ماتضمنه هذا العرض سوف يشهدون بصدق على كل ماورد فيه لانه سرد حقائق خالية من اى تزوير او تزويق.

وعلى أثر ما روجته اسبانيا من اشاعات كاذبة، تدعى فيها ان بعض السكان يؤيدونها في تصرفاتها المتمثلة في تقتيل السكان، ومصادرة أملاكهم، ولتفنيد تلك الادعاءات انعقد اجتماع عام في داخل الصحراء صدر عنه بيان عام يكذب ما تدعيه اسبانيا، ويعلن تشبث جميع الصحراويين بمغربيتهم، وتعلقهم بالعرش العلوى المجيد. صدر البيان المذكور يوم 12 مارس 58 بجريدة صحراء المغرب صفحة 2 العدد 53.

وفي يوم الاربعاء 27 شعبان 1377 موافق 19 مارس 58 صدر العدد التالي من جريدة صحراء المغرب التي كان يصدرها المرحوم الزعيم علال الفاسي وعلى الصفحة التاسعة منه بلاغ رقم 41 بتاريخ 58/3/11 صادر عن قيادة جيش التحرير بالصحراء المغربية يعطى التفاصيل عن التعاون الفرنسي، والاسباني على تقتيل المدنيين المغاربة في الصحراء تلك العمليات التي اعتذر عنها السيد «بيتو» وزير الخارجية الفرنسي آن ذاك بان فرنسا قامت بها من اجل تطهير المنطقة المحاذية لشمال موريطانيا من فصائل جيش التحرير. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن موريطانيا انذاك كانت متعمرة فرنسية . أما المعارك التي أشار إليها البلاغ المذكور فقد وقعت في المكان المعروف بادرمان. وقد اعطى البلاغ المذكور وصفا حيا عن العمليات العسكرية، ثم عن وصف ابادة الجيش للسكان المغاربة مواليد الصحراء.

وفي اطار اظهار التعلق بالمغرب والاخلاص للعرش، مثل الشيخ محمد الاغظف بين يدى صاحب الجلالة محمد الخامس طيب الله ثراه لتقديم الولاء والطاعة لجلالة السلطان المغفور له. وشرح الحالة الخطيرة التي اصبحت تعيش عليها الصحراء بعد هجرة جميع اهلها عنها لوطنهم المحرر احتجاجا على مماطلات الدولة الاسبانية، فقال نائب الخليفة بالحرف الواحد :

«باسمي واسم سكان الصحراء الأماجد اجدد الاخلاص والولاء لجلالتكم كما كان اسلافنا متمسكين بذلك لاسلافكم وبكوني كنت نائبا عنكم في ذلك الجزء من الوطن باعتراف من الدولتين الاسبانية، والفرنسية بعد ان كان والدنا رضي الله تعالى عنه هو الوساطة فيما بين اسلافكم المقدسين مع ذلك الجزء من رعيتكم من عهد جدكم الاكبر مولاى عبد الرحمن الى ان توفى والدنا رضي الله عن الجميع واسكنهم فسيح جناته.

ومن ذلك الوقت الى الان، وانا قائم بتلك المسؤولية العظمى رغم الصعوبات والامواج المتلاطمة في هذا الوقت الخطير، الى ان رأيت من واجبى ان ابلغكم، تعطش رعيتكم التي لم تعترف ولن تعترف بسواكم في ذلك الجزء الصحراوي، من الوطن الى الانضمام في اسرع وقت ممكن الى حظيرة الوطن الوالد.

وبأن ذلك الجزء . هو عضو المغرب الأيمن منذ نشأت الدنيا وتقاسيمها التاريخية، والجغرافية كذلك لا يمكن لاهله ان يبقوا محرومين، مما فيه اخوانهم من حرية، واستقلال.

مولاى ان اهل الصحراء رغم ما يلاقونه من ويلات الاستعمار وعنابه، لم يزد هم ذلك الا تشبثا وتعليق آمالهم عليكم. ونحن واثقون بان الله كما حرر بكم هذا الجزء، سيحرر على يديكم الكريمتين بقية الاجزاء المغربية الصحراوية» نفس المصدر السابق صفحة 17 عدد 69 ـ 70 السنة الثانية بتاريخ يوم الاثنين 10 محرم عام 1378 موافق 28 يوليوز 1958 اما المقابلة فقد وقعت يوم الاحد، وعند رجوع طرفاية للمغرب حظى سكانها بان نالوا شرف زيارة سمو ولى العهد آن ذاك. جلالة سيدنا مولانا الحسن الثاني اعز الله ملكه، وذلك لتسلم مقاليد الامور بها وفي خطاب جلالة المغفور له محمد الخامس، بهذه المناسبة قال قدس الله روحه «لقد اكدنا غير ما مرة وما زلنا نؤكد ان المغرب ليست له مقاصد في السيطرة والتوسع وانما يتطلع الى الاجزاء التى ظلت منه، واليه قرونا طوالا ثم انتزعت منه في أحوال استثنائية أو بمقتضى أوفاق دبرت في الخفاء وان في رحيل اعيانها الى الجزء المحرر من بلادنا وابدائهم فروض الولاء لجنابنا لحجة بالغة على تعلقها بالقومية المغربية والافتخار بالانتماء اليها.

لقد تم تسليم مقاليد الامور بطرفاية الى السلطة الشرعية، بطرق سلمية نامل ان يكون سابقة حسنة لفض ما بقي من المشاكل بيننا وبين اسبانيا» إلى آخر الخطاب المولوى الذي نشر بالعدد 55 ـ 56 من جريدة صحراء المغرب بتاريخ يوم الاربعاء 26 رمضان 77 موافق 16 أبريل 58 وفي هذا الخطاب ندرك من بين معانيه الجمة اشياء كثيرة :

1 ـ إلحاح العرش على متابعة استرجاع الأجزاء الصحراوية بالطرق السلمية، وهو مبدأ نفذه مولانا امير المومنين الحسن الثاني بمعجزة المسيرة الخضراء.

2 ـ عدم اعتراف المغرب بالاتفاقيات السرية والعلنية المبرمة بين الدول الاجنبية حول صحرائنا المسترجعة.

3 ـ تعبير سكان تلك الاقاليم عن اعتزازهم بمغربيتهم وكون هجرة اعيان تلك المناطق الى وطنهم المحرر اعطى الدليل الواضح على تشبثهم بمغربيتهم واعتزازهم بها. ويكفى ان هذه الامور كلها تمت قبل ميلاد الدولة الجزائرية وقبل ان يعرف المتسلطون على حكمها الان انهم موجودون وحتى قبل ازدياد اولائك الاقزام الذين اختاروا العمالة للنظام الجزائري عن نعمة الاعتزاز باستمرار نضالية الاباء والاجداد.

وتمت الهجرة وتغلبت اسبانيا وفرنسا على جيش التحرير، واستقر المهاجرون باقليم طرفاية. وان كانت عناية سيدنا المنصور بالله امير المومنين الحسن الثاني ايده الله ونصره جعلتهم يعيشون في رخاء مستمر، ونعم متتالية فانهم ظلوا حجة صارخة تفند ادعاءات الحكم الجزائري، ذلك ان عدد سكان الصحراء تعترف اسبانيا بانه لا يتجاوز 17 الف سنة 68 حسب كتاب الجغرافية الاسبانية صدر 1968 والمقرر على طلاب كلية الاداب الاسبانية بجامعة قرطبة صفحة 929 (المؤلف الرامون سولطنية) علما بان اسبانيا اتخذت من عدد السكان ورقة استغلال تزيد من عددهم عندما ترى ان ظروفا ملائمة لاستغلال عددهم لاستمرار الاستعمار، ثم تدنى ذلك العدد عندما يكون دور السكان مفيدا لجعل حد لفصل المنطقة عن الوطن الاب المغرب وتتوالى الايام، ويتلون الاستعمار وتتمادى الجزائر في التوطن وتتخذ ارخص الطرق فتستغل ظروف زيارة احد تلاميذ المدارس المغربية لعائلاته في منطقة تيندوف التى اوجدتها نفس التقسيمات، والمصالح الاستعمارية تحت حكم الجزائر بطريقة غير مشروعة.

ويستغل حكام الجزائر تلك الزيارات ليكونوا من اصحابها عملاء تنكروا لماضي آبائهم، واجدادهم وخانوا وحدة وطنهم وانساقوا في اوهام التوسعات الجزائرية فيكونوا ما يسمى بالبوليزاريو، وايضا" ما يسمى بشعب الساقية الحمراء ووادي الذهب.

8 - استمرار نضال العرش والامة مراد به استرجاع الصحراء

هذا هو الفصل الاخير الذي سنحاول ايجازه فيما يلي :

منذ ان اعتلى مولانا صاحب الجلالة نصره الله عرش اسلافه المنعمين بدأ منذ ذلك التاريخ امر استرجاع الصحراء يتخذ طريقه الى الحل كبقية جميع القضايا الاخرى التي يطمح الشعب الى تحقيقها. ذلك ان قضية تمكين البلاد من مؤسسات دستورية تظهر بلادنا بمظهر ديمقراطي فريد في مجموعة دول العالم الثالث، والمؤتمرات الدولية التي شارك فيها سيدنا المنصور بالله من اجل ان يحتل المغرب مكانته الحضارية التي اهلته لها اصالته وعبقريته عبر مختلف عصور الانسانية، والعمل على التعجيل بجعل حد لوجود الجيوش الاجنبية باتمام جلائها بسنوات قبل الموعد الذى كان مقررا لها حسب الاوفاق المبرمة مع الاستقلال وبعده بقليل. وكذلك تطوير اجهزة وكفاءات قوات الجيش الملكي الباسل. ثم القيام برحلات دائبة لمختلف اقاليم المملكة لتدشين شبكة من السدود تمكن البلاد من الاعتماد على نفسها من مختلف وسائل الاستهلاك الضرورية، ثم فتح الحوار الجاد والصبور مع مختلف الوان المعارضة، حتى تستوعب قاطرة الدولة جميع طاقات ابنائها.

كل هذه المنجزات هي وحدها التي رأى سيدنا حفظه الله ونصره انها هي الكفيلة بتكوين امة قادرة على التحرك بسرعة وفي مستوى ماهيأه العدو لمواجهتنا عندما نقتحم الحواجز لازالتها من فوق اراضينا ونعيد وحدة طالما تعطش الجيران الى انتقاصها حسبما شاهدنا بعضا منه اعلاه. وهكذا اشار جلالته ايده الله ونصره في خطابه بمناسبة الذكرى الاولى لاعتلائه العرش المفدى، قال جلالته ، على أن هذا كله لم ينسنا ولن ينسينا تشبثنا الدائم بتحرير جميع الأجزاء المغتصبة من وطننا في الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب ومضى جلالته في توضيح معالم السياسة الهادفة الى إسترجاع الأجزاء المغتصبة في جميع المناسبات مبينا تشبث المغرب بحقوقه المشروعة في استرجاع صحرائه المغتصبة، وخطب عيد العرش ومختلف اللقاءات الدولية. سواء كانت مؤتمرات أو لقاءات ثنائية، واستمر الى جانب ذلك النشاط الدولي الدائب تخصيص عناية مولوية فائقة لأبناء أقاليم الصحراء سواء منهم من استقر باقليم طرفاية أو من تقاطروا منهم تباعا عليه منفيين من طرف الحكم الاستعماري بالصحراء. وهنا لابد من إشارة ولو موجزة إلى وضعية اقليم طرفاية، وسكانه فإذا رجعنا إلى أيام استرجاعه لوجدناه عبارة عن اصقاع صحراوية خالية من أي مظهر للعمران . ولكن الطموحات المولوية السامية تخصه كل سنة برعاية فريدة حتى أصبح طنطان ينافس مدينة العيون ولم يبق فرد من سكانه الا مكنته حكومة سيدنا أعز الله ملكه من وسائل حصل من ورائها على سكنى مشرفة ووسائل عيش كافية، وهم الذين صادرت اسبانيا بالامس القريب جميع ممتلكاتهم، يضاف الى ذلك ان تعميم التعليم واجباريته مطبقة في كل اقليم من اقاليم المملكة اكثر من تطبيقها في اقليم طرفاية هذا مع شبكة طرق وتوفير المياه، وتعميم وسائل الانارة كل هذا تم بطريقة تفوق حتى امكانيات الأقاليم الغنية.

تلك الالتفاته جعلت المواطن يدرك عن كثب نعمة رجوعه الى بلاده ثم أيضا ظلت تحديا صارخا يربك أية خطة حاول المستعمر الاسباني الاقدام عليها وفي هذه الظروف كانت الخطب والندوات، والبلاغات الصادرة بين جلالته وعدد من رؤساء الدول والبعثات التي أوفدها نصره الله للدول الشقيقة والصديقة تجسد الارادة المولوية على استكمال الوحدة بارجاع الصحراء الى الوطن الاب الشيء الذي توجته معجزة القرن يتجلى ذلك فيما يلي :

ففي خطاب العرش لسنة 67 قال جلالة أمير المومنين نصره الله بعد ان استعرض المنجزات الضخمة التي مازالت، ولا تزال بلادنا تحققها في ظل قيادة جلالته الحكيمة قال وفي طليعة هذه المسائل ماصرفنا نحوه اهتمامنا من امر المناطق التي وقع اقتصاصها من اطراف البلاد، واغتصابها فسعينا سواء في منظمة الامم المتحدة، او في منظمة الوحدة الافريقية الى استرعاء نظر الرأى الدولى لضرورة جعل حد للاستعمار في سيدى ايفني والساقية الحمراء، ووادى الذهب.

وقد اشار جلالته في نفس الخطاب المولوى السامى الى رسالة وجهها في نفس السنة الى رئيس الدولة الاسبانية يذكر فيها سيدنا المنصور بالله بما تضمنته اتفاقية 7 ابريل 1956 المبرمة بين الدولتين المغربيتين والاسبانية وتلك الاتفاقية معلوم ان اسبانيا التزمت فيها بوحدة التراب المغربي في الجنوب، والشمال فجلالة سيدنا اعز الله ملكه هو العالم المتضلع في القانون والعلاقات الدولية وهو المساعد الايمن لجلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه في جميع مراحل كفاحه البطولى منذ مؤتمر أنفا الى اتفاقية تبرم بشأن جعل حد لاى وجود اجنبى كان انطلاقا من شمولية تفكيره وبعد نظره، وادراكه لابعاد ما يهدف اليه المفاوضون الاسبان. كان حفظه الله وايده واعيا كل الوعي وملما كل الالمام ومدركا كل الادراك بانه سيستخدم فصول تلك الاتفاقية، في مواجهة الحكم الاسبانى، اذ ماطل في تسليم اى شبر من الاراضي التى يحتلها، وها هو بعد عشر سنوات يضع الجنرال الديكتاتورى امام الواقع اعتمادا على ما وقع عليه افرانكو نفسه، وقد توضح خطب جلالته ما بذله حفظه الله من جهد متواصل لاسترجاع الحق المغربي.

وفي خطاب العرش 3 مارس 68 قال جلالته بالحرف الواحد. وقد سعينا تحقيقا لاسترجاع حقوقنا بشأن الاراضي التى اغتصبت سابقا والخطة التى التزمناها والسبل التى رسمناها.

فاذا كنا مازلنا متمسكين بمطالبنا حريصين على استعادة ما اقتطع من ترابنا فاننا اليوم كدأبنا بالامس مستعدون في اطار، ما اتخذته منظمة الامم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية من مواقف وقرارات، للتباحث والتفاوض وموالاة الاتصال لاقناع اشقائنا واصدقائنا بمشروعية هذا المطلب.

على اننا واصلنا يقول جلالته نصره الله خلال السنة الماضية المساعى لحمل صديقتنا الدولة الاسبانية التي تربطنا بها روابط الجوار، والمودة القديمة على وضع القرار الذي اتخذته الامم المتحدة في شأن ايفني والساقية الحمراء ووادى الذهب موضع التطبيق والتنفيذ واننا لنامل ان تسفر جهودنا المتوالية عن النتائج المطلوبة.

وفي الندوة الصحفية التي عقدها امير المومنين اعز الله ملكه يوم الجمعة 16 يونيو 1972 موافق 3 جمادى الاولى 1392 اجاب جلالته نصره الله على سؤال حول الصحراء، وعما اذا حصل تطور في موقف البلدان المعنية مباشرة بهذه القضية منذ مؤتمر القمة المنعقد في انواذيبو اجاب جلالته يقول : هناك نوعان من البلدان يهمها هذا الامر فهناك البلدان التي تهمها تصفية الاستعمار بما فيها الجزائر وقد حاول البعض لاجل بث الغموض ومحاولة التفرقة الادعاء بان الجزائر طرف يعنيه امر الصحراء والمطالبة باسترجاعها بينما في الواقع لم يكن الامر كذلك، ولقد سعدت شخصيا بالتوضيح الذى عبر عنه الرئيس الجزائرى بومدين في خطابه عندما قال : ان الجزائر تتعهد بان تقدم العون والمساعدة والتأييد للمغرب في مطالبته بالصحراء، (1).

وفي خطاب بومدين في نفس الجلسة اعلن تأييده للمغرب واخلاصه لما سطر في مؤتمر انواذيبو ومن الاكيد ان ما يسمى بالشعب الصحراوى وخرافة «البوليزاريو». وحلم «دولة الصحراء» لم يذكر أي واحد منها في المؤتمر الذي المح اليه الرئيس الهواري بومدين، ولذا فان ذلك الالتزام المسطر في وثائق المنظمة الافريقية التي نادى الهواري

1) انبعاث أمة سنة 1972 ص 168 الندوة الملكية التي أعقبت مؤتمر المنظمة الافريقية انبعاث أمة سنة

بالرجوع اليها سيكون ذلك الالتزام دليلا على نكثه للعهد، وتملصه من الالتزام. واختياره لقيادة أعمال القرصنة عن الاخلاص للالتزامات الدولية التي قطعها على نفسه امام كافة رؤساء دول المنظمة الافريقية.

وفي خطاب جلالة سيدنا أعز الله ملكه أمام حجاج الاقاليم الصحراوية يوم السبت 30 دجنبر 1972، 23 ذي القعدة 1392 : وقد أبينا الا ان نلتقي بكم بكيفية خاصة حتى نظهر مرة أخرى عطفنا عليكم، وعلى من يجاوركم من اخوان لنا في أراضي مغتصبة ما زالت محتلة. وسوف تكون لكم الفرصة لتلاقوا أخوانكم، واخواننا رعايانا سكان الصحراء المغربية، فقولوا لهم في تلك البقاع المقدسة في بيت الله الحرام وفي مسجد نبيه عليه الصلاة والسلام انهم ليسوا غائبين عن قلبنا ولا عن ضميرنا» الى آخر الخطاب المولوي، الذي كان كله تأكيدا على مغربية الصحراء، وتصميما على اتخاذ الوسائل الناجعة لاسترجاعها.

وفي الرسالة التي وجهها نصره الله، وأيده لرئيس الدولة الاسبانية بتاريخ يوم الخميس 4 يوليوز 1974 ـ 13 جمادى الثانية في شأن المذاكرة التى دارت بين الجنرال العجوز وسفيرنا بمدريد.

وفي خطاب جلالته يوم الاثنين 8 يوليوز 1974 ـ 17 جمادى الثانية بمناسبة الذكرى الخامسة والاربعين لمولد جلالته.

وفي البلاغ الصادر يوم الثلاثاء 13 غشت 1974 ـ 24 رجب 1394 بين المغرب وابوظبي وفي الاستجواب الذي أجراه مع جلالته الصحفي العربي المشهور الاستاذ سليم اللوزي عندما سأله عن الكيفية التي سيتم بها تصفية المشاكل القائمة بينكم وبين اسبانيا، قال حفظه الله ونصره بأنه سوف لا يلجأ الى الحرب وانه سيعمل على اقناع السلطات الاسبانية بأن وجودها غير شرعي وغير قانوني حتى من جهة نظر العرف الدولي ان محاولة الاسبانيين اقامة دولة مصطنعة في الصحراء هي محاولة لتجزئة التراب الوطني المغربي، لن يكتب لها النجاح. بالاضافة الى أنها تعبر عن نوايا عدائية، نحونا بدون ثمن نحن نتحدى اسبانيا ان تفتح ابواب الصحراء التي تحتلها أمام الذين نزحوا عنها، واقاموا على الحدود، من اكادير الى طنطان، لتوافق اسبانيا على أن تقوم أية هيأة دولية باحصاء الصحراويين النازحين، أن عددهم يصل الى نصف السكان الذين لا يزالون هناك تحت ادارتهم، وهم سيعودون تلقائيا الى ديارهم بمجرد فتح الحدود أمامهم ورفع الملاحقات عنهم. ثم أعلن نصره الله عن صرامة الموقف الوطني من أجل استكمال السيادة.

وفي خطاب يوم الاثنين 2 شتنبر 1974 ـ 14 شعبان 1394 اثناء استقبال جلالته لوفد شرفاء قبيلة الرقيبات، وكذلك خطابه دام له النصر والتمكين في نفس اليوم اثناء اجتماع جلالته بممثلي اقليمي طرفاية واكادير، ورجال الادارة بهما.

وفي الندوة الصحفية يوم الاربعاء 18 شتنبر 1974 التي تحدث فيها جلالته عن الخلاف المغربي الاسباني بشأن الصحراء المغربية المحتلة.

وفي البلاغ المشترك الصادر بين المغرب والكابون يوم الجمعة 8 يوليوز 1974 ، 23 شوال 1394.

وفي البلاغ الصادر يوم الاربعاء 14 غشت 1974 ـ 25 رجب 1394 بين المغرب واسبانيا، والذي نص على مذاكرة بين الطرفين في شأن الصحراء.

وفي خطاب يوم الثلاثاء 20 غشت 1974 ـ 1 شعبان 1394 بمناسبة الذكرى الواحدة والعشرين لثورة الملك والشعب.

ففي هذا الخطاب السامي أوضح سيدنا نصره الله أنه ما فتيء، حفظه الله يبدي تشبث المغرب بوحدته وتمسكه بسيادته الدائمة، والثابتة على الصحراء المغربية مما شكل حجة دافعة امام المحافل الدولية، هذا الفيض من الجهود الملكية السامية كان حافزا للهمم المغربية الوطنية، على أن تبقى دائما على أهبة الاستعداد للقيام بأية تضحية يأمر بها القائد الملهم، الذي هيأ مناخا دوليا جعل مكانة المغرب تحتم على الجميع مناصرته لعدة أسباب، منها

توضيح احقية مطالب المغرب من خلال ما تضمنته التصريحات المولوية. ومنها المكانة التي أصبح يتوفر عليها، انطلاقا من ثلاثة مؤتمرات استضافها المغرب : مؤتمر القمة الاسلامي، ومؤتمر القمة الافريقي، ومؤتمر القمة العربي، الذي يعتبر بمثابة بعث جديد للجامعة العربية، ثم كذلك ما رسخه دام له النصر والتمكين في نفوس كل رؤساء الدول من تقدير لشخصية جلالته بما توفر عليه دامت سلامته من عبقرية نادرة وكفاءة عالية، ومرونة فائقة. وبعد ان طرحت القضية على محكمة العدل الدولية. وقع في يد رئيس عصابة القرصنة بالجزائر ما كان يحيكه من خدائع هادفة الى بث الشقاق بين المغرب، واخوانه الموريطانيين. وبعد أن لعب المغرب دوره المشرف في قضية المشرق العربي، وما حققه الجيش الملكي من انتصارات كفلت للمغرب عن طريقه احترام جميع دول العالم.

في هذا الظرف الذي هيء وطنيا، ودوليا، وأمام اصرار الدولة الاسبانية بتآمر مع الحكم الجزائري كان لا بد من اتخاذ اجراء ليس من ذلك المستوى الذي يصل اليه فكر الجنرال المريض، ولا يصله خيال المخدوع الهوارى بومدين حتى لا يتمكنا من اعداد المواجهة المضادة، ففي هذا الظرف الذي يبدو بالرغم ما أعد له فان خطورته كانت فوق ما يتصور الكل كان لا بد من قرار صادر عمن له اسوة حسنة في رسول الله عليه الصلاة والسلام وذلك ما وقع بالفعل فلقد فاجأ الكل ما أقدم عليه جلالته عندما أعلن قرار المسيرة التي مهما بلغت الكتابات عنها فانها ستبقى دون مستوى التعبير عنها، تلك المسيرة التى جعلت من السلم قوة تقهر كل وسائل الدمار وان تاريخ نضال الأمم، اذا كان يعتبر معلمة المسيرة ثورة تجديدية في طرقه ووسائله، فانه سيبقى مع ذلك عاجزا عن تكرارها على الشكل الذي تمت عليه تخطيطا، واسلوبا، وتنفيذا، وجرأة، وأيضا فان التعبير عنها سينتظر امدا طويلا حتى يتمكن من استيعاب قدرة التعبير عنها، والتمكن من وضعها عن طريق الكلمة والوصف اللائق بها.

وعودة الصحراء تفتح باب مراحل أخرى ذلك أن الاستعمار كان لا يهمه الا ان يستنزف ما فيها من خيرات زاعما ان حماية وجوده يكفله شيئان :

1) إغراق المنطقة بالجيوش الاسبانية.

2) تعميق الخلافات واذكاء الروح القبلية بين مختلف سكان المنطقة.

وقد نتج عن هذين الداءين بقاء المنطقة في وضع جعلها تعاني كثيرا من بعض رواسب التخلف الفكري والعمراني مما حذا بحكم سيدنا المنصور بالله أن يسن برنامجا استعجاليا أثناء تحضير وتنفيذ المسيرة الخضراء بغية أن يتم الشروع في اخراج المنطقة من وضعيتها المزرية فور دخول أهلها الشرعيين اليها. وهذا ماتم بالفعل. وهذا ما جعل المنطقة تحقق في ظرف سنتين في ظل تسيير اهلها لها ما عجز المستعمر عن تحقيقه طيلة ما يناهز ستين سنة.

وانه لمما يجب الاعتزاز به، وتسجيله بمداد الفخر في سجل التضحيات، والبطولة هو ما قام، ويقوم به جميع عناصر قواتنا المسلحة الملكية من ضباط، وضباط صف، وجنود في سبيل سحق المرتزقة المعتدين، والمحافظة على أمن السكان، وطمأنينتهم وكذلك ما قدموه ويقدمونه للسكان من مساعدات اجتماعية ساهمت في تجهيز المنطقة، والاسراع بعمرانها.

وبعدما سبق لا بد من الاشارة الى أن واجب جميع ابناء صحرائنا المسترجعة هو أن يجندوا أنفسهم لمواجهة الاخطار المحدقة بهم والتي يحيك مؤامراتها النظام الجزائري وحفنة من المرتزقة الذين اختاروا لأنفسهم أن يكونوا لقطاء سياسيين يبحثون لانفسهم عن هويتها الوطنية بعد أن كان أباؤهم وأجدادهم بناة حضارات تعاقبوا على هذا الوطن من عهد ادريس الفاتح الذي يرجع نسب جلهم اليه الى عهد المرابطين الذين انطلقوا منهم الى ما شاهدوه من تضحيات الاسرة العلوية الكريمة في سبيلهم، وخلده أباؤهم واجدادهم من أمجاد داخل مسيرة تاريخ هذا البلد

الذي كان، وما زال، وسيبقى بحول الله اقوى من اطماع الغزاة الظالمين، واشد تماسكا رغم ما تقوم به عصابة من الصبية المارقين.

فليتأكد النظام الجزائري، وغيره ممن يلوح بشعاراته بأن مصير الصحراء، قرر يوم ان قرر هذا البلد الامين مصيره باختياره للاسلام دينا ولهذه الارض من البحر الأبيض الى وادي الذهب وطنا.

وفي الختام على النظام الجزائري أن يدرك ان الصحراء أعلنت عن هويتها المغربية قبل قيام الدولة التي يرأسها وانها واجهت الاستعمار الاسباني مؤخرا. وكما شاهدنا بجميع اشكال التعبير المثبتة لمغربيتها بما فيها الموت في سبيل الوحدة الوطنية وان شعبنا ينعم بقيادة عبقرية أمير المؤمنين الحسن الثاني سوف لا تنال منه حبائل الجهال البلداء.

أدام الله في عمر سيدنا المنصور بالله واقر عينه بولي عهده المحبوب الامير الجليل سيدي محمد، وباقي الأمراء والأميرات وعجل بفناء من يضمر للوحدة المغربية اي سوء سواء كان من مرتزقة «البوليزاريو» أو من الطغمة الحاكمة بالجزائر أو غيرها.

شبيهنا حمداتى ماء العينين

*) نشرت الحلقة الأولى من هذه المحاضرة في العدد (6 ـ 7) س : 20 ـ 1979.

بمناسبة عيد العرش المجيد

بعض من ذكريات كفاح العرش

للأستاذ محمد الخطيب

يحتفل الشعب المغربي يوم 3 مارس من كل سنة بذكرى عيد العرش المجيد.

وتلك مناسبة يجدد فيها ولاءه واعتزازه بوجوده الذى يتجسم في مشاركته بتجدد الاحتفالات كل سنة بعيده القومي الوطني تأكيدا للروابط التي تشده الى العرش والتي قام كفاحه مثلما تقوم استمرارية وجوده عليها.

وذلك في نظري هو المغزى الحقيقي لاقامة الذكرى والاحتفال بها أو هي أعز المناسبات التي تثبت امر ذلك الوجود وهي على ما اعتقد ايضا أحسن مناسبة للتذكير بالأسباب والدوافع التي يقوم على أساسها ما نراه من الالتحام بين العرش والشعب.

وهذه مناسبة يلزم أن تستغل كل سنة لذكر أسباب ذلك التقدير المتبادل وذلك الالتحام وعوامله، والمظهر الذي يتجلى ويرتبط الارتباط المكين الذى كان السبب الأساسي والعامل الذى ساعد على تحقيق التحرر ويساعد كل حين على اكتمال الوجود المغربي والذاتية الوطنية الكاملة.

فالحقيقة من احتفال المغرب بهذا اليوم. لا تتجلى فقط باقامة ما نحيى به الذكرى على مختلف الاصعدة والمستويات في كوننا نحتفل بالعرش وحده، بل اننا نحتفل بها لكونها مصدر تقوية الشعور بما نكرس له أسباب النضال والكفاح من أجل اكتمال ذلك النضال حتى نحقق للمغرب ما يصبو اليه في ظل الاستقلال وما يجاهد من أجله تحقيقا للوحدة.

وذلك ما يدفعني لكتابة هذه الكلمة التي سأتعرض فيها لبعض المواقف، انشرها على صفحات هذه المجلة الغراء تبريزا لها ومشاركة في محاولات التوعية بها سيرا مع النهج الذى ما انفكت تسير الحركة الوطنية على دربه منذ نشأتها المقرونة بالعيد الأغر من حياتنا في ظل الاستقلال.

فالتمسك بمختلف القيم الذاتية الانسية لا يحد بالدعوة لابراز وتجديد المعطيات التاريخية التي يقوم عليها وجودنا، بل وأيضا بالتأكيد على ما يلزم من عمل ومن تخطيط بالنسبة للحاضر والمستقبل تأكيدا لتلك القيم من جهة وعملا متواصلا لصيانتها على اعتبارها المصدر الأساسي الذي يقوم عليه وجودنا لحماية المكتسبات الحاضرية في ظل الأصالة الاسلامية والقومية المغربية.

واذا كانت تلك الأصالة تقوم على المعنى الحقيقي للدولة بما يعني ذلك من اسلام وعروبة، فاننا يلزم أن

تحميها من غثاثة الركام الذي يسعى للانقضاض عليها باسم مسايرة الركب الحضاري المنحرف والمتفسخ.

اذ مثلما كان ذلك في الماضي عاملا من عوامل الربط والالتحام، فهو بالنسبة للحاضر والمستقبل لا يزال ويلزم أن يظل كذلك بما فيه من النفع وبما تقضي به مصلحة الارتباط والالتحام.

وسنة الاحتفال بعيد العرش ليست بالحدث الطارىء الذي جاء مع استرجاع الاستقلال وما وقع من تطور في البلاد، بل أنها عادة، قديمة قدم قيام الحركة الوطنية وتقادم نشأتها منذ بزوغ فجر اليوم الأول لها على الصعيد العام.

فهي بهذا المعنى نابعة من ضروريات محاولات التجديد في الحياة الذاتية التي يسعى لها المغرب منذ انبثاق ذلك العهد، اذ أنها من معطيات التكوين الذاتي للمغرب وهي من الاسس الأولى التي اعتمدتها الحركة الوطنية لجميع تحركاتها سعيا لاكتمال أسباب العمل من أجل الحفاظ على القيم التي يلزم أن تكون راسخة في مكنون تكويننا الفكري وفي قرارة الشعور الحقيقي بالذاتية المتكاملة.

فهي عادة قديمة وأجيز هنا تسميتها بعادة على طريق المجاز القولي فحسب، اذ الامر هنا ليس مجرد عادة بل انه ممارسة قديمة تدعو الظروف في الحاضر والمستقبل للتمسك بها من اجل استمرار التذكر بالسبب الاول الذي كان عمدة لكل تحرك وكل بذل بذله الشعب لاستعادة كيانه الذي كان مفقودا من اجل تقويم وجوده.

ولو ان الحركة الوطنية نهجت في عملها غير هذا النهج، وسلكت غير سلوك الاعتماد على التمسك بالنظام الملكي الدستوري الديمقراطي لما حصلت على ما نالته من نجاح في مسيرتها.

اذ ان ذلك جزء اساسي في العمل الذي يلزم ان يصاحب كل تحرك وكل تطوير. لست اقول بهذا ممارسة لسنة التمجيد فحسب، ولكن رفعا لكل التباس يتنافى مع الحقيقة التاريخية للحركة الوطنية.

فقد جعلنا ذلك في الشمال منذ فجر الحركة الوطنية فيه هدفا اساسيا لكل مطلب وكل عمل كنا نقدم به فكان «تحقيق الوحدة الشاملة في ظل العرش المغربي» اساسا لكل مطلب وكل عريضة وطنية.

وعلى نفس النهج سارت الحركة الوطنية هنا في الجنوب وسعت لذلك سعيا متواصلا تجسمه جميع المطالب والعرائض التي تقدم بها الشعب المغربي خلال معركة الكفاح، ففي سنة 1933 تنبهت الحركة الوطنية في المغرب كله الى وجوب ابراز السعي لاعلان التمسك بالعرش والنظام الملكي الدستوري عملا بكون ذلك من مكملات المطالبة بالاستقلال فجعلت المطالبة بذلك والسعي للحفاظ على النظام جزءا من كفاحها تكميلا للمطالبة بالانعتاق.

وكان الكشف عن ذلك وعن التمسك بهذا المبدأ مما افرزته معطيات الكفاح الوطني خاصة عند ما ادركت الحركة ان الاستعمار في الشمال قد كان يسعى لخلق كيان مستقل، مثلما كانت الحركة في الجنوب قد علمت علم اليقين بروز معالم التفرقة بين العرش والشعب، والايحاء للعرش بان الحركة الوطنية تبيت للعرش شرا مستطيرا تخفيه بين طيات وعودها. فأصبح اذ ذاك ضروريا للاعلان عن الشطر الثاني من خطة النضال وهي الحفاظ على الكيان الملكي تقديرا منها لمكانة وجوده ولضرورة الاعتماد عليه تحقيقا للوحدة وحفظا للكيان.

واحدد هنا فترة الثلاثينات لكون العام الثالث منها كان المناسبة الاولى للاعلان عن هذه الغاية تاكيدا بان المغرب تقديرا لما يجد كان من أجله في استرجاع استقلاله كان يدرك ان الحفاظ على الكيان الملكي والدفاع عنه جزء لا يتجزأ من تطلعاته ومن سعيه لتحقيق ذلك.

حقا أن السعي لذلك كان أمرا عسيرا، والعمل في هذا السبيل كانت تحفه كثير من المخاطر، لكنها العزيمة وانه القرار الذي لم تكن فيه رجعة، وكانت سنة 1933 خير مناسبة لذلك والافصاح عنه في احتفالات متواضعة كانت

تقام في فاس وتطوان والرباط وسلا. ثم أصبحت بعد ذلك عادة تعم المغرب أجمع.

وتلك سنة اعتمدتها الحركة الوطنية لابراز وجودها ودفعها لكل ريبة يراد بها الفصل بين الشعب والعرش في كل التحركات.

وقد قامت الحركة الوطنية في الشمال بذلك معتمدة للمناسبة ذكريين من الذكريات هي عيد الجلوس بالنسبة للخليفة السلطاني وعيد العرش بالنسبة لتجديد البيعة لجلالة الملك. ولم تكن تفصل المناسبتين غير عشرة أيام من نفس الشهر والسنة. اذ في الثامن من نوفمبر سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف نودي بسمو الخليفة مولاي الحسن بن المهدي ممثلا لصاحب الجلالة في الشمال. كما نودي في نفس الشهر والسنة بمبايعة جلالة الملك محمد الخامس رحمة الله عليه ملكا لكل البلاد. فأصبحا بذلك رمزا للتمسك بالوحدة وحفظا لكيانها.

واذا لم تسمح ظروف الجنوب بالاعلان الرسمي وجعل يوم الثامن عشر من الشهر المذكور عيدا قوميا وطنيا حيث تأخر ذلك الى ما بعد سنة 1948. فان ظروف الشمال قد مهدت للسبق بذلك الاعلان وجعل ذلك العيد عيدا رسميا يومي ثامن من الشهر والثامن عشر فيه فكان يوم الجلوس عيدا ويوم العرش عيدا تمشيا مع الخطة العامة لحركة الكفاح الوطني في الشمال والجنوب.

والى أن تحقق ذلك على الصعيد الرسمي كانت الحركة الوطنية كما قلت ومنذ سنة 1933 تحتفل بالحدثين اعلانا منها للتمسك بذلك الشطر من برنامجها واظهارا لتقديرنا للعرش من مكانة ضمن الوجود الوطني والكيان القومي.

تلك هي قصة الواقع من الوجهة التاريخية. وهي من الناحية المبدئية كانت تقوم على اعتبار ان العرش هو الرمز الحقيقي للوحدة التي لا يمكن تحقيق أي استقلال بدونها.

نقول هذا على وجه التذكير بأن ذلك لم يكن لمجرد السعي وراء التعاطف الذي لم يكن هناك مناص عنه. بل انه كان من صميم البرنامج الكفاحي للحركة مجسما في مذهبية متكاملة من أجل خير المغرب وسعادته. وقد تأكد مع ذلك حدس ما كانت الحركة تعتقده في شخصي جلالة الملك وخليفته بالشمال. اذ أن سلوك كل منهما قد أكد صدق الحدس وبراعة النظرة وفراستها فيهما فكان ذلك سببا لتعميق فكرة التمسك بالعرش والتمكين لها بين كل الطبقات.

ذلك لكون تصرفات كل من جلالة الملك وخليفته كانت مدعاة للزيادة في ربط الأواصر بهما. مثلما كان ذلك مدعاة للفخر والاعتزاز. وهو البشارة الأولى بصدق الحدس وبعد النظر في التقدير. إذ أن كلاهما كان المعتمد في الرأي وصوابه وفي التمسك بوجوب سلامة الكيان الوجودي وتحقيق الاستقلال والوحدة.

ومن نافلة القول أن اذكر هنا بمواقفهما التي لم يكن يشوب الشك صدق مصدرها وصدق العزم في اعادة الاصالة المغربية التاريخية واسترجاع الاستقلال المفقود.

ونكتفي في هذه العجالة بذكر بعض أشطر من كفاحهما تأكيدا لصدق ما نقول مستمدا ذلك من جملة مواقف حاسمة يلزم التذكير بها في هذه المناسبة.

ان مطالب الشمال سنة 1931. ومطالب الجنوب سنة 1934 كان مصدر الاعتزاز بهما زيادة على التأييد الشعبي العام. تأييد جلالة الملك وسمو خليفته لهما تأييدا أثبت صواب الفكرة وكان مدعاة للعمل والسير على نهجهما. من أجل تحقيق اصلاحات كانت ضرورية للبداية في العمل.

وقد تجدد ذلك التأييد وقوي الصمود عندما أبدى العرش تأييده للمطالبة بالاستقلال سنة 1940 في الشمال وسنة 1944 في الجنوب بعد اجتماع أنفا المشهور. وكلا الموقفين كان حافزا للحركة ودافعا لها من أجل التمسك بالمطالبة بالاستقلال وتحقيق الوحدة.

واذا ما استثنينا قلة من الوطنيين من الذين كانوا يمارسون الكفاح سنة 1940. فان الكثرة العارمة من المواطنين تجهل ما كان من الحركة الوطنية في شأن

المطالبة بالاستقلال والوحدة تلك السنة عندما كان الوجود العسكري الفرنسي قد انهار في بداية الحرب العالمية الثانية. اذ أن ذلك الانهيار كان مناسبة للحركة الوطنية في المغرب للصدع بالمطالبة بالاستقلال وتحقيق وحدة التراب والسعي لذلك بالعمل لدى كل جهة كان يهمها أمر المصير العام وافهامها بأن المغرب لن يكون حليفا لأحد في الملحمة الكبرى على غير أساس تحقيق مطلبه المشروع في الوحدة والاستقلال تحت العرش العلوي المجيد.

وذلك موقف أزره في الشمال سمو الخليفة السلطاني، مثلما كان يؤيده في الجنوب صاحب الجلالة ملك البلاد، وذلك بوازع من عقيدتهما وبدافع من ايمانهما بكون كل تعاون مع أية جهة من الجهات يلزم أن يقوم على التمكين للمغرب من تحقيق استقلاله والاعتراف بوحدته.

وقصة ذلك قصة طويلة يلزم لذكر تفاصيلها تخصيص مناسبة خاصة. وان الوثائق التاريخية التي لاتزال موجودة شاهدة على ذلك وشهادة بكون كل تحركات الحركة كانت قائمة على وجوب الاعتراف بالمبادىء الوطنية كلها.

وقد انطلق المغرب كله في تأييد الحلفاء سنة 1943 بعد اجتماع انفا عندما صدر الاعتراف بمشروعية تلك المطالب من لدن من كان الأمر يعنيه من كبار رجال الحلفاء.

وتأكد ذلك وبصراحة كاملة وتم الكشف عنه في مطالب سنة 1944 التي قدمت باتفاق معه لجلالة الملك في الرباط ولسائر الجهات التي يهمها الأمر ضمن عريضة وقعت من لدن جماعة كبيرة من أعضاء حزب العمل الوطني وبعض الأحرار وتأييدها من لدن حزب الاصلاح الوطني في الشمال.

تلك شهادات لا مجال لغض الطرف عن كون العرش كان الى جانب الحركة الوطنية في كل تحركاتها وجميع مطالبها.

واذا كانت عريضة الاستقلال حدا فاصلا بين عهدين من عهود الكفاح، فان تزكية ذلك كانت في متابعة العمل من أجل تحقيق المطالبة الواضحة بالاستقلال والوحدة في ظل العرش المجيد.

ولست هنا بصدد عرض المواقف كلها، بل سوف أقتصر على جانب واحد تدعو له المناسبة هو ذكر دور العرش بالنسبة لذلك الموقف والمطالب كلها، ذلك لأن ظروف الحديث لا تسمح بغير الاشارة الى نتف من تلك المواقف المجيدة التي تنحصر في حادثتين اثنتين هما تمجيد ما قام به سمو الخليفة السلطاني بالنسبة للوفد المغربي لدى الجامعة العربية برئاسة المرحوم الأستاذ الشهيد محمد بن عبود وما أمد به ذلك الوفد من التوجيهات التي كانت متمشية مع ما كان المغرب يتوق اليه ويعمل من أجل تحقيقه.

فبالرغم من أسفي الشديد الذي أبرزته في المشاركة التي استدعينا للقيام بها في أحياء الذكرى الثلاثينية لاستشهاد المرحوم بن عبود، فقد اشرت بكثير من الاختصار الى الدور الذي قام به سمو الخليفة السلطاني والتضحيات المادية التي تجشمها في سبيل تعزيز الدعم المادي والمعنوي لاستمرارية العمل بالنسبة لذلك الوفد وعمله العظيم.

ذلك موقف ينم عن صدق العزم في التضامن مع المغرب كله في المطالبة بالاستقلال والوحدة.

ويتجسم الموقف الثاني في الخطاب التاريخي العظيم الذي يعرف بخطاب طنجة من لدن صاحب الجلالة قائد التحركات الوطنية سنة 1947، يوم صدع من جديد للعالم كله من منبر طنجة بتأييده للمطالبة بالاستقلال والوحدة والاعتراف للمغرب بكيانه القومي المتكامل مجسما ذلك في المطالبة بالالتحاق بالركب المتحرر للشعوب كلها والالتحاق بركب الدول العربية فالموقفان لم يكونا مجرد اشعار بالتأييد للحركة في منعرجات المسيرة على الدرب التحرري بل كانا الدفع المرموق عن طريق اظهار التأييد العملي واعطاء الاشارة بوجوب الانطلاق وراء الغاية في الخارج والعمل على التعريف بأحقية المطالب المغربية في التحرر والانعتاق والوحدة.

وكانت هناك مواقف اخرى سواء سنة 1951 في باريس أو سنة 1952 في مدريد. تجلى في كل منهما بعد النظر في تمسك صاحب العرش وممثله في الشمال والجنوب الأقصى بكون الاستقلال وتحقيق الوحدة أمرا لا تراجع فيه.

وقد كان بودي أن أتحدث أيضا عن الرحلة الخليفية لمدريد أوائل سنة 1951 والتي كنت خلالها قريبا من صاحب السمو باعتماد لذلك من حزب الاصلاح الوطني. وتلك أيضا قصة سوف أترك ذكر تفاصيلها لمناسبة أخرى أجعل الحديث عنها خصيصا للكشف عن أمرها الذى يجهله الرأي العام المغربي.

أما رحلة باريس سنة 1952 فبالرغم من جدارتها باعادة التذكير بها. فاني أحمد الله على كون الرأي العام المغربي لا يجهل شيئا من أمرها اذ كانت بداية لدخول العرش في أزمته الكبرى مع الحماية تلك الأزمة التي انتهت بنفي صاحب الجلالة محمد الخامس وكل أفراد عائلته الى المنفى السحيق في مدغشقر. وقد كتب عن ذلك الكثير وهذه مناسبة لاعادة التذكير بها. وسبيل الاختصار يدعو لكي أجعل من هذه العجالة مجرد تذكير والمام بواقع الرحلتين العظيمتين اللتين هما الدلالة والعلامة على بعد تمسك العاهل وخليفته بالمبدأ والسعي مع الشعب لتحقيق الغاية.

واذا كانت عودة العاهل العظيم هو وعائلته من المنفى متوجين بجلال النصر وتحقيق الغاية. فما ذلك الا الدليل على صدق العزم بالنسبة لصاحب العرش وخليفته. وصدق الحدس الوطني وحسن فراسة القائمين على الحركة الوطنية التي كانت تبدى ولا تزال تمسكها بأهداب العرش المجيد الممثل في شخص جلالة الملك الحسن الثاني ذلك التمسك الذي يلزم أن يستمر مع الزمن ويظل شعارا قائما من شعارات الدفاع عن القومية والكيان الوطني.

وان ما يقوم به جلالة الملك الحسن الثاني من أجل اكتمال الوحدة الترابية للبلاد وما يتجشمه من التضحيات الا الدليل القاطع على أن الالتحام العظيم الذي برز في ميدان الكفاح لا يزال مستمرا. وذلك ما يصدق الحدس الذي كان منظورا منذ البداية في العمل متوجا بالاخلاص له وللوطن وعلى الله الاتكال في المآل والمعاد.

محمد الخطيـــب

فلسفة شعبنا في نظام الحكم المغربي

للأستاذ محمد العربي الزكاري

لافوضى ولا سلطة دخيلة :

الحياة البشرية في حاجة ماسة الى النظام ومن يسهر على رعايته وحمايته، والا كانت فوضى لا ضابط يضبطها ولا سلطة تحد من نشاط المخربين والعابثين بمصالح المجتمع وحقوقه.

وهذه السلطة نفسها - إذا ما أريد لها النجاح والاستمرار - لابد وأن تكون نابعة من المجتمع نفسه ومتمتعة بثقته الكاملة، وإلا كانت معرضة للهزات ومحكوما عليها بالزوال والفناء، باعتبار ها سطوة وتطاولا واستعمارا، يجب أن يناصبه الشعب العداء، ويتحايل عليه وعلى تشريعاته وأنظمته، ويخلق العراقيل والمشاكل في وجهه حتى يرتبك ويتهاوى.

هذه قاعدة مسلمة قامت على صحتها مآت والآف الدلائل في جميع العصور وكل المجتمعات ، ولم تشذ عنها الا بعض النماذج، ومع ذلك فلم تكن تلك المجتمعات بقابلة لهذا الشذوذ الا تحت الضغط والارهاب في انتظار يوم الخلاص، قريبا كان أو بعيدا «سنة الله في خلقه.. ولن تجد لسنة الله تبديلا» .

وشعب المغرب في طليعة الشعوب التي تربأ بنفسها أن تكون ذنبا للدخلاء، أو تسلم قيادتها الى كل من هب ودب، والتاريخ يشهد بأن شعبنا عاش طوال حياته أبي النفس عزيز الجانب، لا يرضخ لأي متطاول على حقوقه ولا يسمح لأي كان باغتصاب السلطة والحكم في بلاده، ولنا في فترة الحماية التي كانت مفروضة عليه أكبر شاهد على رفضه لها رفضا اجماعيا منذ الوهلة الاولى، بل ناصب العداء حتى لمن قبلوا التعاون معها، وان كانوا أقلية جدا ولله الحمد.

ومن الثابت أن جمهرة الشعب استقبلت ذلك النظام الدخيل بحداد ليس له مثيل، واعتبرت يومه المشئوم من أكبر النكبات وأخطر الأزمات، وقد تبلور هذا الرفض الشعبي في مواصلة الكفاح المسلح عدة سنوات، وفي كثير من الجهات وعلى جميع المستويات، بحيث لم ينعم رجال الحماية بالراحة يوما واحدا، ولم يطمئنوا على وجودهم مطلقا، مما يؤكد بصورة لاتقبل الجدل أن شعبنا يرفض بإصرار كل نظام لا يرتضيه، ويعارض أي تدخل خارجي مهما لبس من مسوح... ومن دواعي الفخر والاعتزاز أن تواصلت مظاهر الرفض الشعبي كتعبير عملي على تحفزه للإطاحة بالنظام المفروض واستعداده للمعركة الفاصلة والقاضية على الدخيل .

وشائج الشعب بنظامه :

ومن الدلائل الناصعة على متانة الروابط والوشائج التي تشد الحكم الشرعي بشعبه أن عرشنا العلوي كان أول رافض للوضع الغريب المفروض على البلاد، وأول معارض لأنظمة الحماية وتشريعاتها، مما أحدث هواة سحيقة بين القصر الملكي وبين الغاصبين. فكانت هذه المواقف الشجاعة إنذارا من جلالة المغفور له محمد الخامس بتدشين المعركة السياسية ضد الدخلاء، لتتطور فيما بعد الى كفاح شعبي هادر.

فتحديات الشعب الرافض، ومواقف الملك الصامد، من أكبر الدلائل وأنصعها على قوة الوشائج التي تجمع بينهما، وتؤكد كذلك بأن الشعوب لاتقبل مطلقا الا السلطة النابعة منها، ولا تدين بالطاعة والولاء إلا لها وحدها.

شريط الأحداث :

ويمر شريط الأحداث بين العرش والشعب من جهة وبين القوات الدخيلة من جهة أخرى بما فيه من ملاحم الى أن يتحقق النصر لنا، وتتحرر البلاد من السيطرة الأجنبية وتنطلق جماهيرنا من القيود والأغلال بفضل الالتحام الرائع بين العرش والشعب، وبعناية الله تعالى الذي لا يرضى لعباده الا الحرية التامة والانعتاق الكامل والشامل.

ومن هذه الأمثلة التي عشناها، والملاحم التي خضناها، تستخلص العبرة من أن الشعوب مهما تعرضت للغزو فإنها تظل تغلي كالبركان لينفجر تحت أقدام الدخلاء، كما ندرك أن الشعوب لاتهيم الا بالحاكم الاصيل الذي ترضاه بملء حريتها وهو وحده المؤهل ليكون مدافعا عن كيانها، وحارسا لمصالحها، وحاميا لوحدتها واستقلالها.

سلوكنا مستمد من عقيدتنا :

وشعبنا المتفهم لمصالحه، والمدرك للنظام والمتلائم مع طموحاته، والمنسجم مع عقائده الدينية وتشريعاته الاسلامية، اختار النظام الملكي عن طواعية . وعقد البيعة في إطارها الاسلامي للملوك الذين تعاقبوا على عرشه عن اختيار. فكان دائما وأبدا في ركاب عرشه المغربي القح. وكان العرش باستمرار في جانب الشعب، يحمي حماه، ويدافع عن مصالحه، ويضحي من أجله.

وهذا التماسك والانسجام والترابط والالتحام كانا وسيظلان الضمانة الكبرى للحفاظ على حريتنا، وصخرة صلبة تتحطم عليها كل الاطماع مهما اتخذت من أشكال، وانتحلت من مبررات، ويحلم في اليقظة من يصور له خياله المريض أن شعب وعرش المغرب لاتجمعهما روابط عميقة الجذور من المحبة والولاء، ولمرضى النفوس والتفكير العقيم نؤكد أن وحدة عرشنا وشعبنا ترتكز على أساس اليقين وتقوم على دعامة العقيدة، وهما أقوى الدعائم وأصلبها.

أبعاد الشعار الوطني :

وعندما اختارت الوطنية المغربية شعارا لها «الشعب بالعرش والعرش بالشعب» لم تكن الا معبرة عن الواقع الملموس والمصير المشترك، وشعارنا في منطوقه ومفهومه وأبعاده يحمل في ثناياه وبين طياته فلسفة عميقة لا يدرك معانيها ويقدر مراميها الا من فتح الله أعينه وأنار بصائره كالشعب المغربي الذي أعدته العناية الربانية لأن يكون مخلصا أشد ما يكون الاخلاص، ووفيا أبعد ما يكون الوفاء.

ففلسفة «الشعب بالعرش والعرش بالشعب» تجلت وتتجلى باستمرار في جميع مظاهر الحياة المغربية، فهي السمة البارزة في كل خطوات شعبنا، والمظهر المميز لجميع مواقف عرشنا، إذ لم يكن شعبنا في يوم من الأيام بمعزل عن عرشه، ولم يعرف في وقت من الأوقات أن عرشنا شق طريقا دون أن يكون الشعب في ركابه، فالخطة مشتركة والاتجاه متفق عليه، والهدف واحد، والمصير موحد.

وكتعبير صادق على هذا التماسك والوحدة تتبارى الطبقات الشعبية في الاعلان عن تجديد ولائها وتأكيد سعتها في عيد العرش كعربون صادق وطابع أصيل للحكم

الذي ارتضاه الشعب وتغنى به وهام بحب الجالس على عرش القلوب قبل أن يتسلم عصا الإمارة، أما عند الازمات الطارئة وفي الظروف الاستثنائية، فشعبنا ينقلب الى القوة الضاربة بمجرد ما يدق الملك ناقوس الخطر. وهو وضع شاهده وعايشه القريب والبعيد والعدو والصديق عندما أعلن جلالة الحسن الثاني عن مسيرة الوحدة الظافرة لاسترجاع ماسلبه الاستعمار من ترابنا المقدس.

الولاء المؤبد :

ومواقف الشعب المغربي المتميز بالاخلاص المطلق مستمدة من عقيدته الدينية، ومن رفضه الخضوع الا لمن نبع من سلالته ونبت من ارومته. فالدخيل مرفوض منا في كل الحالات، ولن نقبله الا كضيف مرغوب فيه. له حق الضيافة والكرم المعهودين في شعبنا.

وليس بدعا في عرف تاريخنا القديم والحديث هذه المواقف الرفيعة، فهي جزء من كياننا، وامتصاصة من لبن أمهاتنا امتزجت بالدماء الجارية في شرايين شعبنا الوفي الأمين.

هذه فلسفتنا في نظام حكمنا، وهي الحقائق التي نريد أن نؤكدها بإصرار لمن يجهلها أو يتجاهلها، وهي الميزة التي يفخر ويزهو بها شعبنا، ويسعى للإعراب عنها في ذكرى عيد العرش المغربي العتيد كعربون صادق على الولاء الدائم لأمير المومنين، الحارس الأمين، والحصن الحصين، لشعب المغرب واستقلاله ووحدته الكبرى.

فالى جلالة الحسن الثاني في عيد عرشه المجيد، نؤكد ولاءنا من جديد، ونرفع أسمى عبارات التهاني في يومه السعيد.

محمد العربي الزكاري



في ركاب المغرب الحسني :

أدب المغرب الصحراوي

للأستاذ زين العابدين الكتاني

> «ان معرفة العرب بقصاياهم وبهذه الأجزاء التي تكون وطنهم لخير سبيل لتحقيق ما يعمل له العرب جميعا من وحدة في العمل لبناء كيان عربي متين».
>
> **علال الفاسي ●**

التزاما لموضوع الوحدة الذي آمنت به موضوعا يميزني منذ دخولي (رحاب الكلمة) مع صدور مجلة (صحراء المغرب) (1)، وذلك للمشاركة في مثل هذه المناسبة (2) ما دام صاحب المناسبة ميز عهده وطبع هذا العهد الذي يباهي به غيره من العصور، أنه عهد الوحدة والتحدي.

أولا : عهد الوحدة من اجل تخليص البلاد مما أصابها نتيجة التسلط الاستعماري البغيض، وسلوك طريق هذه المعركة حتى لا يجد الاستعمار الجديد منفذا له من خلال معارك الوحدة .. فتحققت الوحدة في عدة خطوات بنفس الاختيار فكان المسلسل أن استرجع المغرب :

- المنطقة السلطانية في : 2 مارس 1956.
- المنطقة الخليفية في : 7 أبريل 1956.
- منطقة طنجة الدولية في : 29 أكتوبر 1956.
- اقليم طرفاية في : 10 أبريل 1958.

منطقة سيدي ايفني في : 4 يناير 1969.

●) من مقدمة كتاب (مراكش) أو المغرب الأقصى لمحمد عبد العاطي جلال.

1) صدر أول عدد منها يوم الأربعاء 4 شعبان 1376 ـ 6 مارس 1957.

2) انظر مثلا عدد مجلة (دعوة الحق) عدد بيراير مارس 1978 صفحات 114/109 ع : 2 و 3 س : 19.

ـ اقليم الساقية الحمراء في : 24 أكتوبر 1975.
ـ اقليم وادي الذهب في : 14 غشت 1979.

ثانيا : وعهد التحدي بالوحدة التي تضم كل اتجاهات الأمة التي تخوض المعركة على جميع المستويات، وفي كل القطاعات، ومختلف المراحل حتى برزت «فلسفة التحدي» التي تميز منهج الحسن الثاني التي طبعها صمود هذه الوحدة الذي يواجه تصلب التحالف الاستعماري بصوره القديمة والحديثة الذي يضاف اليه أيضا (ظلم ذوى القربى) و (تخاذل الاخوة المرة) وضغط (ديبلوماسية العصر) و (برصة المصالح) و (أنظمة التبعية المقنعة) و (حكام السيطرة المتسلطة) وغيرها مما لا زال يتستر وراء أهداف ومرامى توضح الوقائع والأحداث أنها تواجه **(وحدة امتنا)** و **(فلسفة تحدينا)** من أجل أن وحدتنا كانت السبب في:

أولا : تصدير ثورة التحرر الى افريقية بعد «ثورة الملك والشعب» في غشت 1953 فغيرت استراتيجية الاستعمار رأسا على عقب خصوصا في القارة الافريقية ودول العالم الثالث.

ثانيا : دعوة المغرب لعقد «أول مؤتمر اسلامي». بالمغرب واحتضانه لهذا المؤتمر الذي انعقد (3) تحت شعار **«لا إله إلا الله محمد رسول الله».**

ثالثا : دعوة رائد الوحدة جلالة الحسن الثاني (4) «لأن نجعل من السنة المقبلة 1973 سنة تهذيب، وتربية، وبعث اسلامي بالمعنى الصحيح، وبالفلسفة الاسلامية الصحيحة المتفتحة، الواعية لضرورة الوقت، والمطابقة لكل ضرورياتنا...».

وهكذا فالدراسة التي ألتزم تناولها في هذه المناسبة هي جزء من بحث علمي صرف يبحث عن جذور الوحدة المغربية منذ ظهور (المسألة المغربية) (5) الى الآن يعتمد على ما يمكن أن نقف عليه من وثائق، وما يمكن أن نعثر عليه من إنتاج متناثر هنا وهناك، وكله جزء من معركة رائعة، ستدهش كل المتحالفين من الاستعماريين بالامس، وتصدم المتطلعين الجدد في الأعماق بدون هوادة ولا رحمة، انطلاقا من صمود أمتنا، وضخامة ملفنا، ووفاء أبناء وحدتنا...

• • •

وفي أعماق هذا التاريخ، ومن منطلقه بل وتحديده انطلق لانجاز هذه الدراسة ايمانا مني بأن أي تقسيم مصطنع مهما بلغ به العنف من التحصين والمواجهة المضادة لا يمكن أن يخلد أكثر من حقبة محدودة ما دامت الجذور التي تكون هذه الوحدة : الدين، واللغة، والتقاليد الاجتماعية، والتاريخ المتواصل، وغيرها من علامات الوحدة والتطابق مميزة بل واضحة في كل مظاهر هذه البلاد وجذورها الواضحة المعالم التي كانت آخرها موقف أبناء وادي الذهب...

والبقية تأتي باذن الله تباعا كما نؤمن وكما عودتنا عجلة التاريخ والواقع الذي يصدم الخصوم، وهو ما نلمسه من هذه الدراسة، ويشير اليه الشاعر الفذ محمد عبد الرحمان العلوي الدرجاوي في ديوانه الذي سيصدر قريبا بحول الله :

وان زعم الغشوم لنا اعتمادا
سوى مراكش فقد افتراه
وهل تحتاج وحدتنا دليلا
وذا التاريخ يعلم مبتداه

أدب الجنوب :

واذا كان في الجنوب الصحراوي أدب له صفاته وطابعه الخاص ... فان أكبر هذه الصفات هو طابع الوحدة في الأدب الذي يضفي عليه طابعه الاستقلالي الوحدوي

3) يوم الاثنين 9 رجب الفرد 1389 ـ 22 شتنبر 1969.
4) يوم 26 جمادى الأولى 1392 ـ 8 يوليوز 1972.
5) آخر كتاب صدر بهذا الاسم (المسألة المغربية) 1900 ـ 1912 للدكتور محمد خير فارس ضمن مطبوعات الجامعة العربية سنة 1961.

والذي اتسم بصفات جديدة متجردة منذ قيام الدولة العلوية بالخصوص.

وقد يتساءل متسائل وهل هناك تراث، وهل لهذا التراث طابعه ومعطياته تمكنه من أن يعطينا أدبا بالفهوم الأدبي المعاصر في عالم اليوم ؟

ان التراث الأدبي الصحراوي في الجنوب موحد، يمتاز بالمعطيات الوطنية والطابع القومي، ومظاهر الوحدة المركزة، وبخصائص الأدب العربي...

واذا كان هذا التراث قد ظل يحافظ على الطابع التقليدي الموروث فذلك لاعتبارات شتى ومرد ذلك الى عوامل ليست في طاقة الفرد أو المجتمع ... ولكنها صورة العوامل المؤثرة، والتطور الطبيعي التاريخي الذي فرضه اختيارنا للعربية لغة الاسلام ودين القرآن ... ومظاهر الحياة الاجتماعية، والتحول التكويني...

وهكذا بعدما نحاول أن نلتقي مع الذين يهمهم الأدب في الجنوب الصحراوي، فنحن **لن نقف بحثا عن جذور هذا الأدب ومقوماته بقدر ما نحاول أن نتناول مظاهر هذه الوحدة من جهة أخرى لأن التراث وحدة قائمة والأدب قائم حتى هذه اللحظة في وحدة ووضوح والتزام.**

واذا كان بعض المهتمين بالادب ينظرون الى الأدب الصحراوي نظرة محدودة على ضوء ما أتى به صاحب كتاب «الوسيط في تراجم أدباء شنقيط» المطبوع في بداية القرن العشرين (6)، أو كتاب» شعراء موريتانيا» (7)، المطبوع بعد سنة 1960 أو ما كتبه اخرون هنا وهناك. **فان الأدب في الصحراء هو جزء من أدب المغرب الذي يرتكز على أسس ومقومات وطنية أصيلة هي وليدة أربعة عشر قرنا من التطور والعمل من أجل خلق ثقافة موحدة أساسها وطابعها الاستقلال الفكري العربي السليم وبلورته أسس المقومات القومية والتاريخية في مختلف مجالات الثقافة والفكر...**

ووحدتنا تبنى على الحب والوفى
لنا وحدة الرأي ليست تصدع
وتجمعنا الفصحى وذين وعادة
وموقعنا في الارض ياله موقع

وهذا ما يجعل مظاهر الأدب في الجنوب الصحراوي المتجمعة الآن بالخصوص في الشعر الأصيل، محافظة على هذا الطابع الذي يرجع بها في غالب الأحيان الى أصل ظهور الفكر العربي في المغرب، وبلورة هذا الفكر وامتزاج العقلية المغربية به، **ولو أن البعض يرى أن مظاهر الوحدة في أدبنا في الجنوب قد اقتصرت على قرض الشعر، فإن هذا الرأي مردود، وبين أيدينا أشياء أخرى غير الشعر وغير المجال الأدبي.**

هناك كتب العلامة التركزي، وهناك كتب ابن رازكة الجليل وغيرهما، وهناك الذخائر التي خلفها لنا الشيخ ماء العينين وآخرون في مجالات شتى وغيرها من روائع الفكر المغربي في مختلف العلوم الانسانية وذلك ما يعبر عنه الشاعر بقوله :

ما نحن الا أمة عز شأنها
يوحدها العرش العتيد ويجمع
لنا في ظلال العرش رأي موحد
وعند التقاء النائبات تتجمع

أما ما ظهر بعد ذلك فلا نحتاج الى التنقيب عنه لأنه كان صورة الامة الموحدة ولطابع تفكيرها الأصيل...

وهكذا فاذا كانت مظاهر الوحدة ظلت دائما تطبعنا فان المظاهر التي أخذت تتصارع منذ سنة 1942م حتى الان هي مظاهر هذه الثقافة، وذلك بعد أن سيطرت

---

6) سنة 1911 وأعيد طبعه طبقا للأصل سنة 1958.

7) (شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون) المطبوع ببيروت سنة 1961.

المدرسة الابتدائية الاستعمارية ببلادنا. ووضعت الفواصل المحكمة التخطيط بين أقاليم المغرب وانقضت على وحدته التي يؤكدها التاريخ وتصورها مظاهر الوحدة الثقافية القائمة وخاصة بعد سنة 1900م والتي تعتبر الآن أكبر رباط يقف في وجه المنفصلين، ومن يدفعهم من الخلف. فاذا أدركنا أخطار هذه المدرسة منذ أول يوم فرضت علينا فان ذلك ما كان يدفع بأمتنا الى خلق التعليم الحر وتنشيط تعليم الزوايا و (المحاضر) للمحافظة على ذلك الطابع وتلك الروح.

مظاهر الوحدة :

وإذا كان يتبادر الى ذهن المهتمين بالأدب المغربي أو الأدب العربي في **(المغرب الأقصى)** (8) فان مظاهر الوحدة في هذا الأدب مقصورة وحديثة العهد في أدبنا هذا.. فان الحقيقة تؤكد غير هذا خاصة وأن مظاهر الوحدة هذه ترجع بنا الى تاريخ سحيق، بل وتعود بنا الى اختيار المغرب اللغة العربية لغة قومية.. هذا بالاضافة الى أن موضوع الوحدة لم يظهر بصورة من الصور بالنسبة للوحدة الوطنية الا في بداية القرن العشرين، على يد الاستعمار الغربي ودسائسه الانفصالية الصليبية..

ولذا فان مظاهر الوحدة التي ننقب عنها (9) لا نعثر عليها في دراسات معينة، ولا في كتابات خاصة، بل نستخرجها مما نشر، وقيل، بصورة أو بأخرى هنا وهناك بصورة طبيعية.

وأما الأشعار الكثيرة لشعراء موسوعة «الوسيط» مثلا، وما (قصة حياة خناثة بنت بكار) التي نشرتها السلطات الاستعمارية بالشمال، وما تعرض له الزبيدي في مختصره، وما أثبت في كتب ومراجع مختلفة، وما نشر في عدد من **الصحف والمجلات** وخاصة بعد سنة 1912 بالذات في مختلف أقاليم المملكة، وما ذلك الا دليل على أن موضوع الوحدة كان طبيعيا وعاديا في نفس الوقت لم يكن هناك مشكلا الا في بعض الصور التي تعتبر هي نفسها حجة في ملف الوحدة وهي :

أولا :

أول مرة أثير فيه موضوع الوحدة الوطنية كان على عهد محمد الامين الشنقيطي صاحب موسوعة **«الوسيط في تراجم أدباء شنقيط»** في الحرم الشريف حوالي سنة 1901، وقد تعرض هو نفسه لذلك، كما أكدت ذلك الوثائق التي آثارها الخصوم بشأن الأوفاق الخاصة بسكان هذا البلد.

ثانيا :

بعد اعلان استقلال المغرب سنة 1956، وتأخر الاستعمار عن تطبيق الأوفاق الدولية التي تعترف بوحدة البلاد الحقيقية والتي تنص عليها أوفاق 2 مارس 1956 وأوفاق 17 أبريل من نفس السنة.

ثالثا :

والمظهر الثالث والاخير هو المظهر الذي تعيشه الوحدة الوطنية الآن بخصوص المحاولات الاستعمارية التي تقوم الآن على فصل الأجزاء الصحراوية الغربية عن هذه الوحدة... غير أن هذه الوحدة قائمة في شواهد التاريخ والجغرافية من جهة، وقائمة في الحياة الطبيعية للوطن، وهدف ورغبات السكان في مختلف الأقاليم وذلك ما يشير اليه شاعر الصحراء سنة 1957م بقوله :

السعد لاح لنا جنوب المغرب
من بعد طول تغيب وتحجب
ما في السمارة والعيون وتيرس
أحد اليك بنفسه لم يذهب

---

8) الاسم الذي يميز المغرب عند إخواننا المشارقة بالخصوص ويميزه عن بقية دول المغرب العربي الكبير.

9) منذ ابتدأت الاهتمام بهذا الموضوع يوم كنت أشتغل بمجلة (صحراء المغرب) الصادرة بالرباط.

وضع الأجانب في الجنوب لغربنا
خططا فاذهب وضعيه الأجنبي

ويعزز موقفه هنا شاعر آخر فيقول :

كم هادنتنا جهارا وهي ترقبنا
كما يراوغ ذئب جائع حملا
وجيشها المعتدى يحتل بلدتنا
لينشر الرعب في الأوساط والملا

والحقيقة أن الوحدة الوطنية ليست مظهرا سطحيا سواء في الشمال أو في الجنوب أو في الصحراء. ولم يكن مظهرها كذلك عاديا يرتكز على اختيار مفروض أو اغراء أو عنصرية. بل هي وحدة وطنية أبدية كما شاءها الله وأقرتها الوطنية عبر تاريخ هذه البلاد.

ولذا فالذي يتناول ما كتبه الأجانب من المتأخرين سواء في الشرق أو في الغرب كانوا دائما يصطدمون بصمود هذه الوحدة. وبجذورها العميقة. والى ذلك يشير شاعر توات الأستاذ عبد الكريم التواتي (10) وهو يقول :

هي منا ونحن منها حليفين توالت بحلفنا الأنباء
وحدت بيننا العروبة والدين وهدى السماء والدأماء
إنها أرضنا الحبيبة فما أغنت أباطيل من أبى إدعاء
عبثا يرتجى المطال فانا قد عزمنا. والعزم منا مضاء

واذا كان الايمان بالوحدة. والرغبة المشتركة يهدف الى تخليص الأجزاء المغتصبة والمفصولة من طرف الاستعمار والاستغلال. فان هذه الرغبات لم تجيء عفويا. أو بحثا عن حل مرتجل. ولكنه إيماننا سواء في الشموال أو في الجنوب.... لأننا نؤمن أننا شعب حر. مؤمن. ومهما أعطيت له حريته واستطاع التخلص من المستعمرين كان له حق اختيار الطريق الذي ورثه عن آبائه وأجداده. ليتحمل بذلك مسؤوليته التاريخية. وهذا ما يشير إليه شاعر الوحدة (11) بقوله :

وصحراؤنا حبلى بأعظم ثورة
تقيم البركان غيضا ومسعرا
ونحن أناس لا نريد توسعا
ولا ندعى أمرا ببطل ولا افترا
ندافع عن صحرائنا وجنوبنا
وشنقيطنا حتى تنال التحرر

ويعود شاعر توات (12) ليقول :

انها أرضنا فمن شاء فليؤمن وللكافرين منا العناء
انها أرضنا وأرض البطولات غذت ألبانها العلياء
وبنوها العداة اضحوا سودا يتحاشى إغضابها الأقوياء
وفي صحرائنا الرمال شواظ واتون وقوده الاعداء
والصحارى وكل شبر من المغرب إنا حماته والتجاء
نحن أسينا أن نوحد أرضنا وحدة مصاير وقضاء
فصمودا انا لوحدتنا الكبرى جنودا أعزة أوفياء

مدرسة الصحراء :

والحقيقة أن ثقافة الصحراء هي جزء لا يتجزأ من الثقافة المغربية في مختلف خصائصها ومظاهرها في باقي أقاليم المملكة المغربية.

ولذا فالذين يركزون تفكيرهم على أن ثقافة الصحراء ترتكز على قرض الشعر أو حفظ الأدب وكتبه ودواوينه لا غير يرتكزون في الحقيقة على اعتبارات سطحية.. وقد نجد لهذا الخطأ في التقدير أو الفهم مخرجا وعذرا وجيها.. ومرد ذلك الى انعدام المطبوعات في هذا المجال اذا استثنينا بعض النتف الواردة في موسوعة الشنقيطي. وكتب الشيخ ماء العنين. وبغية الشيخ السائح ومن على شاكلته. وبعض الكتب الفرنسية والاسبانية التي أشارت الى مظاهر المدرسة الصحراوية. وشكلها . وثقافة الفقيه. وشيخ الزاوية.. ودورهما في العمل من الناحية العامة.

---

10) من أدباء الوحدة شاعر كبير وعالم من علماء القرويين ومثقف وفي. له عدة مؤلفات.
11) الأستاذ محمد الكبير العلوي.
12) الشاعر المشار إليه آنفا.

وهكذا بالرغم من ضعف الامكانيات وقساوة الطبيعة، وظروف الانجاز، ورغبة الجمهور فان الدافع الأساسي يرتكز على الايمان بقداسة مهنة التعليم، والايمان بضرورة التعلم فاننا نجد أن وسائل التعليم الصحراوية تعتمد في مجموعها على :

1) تعليم «المحاضر» وهو التعليم العام المتوارث.

2) تعليم الزوايا، وهذا النوع هو تعليم له اتجاه خاص وأسلوب موجه.

3) بعض المدارس الابتدائية الجديدة التي تعمل وراء بث اللغة الأجنبية، وتعتمد هذه المدرسة على خطة **«كلود بلا نجرنون»** الفرنسي وبالخصوص على مشروعه الذي إبتدأ سنة 1947م في تامرسيت.

ومن كل هذا فاذا كان تعليم «المحاضر» يجذب اليه أكثر من (90%) من سكان الصحراء من المثقفين، فاننا نجد أن «المحاضر» تمثل في الحقيقة التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، أما تعليم «الزوايا» فيجذب اليه الباقي... الذي يحرص على تنشئة دينية خاصة موجهة تمثل «الأسلوب الارستقراطي في تعليم اليوم الا أنه يعتبر في الحقيقة التعليم الذي واجه صراع المستعمرين باعتباره موجه الأهداف.

أما مدارس الاستعمار فهي بالرغم من التجارب التي قامت بها في بعض الجهات فانها فلم تستطع أن تقوم بالدور المطلوب منها اذا استثنينا بث بذور لغة المستعمرين، وبعض الأساليب المهنية مما يجعلنا نرى أن مظاهر الثقافة والادب الباقية حتى الان في الصحراء هي من نتائج تعليم (المحاضر) و (الزوايا) التي ظلت تحتفل بمركزها الوطني، وقيمة رجالها ومتخرجيها ورعايتهم، وقد ساعد على ذلك وسائل الاتصال المباشر بين أقاليم المملكة المغربية التي أخذت تتراجع قليلا بعد أن شعر المستعمرون بجدوى الاتصالات التي كانت ترتكز على مراكز الاشعاع العلمي الاسلامي بكل من فاس ومراكش وتطوان وتارودانت وتيزنيت . مما دعى السلطات الاستعمارية سنة 1942م بالضبط الى توجيه الطلبة الى معاهد شنقيط وزواياه ثم الى مراكز «كولخ» بالسنغال ومعاهد تطوان والعرائش في نطاق محدود.

ولما امتد تيار الحركة التحريرية بالمغرب، وأخذ يتسرب عبر الصحراء الى افريقية خشي المستعمرون من مظاهر الوحدة وتهديداتها، فعمدوا الى **(تأسيس معهد بوتلميت بشنقيط)** الذي وجد نفسه مضطرا ليكون امتدادا للمراكز الوطنية... وأكبر حصن لثقافتها ومناهجها على علته، ومن هنا من هذه المدرسة المختلفة المشارب والاتجاهات تتكون الثقافة الصحراوية ويبرز الانتاج الفكري والادبي... على أي صورة اتفقت له وفي أي مناسبة.

منهج المدرسة الصحراوية :

وإذا كنا قد عرفنا المدرسة الصحراوية وتقسيمها وأنماطها ومركزها من المدرسة المغربية، وأسلوبها الاقليمي، وخصائص هذا الأسلوب ومعطياته وتطوره، ومدى امكانياته والوسائل والمؤتمرات الاساسية لهذه المدرسة التي تسلك (على حد تعبير شيخنا محمد الامام) في ذلك طريق السلف، فلا تكلف، ولا تعصب، ولا تحجير.. (13) فاننا نجد أن اختيار المدرسة الصحراوية الموروثة يرتكز على :

أولا : المواد الفقهية، هذه المواد التي تدرس في الأقاليم الجنوبية في نطاق «**المشهور من مذهب مالك كغيرهم من المغاربة والمقدم عندهم رواية ابن القاسم العتقي**..» كما أشار الى ذلك صاحب «الجأش الربيط».

وتتم هذه الدراسات طبق البرنامج التالي :

في الفقه :

- رسالة ابن ابي زيد القيرواني.

---

13) انظر كتاب «الجأش الربيط» للشيخ محمد الإمام ماء العينين.

ـ مختصر خليل.

ـ تحفة بن عاصم بشروحها المدروسة بمختلف مدارس الشمال وزوا ياه.

التوحيد:

ـ اضاءة الاجنة.

ـ والوسيلة لا بن بونة الجنكي.

الدراسات العليا :

ـ حفظ القرآن ودراسته برواية ورش وقالون.

ـ السيرة النبوية والشمائل المحمدية والإشتغال بها.

ـ الأصول.

ـ التفسير.

ـ الحديث (علوم السنة).

علم الأصول

يدرس علم الأصول بكتاب :

ـ جمع الجوامع بنظم سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم الشنقيطي العلوي.

ـ وفيض الفتاح على نور الاقاح للدوي.

ثانيا : الدراسات الأدبية، وتبتدىء هذه الدراسات بعد الدراسة الأولية.. ويتطلب من الطالب اتقان :

العلوم اللغوية :

ـ النحو بألفية ابن مالك ممزوجة بنظم ابن بون الجنكي.

ـ الدراسات اللغوية التي تعتمد على حفظ أكبر كمية من روائع الشعر العربي في مختلف العصور حفظا متقنا مع ملازمة كتب اللغة.

ويقول في الحديث عن هذه الدراسات الشيخ محمد الامام في كتابه «الجأش الربيط» السابق الذكر :

«أما فنون الاداب في سائر أنحائها والأشعار والمحاضرات فهي جبلة في كثير منهم، لا يحتاجون فيها كثيّر معاناة، فهي من باب السجايا والغرائز: فترى الرجل يقتضب الأشعار الموزونة في كل بحر من بحور الشعر، ولا يرى ما اسم واحد منها، ولا يدري ما العروض، ولا ميزانه، وليس عنده قاعدة لذلك سوى ما تقذف به الطبيعة، وبعضهم لا يطاوعه لسانه على اللحن على سنن العرب الأولى، وربما تجم قريحة أحدهم بكلمات فينطق بها فيصادفها موافقة بما أراد من المعاني العربية من غير سابق علم بمعناها، وكانوا في جميع أشعارهم وخطبهم سائرين على منهج العرب القديم ... (14)..

ولم تقف المدرسة الصحراوية عند هذا النهج، بل قطعت مراحل تاريخية مختلفة، هي التي جعلت من خضوع هذه المدرسة إلى التطورات الطارئة التي أصبحت تسايرالتطور الذي جعل هذه المدرسة تظل صالحة للقيام بالمهمة المنوطة بها...

واذا كان التسلط الاستعماري بعد سنة 1907م وحتى سنة 1924م قد سلط بعض الأضواء الجديدة المختلفة في الجنوب المغربي نتيجة انطلاق المبشرين الاستعماريين من الجزائر التي أصبحت يومئذ منطلقا لهم. واذا كان هؤلاء المستعمرون أخذوا يومئذ يوجهون حملاتهم ضد الوحدة المغربية عن طريق الجزائر بقرض أجزاء من الحدود المغربية المتاخمة للجزائر، فان الصحراء المغربية شهدت يومئذ حركة هامة في :

1) تجديد أسلوب مدرسة ابن الأعمش بتيندوف وتزويدها بأساتذة من مراكش وشنقيط وسوس.

2) رحلة «الشاب الشاطري» في شنقيط وهو من علماء القرويين الذين قاموا بمهمة محدودة في الجنوب المغربي

14) بالحرف من نفس الكتاب.

أعاد فيها مراجعة أنظمة التعليم، وطرق التبليغ، ثم عاد الى فاس عن طريق البحر أي من الساقية الحمراء (15).

3) اقامة مدرسة السمارة التي أسسها الشيخ الأكبر ماء العينين بالساقية الحمراء والتي تعتبر بحق مدرسة الوحدة أيام قيام «المسألة المغربية» وحتى اليوم (16).

4) قائمة الكتب المختلفة التي طبعت على عهد السلطانين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ في مختلف العلوم والفنون.. أو التي طبعت بأمر منهما، والتي تقرر إدخال البعض منها في مناهج التدريس.. ولا زالت حتى الآن سواء في الشمال أو الجنوب.

ونحن نتأكد أنه نتيجة هذه التطورات المتواصلة فقد استطاع أبناء الصحراء كما يؤكد صاحب «**الجأش**» (17) أن يلفتوا أنظارهم الى العلوم العصرية وبالقراءة الرسمية، والمآخذ الغربية، وقد تفوقوا فيها تفوقا عجيبا ونجحوا نجاحا باهرا بما لهم من قوة الادراك وسلامة الذوق...!.

والحقيقة كما يقول شاعر الوحدة مولاي الكبير العلوي :

أن أغلب المواد الفقهية والادبية المدروسة بالاقاليم الجنوبية في مختلف التطورات العلمية هي نفس المواد المدروسة في القرويين وباقي المراكز العلمية الأخرى، وأغلب العلماء الذين يقومون بالتدريس والتوجيه من المتخرجين من جامعة فاس أو من الذين تكونوا في مختلف الجهات العلمية الاخرى في الشمال.. وإن أسلوبهم وطريقة عرضهم ومناقشتهم تؤكد مدى الوحدة وتأثيرها في مدرسة الصحراء التي ظلت عنوان الوحدة وركيزتها (18).

ويقول شاعر طنطان (19) في هذا المجال :

تقلبت الأوضاع منه فرأسها
غدا ذنبا، والبطن منها غدا ظهرا
قتلناه قتلا لا نشور وراءه
وكل قتيل غيره يرقب النشرا

(له صلة)

سلا - ز - الكتاني

15) شاعر الوحدة.
16) يقوم الأخ الأستاذ مصطفى ماء العينين باعداد دبلوم الدراسات العليا عن هذا الموضوع، نتمنى له التوفيق.
17) نفس المصدر السابق.
18) من تقييد خاص في الموضوع.
19) الشاعر الفحل محمد سيداتي بن الشيخ احمد الهيبة ماء العينين توفي سنة 1964 في حادثة سير رحمه الله وهو أبرز رجال الفكر المجددين بالصحراء المغربية.

الساقية الحمراء من المغرب وأهلها مغاربة

الشيخ ماء العينين

بنى سمارة علامة على وحدتنا

للأستاذ محمد الطنجي



الشيخ محمد الأغظف بن الشيخ ماء العينين مؤسس مدينة السمارة، ونائب خليفة الصدر الأعظم، في تطوان بالأقاليم الصحراوية

اقترنت الساقية الحمراء بذكرى المجاهد العظيم والمربي الفاضل الشيخ ماء العينين جد هذه العائلة المشهورة وكان يستمد مؤونته ويأخذ السلاح باستمرار من سلاطين الدولة العلوية الشريفة الذين بايعهم بيعة الامامة الاسلامية وجاهد تحت رايتهم الاسلامية المغربية باعتراف الجميع.

قال صاحب كتاب الوسيط : وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائما حتى عمرها الشيخ ماء العينين، وبنى فيها الدور، وغرس النخل، فسهلت المواصلات بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية (يعنى التابعة للمغرب) وهي في الاصل للركيبات من الزوايا الا أنهم يحملون السلاح في اكثر أوقاتهم والعلم فيهم قليل.

فمن هو الشيخ ماء العينين الذي أحيا الساقية الحمراء واعتمرها ؟

وما صلته بملوك المغرب وموقفه منهم ؟ وما مبلغ ما كانوا يقدمون له من مؤونة ؟

ذلك ما يحدث به اديب شنقيط صاحب كتاب الوسيط. إذ يقول :

الشيخ ماء العينين هذا علم اشتهر به واسمه ، مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمين هو العلامة الوحيد له معرفة بعلوم الشرائع والفقه وغير ذلك ومن جاء بعد الشيخ سيدي مثله في اقبال

الناس عليه وانفاقه. حج في أيام السلطان مولاي عبد الرحمان رحمه الله وتردد على السلطان سيدي محمد وكان حظه في أيام السلطان مولاي الحسن أحسن منه في أيام أبيه وجده وهو في أيام مولاي عبد العزيز أحسن من أيام مولاي الحسن.

وصارت له في مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور وبساتين ومزارع وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا وقد اجتمعت به حين خروجي من مدينة شنقيط الى مراكش في توجهي الى الحجاز ورأيت منه ما حيرني . لأني أقدر من معه في وادى اسمار من الساقية الحمراء بعشرة آلاف شخص ما بين أرملة ومزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس، وكل هؤلاء في ارغد عيشة كاسبا من ذلك الشيخ، ويزوج الشخص ويدفع المهر من عنده ويجهز المرأة من عنده مع حسن معاشراته لهم لافرق عنده بين ولده والمحسوب عليه، ولا يمضي عليه اليوم الا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة أو قدمت اليه أخرى تحملها، ومتى بلغ الانسان قريبا منه يسمع دوي مريديه يذكرون الله وينشدون الادعية، ورأيته في تلك الايام التي اقمت عنده لاتفوته صلاة الجماعة في أول الوقت مع كبر سنه وضعف جسمه، وبعد صلاة العصر يسردون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه، وكان الموضع الذي هو فيه صعبا بعيدا من الاماكن التي تجلب منها الارزاق، إلا أنه نفعه مرسى لبيظ إذ كان السلطان يملأ له البابور في كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها، وهي تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها

ولكن معظم المؤونة يأتيه من اكليميم، وهو نحو عشرة أيام، ومن لحنيكات ومسافتها اثنا عشر يوما، ومن ادرار وهو قريب من العشرين، ومن سانكال، ويقال له اندر وهو قريب من شهر، وكثيرا ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها، وانما كان الشيخ سيدي أشد احتراما عند حسان منه لان العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدي لهم رؤساء يطيعونهم وهم أحسن دينا وأخلاقا من الذين في أرض الشيخ ماء العينين. ولم يزل نافذ الكلمة في المغرب الى أن وقعت الفتن وازدادت الشرور ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءه أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يحضهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسيين . فبعض القبائل سالمهم وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك ثم أن الشيخ بعث اليهم احد أشراف فاس وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم . فقدموا اليه من كل الجهات ، وكان ذلك الشريف حازما مدبرا فوقعت بينه وبين الفرنسيين معارك انتصر في بعضها وخذل في بعض . فلولا قوة الفرنسيين وكثرة الصحاري والجبال لقهرهم في أول وهلة، ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم في أنفسهم لدفعوهم سنين كثيرة، على أنهم ما دخلوا ادرار منذ دخلوا تيججك الا بعد سنين. وهما كالشيء الواحد. ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين به من انجاد السلطان لسلموا لهم أيضا. فطال الروغان ولما علم الشريف بعدم الفائدة رجع الى فاس. لان العرب لما طال عليهم الأمر فنيت مواشيهم وكابدوا كثيرا من الشدائد، فصاروا يهربون الى «فرانس» ويصالحونهم، ثم بقى تلاميذ الشيخ ماء العينين، وما انضم اليهم من شذاذ الناس وصعاليكهم يناوشون الفرنسيين حتى احتلوا مدن آدرار فتركوا محاربتهم ولجأ الشيخ الى تزنيت من ارض سوس وتوفى رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف.

مبايعته للسلطان مولاي حفيظ :

قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء في جموع كثيرة ليأخذ لهم المؤونة والسلاح من السلطان مولاي عبد العزيز وكان إذ ذاك برباط الفتح فلما وصل الى نواحي مراكش بلغه أن اهل مراكش بايعوا مولاي حفيظ وأن أهل المغرب ناقمون على أخيه السابق، وتعرض بينه وبين مولاي عبد العزيز، وما أمكنه الا أن يبايع مولاي حفيظ فقدم الى مراكش بجموعه وبايع واحتفل به السلطان وأكرمه، والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته، فان السلطان الحالي كان يطفىء الفتن الداخلية التي التهمت نارها المغرب ولا يمكنه أن يلتفت الى غيرها ويكفي الشيخ ماء العينين انه لم يعارضه في شيء مما يملك اما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن نية سيئة بل لان السلطان كان محتاجا الى أن يستنجد بـ «فرانس» وهم يعادون الشيخ المذكور. وكان السلطان يتوقع مجيئهم فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين اما أن يتركهم وشأنهم به فان السلطان لاتسمح له مروءته بذلك، واما ان يحدث

ذلك ضغائن بينهم وبينه فذلك مما يضر بصالحه فأمره بالرجوع .

وقد أكد العلامة المحقق الأستاذ محمد بن عبد الله الروداني هذه المعلومات مع زيادة تفصيل في تعليقه على الكتاب الفريد من نوعه «**ايليغ قديما وحديثا**» تأليف فقيد الاسلام وعلامة سوس صديقنا السيد المختار السوسي مع ذكر ولد الشيخ ماء العينين المجاهد احمد الهيبة وما صحب ثورته من حوادث ذات أهمية في تاريخ النضال المغربي وذلك من (ص) 305 فما بعدها من الكتاب المشار اليه .

ومما تذكره كتب التاريخ عن التحرك المغربي في المنطقة :

1 ـ حملة المولى اسماعيل لنصرة جد امير الترارزة.

2 ـ تصديق المولى محمد بن عبد الله على مغربيتها حتى يأخذ الشناقطة حصتهم من وقف المغاربة العمومي بالمدينة المنورة.

3 ـ حكم قاضي المغرب ابن سودة بمغربيتها منذ قرون .

4 ـ تخطيط اقليم شنقيط والساقية الحمراء ومغربية هذا القطر كله بقلم أهلها وبكتب الجغرافية المعتبرة وأهل اللغة.

5 ـ اتصال أهل شنقيط بالدولة العلوية بعد الدولة السعدية المغربيتين.

6 ـ شكوى الزعيم على شندورة للمولى اسماعيل وامداده بحملة عسكرية منه وانتصارها.

6 ـ وفود أحد العلويين على المولى عبد الرحمن وعنايته بأقصى المسلمين من أهل مملكته.

8 ـ عمارة المجاهد ماء العينين للساقية ومبايعته لملوك المغرب بعد جهاد تحت رايتهم ووفوده عليهم ووفاته بمدينة تزنيت بالقطر السوسي المغربي سنة 1328 هـ.

ومما ذكره أديب شنقيط العلامة المؤرخ احمد بن الامين الشنقيطي في كتابه الوسيط في تراجم أدباء شنقيط أنه قال : شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد. وذلك معروف عند أهل شنقيط وأهل المغرب، وقد أنكر ذلك بعض المشارقة وادعى أنها من السودان، وذلك أن بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي، فتعصب عليه **الجزائريون خاصة، وقالوا أن الشناقطة ليسوا من المغاربة فمنعوه من أخذ حصته،** قال صاحب كتاب الوسيط فلما قدمت المدينة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به (أي بالشنقيطي الذي منعوا عنه حصة الوقف المغربي) أخبرني بما جرى له. فقلت له أن سيدي العربي السايح نص في كتاب البغية على أنهم من أقصى المغرب ثم قال صاحب كتاب الوسيط ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة كتابا للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بخط يده يعدد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم عبد الرشيد الشنقيطي، وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجها الى فاس في قضية مماثلة لقضيتك قال ثم رجع الينا وقد صادق له السلطان بأنهم مغاربة، وحكم بذلك القاضي ابن سودة. قال صاحب كتاب الوسيط ، والأغلب ان ذلك السلطان هو مولاي محمد بن عبد الله (يعنى ابن المولى اسماعيل) فقال في كتاب الوسيط ، فبعد سفري بلغني أن مفتي المدينة وهو تاج الدين الياس لم يقبل ما في الكتابين. وحكم بأن الشناقطة من السودان (زاعما أن ذلك مقتضى ما في الجغرافية) قال صاحب كتاب الوسيط ، وهذا عجيب فان النخبة الأزهرية نصت على أن شنقيط من المغرب وهذا نصها (في صحيفة 323) ومن الواحات الشهيرة فيها (يعنى الصحراء) غربا الادرار وتسكنها قبائل الارواد وهم مغاربة مسلمون مركزها وادى نون ومدنها شنقيط. انتهى والصواب أن مركزها شنقيط وبه سمى القطر كله كما علق عليه صاحب كتاب الوسيط، كما ذكر أن صاحب القاموس كتبها بالكاف لا بالقاف . حيث قال ومما يستدرك عليه شنقيط مدينة بأقصى المغرب وفيه أيضا بعد الشنقيط أو ما يستدرك عليه شنكيط بالكسر مدينة من أعمال سوس الاقصى المغرب ثم قال صاحب الوسط ،

تفسير شنقيط عيون الخيل وشنقيط في الاصل تطلق

على مدينة من مدن ادرار واقعة فوق الجبل في جهة غرب الصحراء الكبرى ثم سمي به القطر كله على ما سيأتي بيانه فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه **شنقيط والساقية الحمراء.**

قال ويحد هذا القطر شمالا الساقية الحمراء، وهي تابعة له، وجنوبا قاع ابن هيب وهو تابع له أيضا، وشرقا ولات والنعم وهما تابعان له أيضا وغربا بلاد سنكال أو سنغال المعروفة عند أهل شنقيط باندر وهي خارجة عنه. قال صاحب كتاب الوسيط وقد أخذنا خريطتها من أحدث الخرائط الفرنسية وزدنا فيها ما أطلعنا عليه.

فقد توالى اتصال هذه النواحي بالدولة العلوية بعد الدولة السعدية منذ أسد غرينها المولى اسماعيل. ففي الصفحة الأولى من كتاب الوسط المذكور ترجمة عبد الله بن محمد المعروف بابن رازكة فذكر طموحه الى الاعتاب السلطانية واتصاله بالمولى اسماعيل وكان هذا الاتصال وقت نبوغ المولى محمد بن اسماعيل المعروف بمحمد العالم.

وكان من خاصته شكوى **الزعيم على شندورة** ووفوده على المولى اسماعيل وامداد المولى اسماعيل له بحملة كبيرة ويذكر صاحب الوسيط أن لابن رازكة صديقا من الترارزة اسمه على شندورة **جد محمد الحبيب** الأمير المشهور. وكانت تضطهده أبناء رزك شوكتهم في ذلك العصر، فأخذه مرة وذهبا الى مكناسة الزيتون حرسها الله. ولما قدما ونزلا عند المولى اسماعيل أكرمهما. وقال سيدي محمد العالم يرحب بهما :

مكناسة الزيتون فخرا أصبحت تزهو وترفل في ملاء اخضر

فرحا بعبد الله نجل محمد قاضي القضاة ومن ذؤابة مغفر

ثم ذكر للسلطان صولة ابناء رزك في ارض القبلة فأمدها بحملة كبيرة وأمر عليها على شندورة فسار بها الى أن وصل أرض القبلة فأباد أبناء رزك ولم يبق الا مواليهم من ذلك الوقت. انتهى بنصه.

قلت ولعل امارة الترارزة التي منها بطل الوحدة المغربية المرحوم الشهيد فال ولد عمير استقرت في أجداده من ذلك العهد، فقد تعززت مكانتهم في شنقيط بهذه الحملة الاسماعيلية.

كما يذكر في ترجمة محمد بن سيدي محمد العلوي وفوده مع ابن عمه احمد بن حرمة بن الصبار العلوي على المولى عبد الرحمن ومدحه بقصيدتين رصينتين ذكر نصهما. وقد نقلهما نقيب الشرفاء العلويين بمكناس المولى عبد الرحمن ابن زيدان في كتابه القيم اتحاف أعلام الناس قال :

وكان السلطان رحمه الله شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته. حتى أنه يعلم أهل الخير من كبار أهلها وأهل الشر. ومن نظم هذا الشاعر في مدح السلطان في القصيدة الاولى الأبيات التالية :

انى كفيل بنيل السؤل لي ولكم
أما بمراكش المحروس أو فاس
أمامنا في كلا المصرين نورهما
امامنا المستماح المطعم الكاسي
خليفة المصطفى وهو ابن بضعته
ثوبا من المجد لم يعلق بأدناس

إمارة ابن مشعل اليهودية

للأستاذ محمد بن تاويت

عند قيام الدولة العلوية المجيدة ورد ذكر لابن مشعل اليهودي، وحصنه الذي أقامه بناحية تازا شرقا. ثم القضاء عليه من قبل يعسوب هذه الدولة لاول نشأتها وفي أيام المولى امحمد وأخيه المولى الرشيد، الذي جاهد لتطهير البلاد من أرجاس التفرقة ورواسب العناد ومظاهر الفساد لقد كان عمل المولى الرشيد أزاء ابن مشعل عملا يحوطه الغموض، ويستوحذ عليه الاستغراب . ولا يجد المؤرخ النزيه له تعليلا الا اذا نزل الى مستوى البساطة الشعبية التي يغمرها التعصب أو الحمية الدينية والغيرة القومية، الى جانب الضرورة الملحة التي كانت تفرضها مصاريف الكفاح الذي كان يخوضه ومطالب التجنيد، الذي كانت الدولة الناشئة بصدد تكوينه وتثبيت دعائم تمكينه غير أن المسألة لم تكن بهذه البساطة، بل كانت في منتهى التعقيد وعلى مستوى تصعد اليه آمال اليهودية، وترفع قواعده اذرع الصهيونية الممتدة من كل مكان، في الشرق وفي الغرب، وفي العالم المسيحي والاسلامي، وان لم يكن هذا على بصيرة من أمره.

ان خيوط هذه الشبكة كانت خفية عنا، وكنا نعتبرها لا تتعدى أن تكون شبكة منحصرة في هذا البيت المترف الذي كان سيدهُ يبدو فيه على أبهة لم تكن الا للأمراء أو الملوك، وعلى فخامة وتبعية من الرجال والأتباع لم تكن الا لذوى الاخطار الكبار، ولكن الأيام بدأت تكشف عن هذه الخيوط الممتدة في سرية، أحكم فيها الحبك ومتن فيها القتل، فهؤلاء الدارسون لشئون اسرائيل، صاروا يهتمون بابن مشعل، وقيام «دويلته» اليهودية بالنواحي الشرقية وقريبا من تخوم الولاية التركية بالقطر الجزائرى، حيث خططت اليهودية لامارتها المزمعة، فوضعت لها أول قلعتها أو قصبتها التي عرفت باسم «دار ابن مشعل» فكان التردد عليها من هذه الولاية التركية، التي صارت اليهودية تمارس شئونها في خلافتها وتعجم حظها من كوالس رجالها، وهم الذين انتهى بخلفهم الأمر الى السماح لهؤلاء اليهود، بقيام دولتهم في الشرق، بعد أن أخفقوا في قيامها بالغرب كنواة أولى لتلك التي تحققت لهم بُعد.

لم اتجه ابن مشعل الى هذه الجهات المتطرفة، ولم كان لليهود شغوف بها فوق العادة أغرى بهم الامير المولى الرشيد، ألم يكن للمغرب يهود مترفون في غير هذه الجهات ؟ وقبل ألم يكن لهم وزنهم «الثقيل» في ميزان الدولة، وخصوصا في العهد المريني، الذي جعل «حيهم» الى جوار القصر السلطاني وفي حيز حمايته المباشرة ؟ ثم في العصر السعدى ألم يكونوا يتمتعون بغنى مفرط ونشاط

تجاري ووضع من الدولة ممتاز ؟ بل حتى على قيام هذه الدولة العلوية كانوا منتشرين في عموم البقاع المغربية وعلى حرية مطلقة وفي مساكنة تضطلع الدولة بحياطتها وتفي بذمتها في صيانتها ؟

نعم، كان كل ذلك، وفوق كل ذلك . مما كره بعضه قوم، والتزمت بالمحافظة عليه الدولة ورجالها، يحدوها الوازع الديني والحفاظ الخلقي اذن فما السر في قطع دا بر ابن مشعل والقضاء عليه من لدن المولى الرشيد وفي عهد أخيه المولى امحمد ؟

السر ـ كما ألمعنا اليه ـ كان الخطر المحدق بالمغرب ودولته التي كانت لا تزال تواجه الزعازع اثر سقوط الدولة السعدية، وتتمزق أشلاؤها بمخالب الناجمين من مرابطين أصحاب الزوايا ونابهين من مختلف الخلايا فكان لليهود دورهم الذي تمثل في محاولتهم هذه، لتحقيق حلمهم في اعادة دولة «داود» واضعين أول لبنة لمحرابه بعيدة عن الهيكل، ريثما يتأتى لهم الاقتراب اليه والتربع في رحابه، ثم الهيمنة على أطرافه وجهاته النائية القاصية. فكان لهذا اليهودي ـ كما يقول اليفرني ـ صولة على المسلمين وتطاول على الدين واستهزاء به.

وعلى هذه الغاية وبتلك الوسيلة، ابتدأ الدارسون من الاميركان، يبحثون في قيام هذه «الدولة» وصاروا يسألون ويجرون لهم اتصالات شخصية في المغرب ـ وغيره لا محالة ـ سعيا وراء القاء الأضواء، على هذا الجهد المتواصل الذي عاناه اليهود، ونحن عنهم سادرون وعن أعمالهم الخبيثة ساهون ساهمون.

لقد ظلت دار ابن مشعل قائمة بعد القضاء على أصحابها، وما كان قيامها بعدهم الا لكونها لم تكن «دارا» بهذا التبسيط ، بل كانت حصنا من الحصون أو قصبة ـ كما يقول اليفرني ـ يعتروها المحاربون المتصارعون، وتقصدها الجيوش التركية في الفينة بعد الفينة، وتحتلها لتتخذها مانعا في وجه القوات المغربية، أو منطلقا تنطلق منه للاعتداء عليها، بعد ما أعوزتهم الحيلة طيلة العهد السعدي، فكانوا يرتدون على أعقابهم خاسرين خاسئين، يجرون أذيال الهزيمة ويتجرعون مرارتها الأليمة، وما كان خروج الأتراك ببني يزناسن، على عهد المولى اسماعيل واحتلالهم لدار ابن مشعل، الا حلقة من هذه الحلقات المفرغة، مما جعل المولى اسماعيل يتجرد لهذا الخطر المحدق، ويشمر عن ساعده لدرئه، بكل همة وحزم فصادم الترك الغازين، ومد سلطانه الى تلمسان ، فعادوا من حيث أتوا، وقد انتهز الاسبان فرصة انشغالهم، فاحتلوا بشرشال من القطر الجزائري، وأحدقوا بعدوهم العريق.

ولم يرد المولى اسماعيل أن يكتفي بهذا الحد، بل ترك تلمسان عن يساره وتوجه ضاربا نحو الشرق ليحسم خطر هؤلاء الاتراك الذين كانوا يداهمون البلاد، كلما وجدوا الفرصة سانحة لاطماعهم التوسعية فعسكر بوادي شلف، من هذه الولاية التركية آنذاك، وأخذ بمخنق هؤلاء، الذين اذهلهم الذعر، فقاموا بقضهم وقضيضهم، وجمعوا كل عتادهم وهبوا للدفاع عن أنفسهم بعد ما كانوا يقلقون طمأنينة غيرهم ، فنزلوا بعساكرهم على ضفة الوادي المقابل للمولى اسماعيل، وأخيرا انتهى الامر الى طلب من الاتراك لصلح المولى اسماعيل فأسعفهم الى ذلك ووقع الصلح على أن يكون الحد بين هذه الولاية التركية وبين المملكة المغربية هو «وادي تافنا» مدعين أولئك الاتراك، أن ما وراءه، يعد من بلادهم، وأن هذا ما وقع عليه الاتفاق معهم منذ العهد السعدي.

ومهما يكن فكان للمولى اسماعيل امتداد نحو الجنوب تاخم فيه السنگال ومالي، بل بلغ مالم يبلغه أحمد السعدي أما من الشرق فقد تاخم بسكرة ونواحيها وبذلك وقفت الأطماع وهدأت الأنفاس المغربية وحل العطف الانساني منها محل الحذر لاعدائها فكان المغرب دوما صاحب الفضل واليد البيضاء، على هذه الولاية التركية التي كان اعتماد اصحابها على الاساطيل المغربية في عهد المولى محمد بن عبد الله، وعلى خزينته التي كانت تمد الدولة العثمانية بديونها الضائعة ومنحها السخية، مما اعترف به مؤرخو الأتراك أنفسهم، كما أشرنا اليه في القصة التي ترجمناها وهي عن الثائر «قبقجي مصطفى».

كان المولى عبد الرحمن يلقي بثقله مع العتاد والرجال، لانقاذ القطر الذي كان قد سلخ من الولاية التركية ووقع فريـة في اليد الفرنسية الغاصبة وقد بايعته تلمسان، واستنجد به الأمير عبد القادر الذي أمده بقبائله وعساكره. فخر المغرب عتاده وضحى برجالـه وغامـر بأميـره وولـي عهـده المولـى محمـد، فـي سبيل انقـاذ هـذا القطـر الجزائـري الشقيـق.

الذي جاءت منه باستمرار افواج المهاجرين. فرحب بها المغرب وفتح لهم أبوابه على مصاريعها، لا يريد منهم جزاء ولا شكورا... فرحم الله المطعمين لوجه الله الحافظين لعهود الله نحو أولئك السلف. وهدى الله من أتى بعدهم من الخلف ولا جعلهم ممن قال فيهم القرآن «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا».



في عهد المولى محمد بن عبد الرحمن

تطوان

في كتاب "يوميات شاهد عن حرب إفريقيا"

تاليف : الكاتب الاسباني دي الاركون
عرض وتقديم وترجمة : الاستاذ رضا الله ابراهيم الأليغي

عن حياة صاحب الكتاب (1833 ـ 1891م) :

اسمه الكامل بيدرو أنطونيودي الاركون انحدر من سلالة اندلسية (عربية) كالكثير من ابناء اقليمه الغرناطي المشتمل على قرى ومداشر ومدائن ما زالت تعج بالسلالات العربية وتجرى في عروقها دماء النخوة الهاشمية وتحافظ على العادات والمآثر الأندلسية.

ولد فيها صاحبنا الاركون في 10 مارس 1833 بمدينة واداش ذات الطبيعة الخلابة والطابع العربي الاصيل الذي لا يخفيه الا تلك المسوح المسيحية ولا يحجبه الا ذلك الضباب الكثيف من فعل السنين وتراكم الاجيال.

في ذلك الوسط الفواح بالامجاد الاصيلة نشأ الاركون عصاميا عبقريا وهو ما زال في حداثة سنه. يعشق المعالي ويتشوف لادراك الغايات البعيدة والظهور في المجتمعات الراقية والمشاركة في الاعمال الجليلة وخوض غمار المغامرات وركوب متن الرحلات والاسفار... مسخرا في سبيل نيل ذلك كله طموحه النبيل وهمته العالية وأدبه الجم وقلمه السيال وذكاءه الحاد وثقافته الواسعة ذات الابعاد التاريخية واللغوية والادبية والفنية.

اتفق النقاد الاسبان على ان ثقافة الاركون ذاتية عصامية استمدها من فرط ما كان يقرأ ومن كثرة ماكان يبحث ويحاور ويسافر... ومن شغفه بتتبع الاحداث وملاحقة الاخبار ومجريات الامور الوقتية والعالمية العابرة والغابرة... اذ كانت الصحافة في وقته (القرن التاسع عشر) مزدهرة في اسبانيا وفي العالم الغربي ودور الطبع والنشر كذلك كانت اذ ذاك في الاوج بمختلف اللغات التي كان الاركون يقرأ ويجيد بعضها ... مما جعل منه قارئا لها وكاتبا لا معا وصحافيا بارعا وأديبا جامعا وشاعرا ممتازا... معدودا من الطبقة الرمنطكية.

ومن ثمة جاء أسلوبه في الكتابة محكما رائعا.. ينساب في خفة ورشاقة، وفي عفوية تامة.. لاتكلف فيه ولا تقعير، خال من الاسفاف ومن ركاكة العامية ومن هجنة الصحافة ومن الالفاظ الدخيلة وتداخل اللغات فكان بحق من خير النماذج الراقية في اللغة الاسبانية... وبالتالي كان الاركون من جملة الكتاب الرومانسيين الاسبان في عصره

فهذا يتمثل جيدا في أسلوب الكتاب الذي نحن بصدده فهو وان كان موضوعه يوميات.. كيوميات الصحافيين المعهودة فانه يوفي بالغرض منها في تصوير المشاهد والوقائع حسبما تراه العين وتسمعه الاذن .. ثم انه يتجاوزها الى ما يحيط بها من خلفيات وأماميات وما توحي به من افكار واستنتاجات وما تبعثه من لواعج واحساسات وما تقتضيه من استطرادات واستفاضات.. وحتى ما يجملها من خيال ويحسنها من تشبيهات واستعارات بالاضافة الى ان كلماته ومفرداته أبعد ما تكون عن الدارجة الاسبانية وعن لغة الصحافة الرائجة.. يتخير من الالفاظ أرقاها وأعرقها في لغته الاكاديمية.. كأنه يكتب لطبقة خاصة لالعامة الناس.. ومع ذلك لا تفارقه السلاسة ولا تزايله العذوبة... مما جعله دائما في متناول الجميع ويغرى به سائر القراء والباحثين...

واعتمادا على ما قرره النقاد الذين أحاطوا بمؤلفات الاركون - وهي كثيرة - فان أسلوبه الممتاز ظل يلازمه في كل ما كتب.. وحتى في أحاديثه ومسامراته.. لذلك كانت النوادي والصالونات الادبية تتنافس في حضوره وترغب في الاستماع اليه والقراءة له وخاصة مدريد التي كانت تجذبه بمحافلها ومسارحها وشخصياتها حيث كانت تربطه صداقات واتصالات بأكبر الادباء وأبرز الشخصيات من مختلف الاوساط الفكرية والسياسية.. نظرا لوفرة انتاجه القصصي والشعرى والمسرحي.. ولما يمتاز به من عذوبة الحديث وامتاع المؤانسة في الجلسات..

وكان مما وصفوه به أنه كان محبا للاسفار ومغرما بالرحلات وانه كان يتمنى ان يزور بلادا كثيرة ومنها المغرب الذي كانوا يطلقون عليه «افريقيا» فلما واتته الفرصة بقيام الحرب بين اسبانيا والمغرب سنة 1859 وامتدت الى سنة 1860م المعروفة بحرب الستين - اهتبلها صاحبنا فرصة سانحة للتطوع في الجيش الاسباني ككاتب صحفي في فرقة تابعة للجيش الثالث الذي غادر اسبانيا في اوائل دجنبر 1859 من مالقة الى سبتة.. اي بعد قرابة شهرين من ابتداء القتال.. اذ ان اعلان اسبانيا الحرب على المغرب كان في 22 اكتوبر 1859.. واستمرت الى ان انعقد الصلح بين الطرفين في 25 مارس 1860 أي نحو خمسة أشهر ونيف وقد شاهد الاركون منها نحو ثلاثة أشهر وبضعة أيام اذ وصل الى سبتة صحبة فريقه العسكري يوم 11 دجنبر 1859 وغادر تطوان عن طريق ميناء مرتيل يوم 22 مارس 1860 عائدا الى مدريد، اي انه لم يحضر وقائع الفترة الاولى من الحرب ولا وقائع الايام الاخيرة منها فكان ذلك نقصا لم يسجله في مذكراته ويومياته أثناء الاحداث لذلك تدارك الامر وهو في مدريد فكتب ملحقا لمذكراته ضمنه بواسطة افادة بعض الضباط ما فاته ولم يشاهده من الاحداث أولا وأخيرا.. فجاءت مذكراته مستوفية لاحداث الحرب كلها...

واننا في عرضنا هنا لا نرمي الى ان نتتبع - ولو جزئيا - مع الاركون كل ما كتبه عن تلك الاحداث في سفره الضخم الطويل العريض، وانما نريد ان نبرز بعض سمات الكتاب وسمات الكاتب أيضا الخاصة بما كتبه عن بعض المآثر المغربية وأمجاد المغاربة التى شاهدها عبر المعارك خارج تطوان وهو شيء قليل والتي شاهدها وأعجب بها داخل تطوان وهو الشيء الكثير.. معرضين كلية عما أطال فيه في وصف المعارك والتغني ببطولات الاسبان وامجادهم.. معرضين كذلك عما أطنب فيه وهو بتطوان من التعرض للجالية اليهودية وتتبع مساوئهم ومخازيهم.. اذ انه بقدر ما كان معجبا بالعنصر المغربي كان يمقت العنصر الآخر الى حد مبالغ فيه..

فميزة الكتاب في نظرنا - زيادة على ما فيه من معلومات قيمة نادرة - هو انصاف صاحبه في كثير من المواقف واعجابه اللامشروط بالمغرب والمغاربة، يكيل لهم

الثناء والاعجاب في كل مناسبة وحتى في ميادين العراك والنزال يكاد يقف في صفهم وينحاز - أقول يكاد ينحـــاز لاننا رايناه في مذكراته ينحاز لقومه الاسبان مائة في المائة عند أول عهده بالمغرب قبل ان يحتك بالمغاربة ويسبر غورهم ويعرف حقيقتهم ثم رأيناه يعتدل شيئا فشيئا وهو في طريقه الى تطوان ثم انه تحول واستيقظ فيه شيء لا ندري ما هو حين وقف على باب تطوان.. وحين وقف على مقابرالمسلمين الاولين المهاجرين من الاندلس.. وحين وقف على شرفات القصبة يلقى أول نظرة فاحصة على موقع تطوان وأسوارها وابراجها ومساجدها .. ثم حين تجول بتطوان ورأى حال المغاربة.. ثم عندما زار منازلهم وأكل من طعامهم وسبر أغوارهم وعرف حقيقتهم - ثم موقفه الصريح بجانب المغاربة عند مفاوضات الصلح فذلك بعض ما دفع بنا الى التنويه بالاركون واقتطاف قطرات من كتابه القيم المعدود من خيرة مؤلفاته - ولا أقول أعماله - المطبوعة والمجموعة في 19 جزءا ونشير الى انه في آخر حياته بلغ قمة المجد والشهرة ومات في قصره المنيف بمدريد في 10 يوليو 1891.

مقتطفات من الكتاب :

استهل الكاتب مذكراته اليومية شارحا الظروف التي دفعت به الى اقدامه على المشاركة الاختيارية والتطوع التلقائي كجندي في فرقة الخدمة المدنية التابعة للجيش الثالث المعبأ على عجل امدادا للجيشين الاولين اللذين كانا يقاتلان فعلا في واجهة سبتة ضد الجيوش المغربية منذ ان اعلنت اسبانيا الحرب على المغرب في 22 اكتوبر 1859 ذاكرا ان انطلاقته الاولى كانت من مالقة يوم 11 دجنبر 1859 قائلا : وأخيرا وبعد شهر من الانتظار جاء يوم ركوبنا.. سنقاسم اخواننا الذين يحاربون في الضفة الاخرى من البوغاز وأسطولنا يتكون من 20 باخرة (باسمائها)وعلى ظهرها عشرة آلاف جندي (ذكر طوابيرها) وكتيبة من الخيالة وأخرى من المدفعية.

ولما كان في عرض البحر ولا حت له صخرة جبل طارق قال عنها ، تأملتها وأنا خجل ان أرى مستعمرة أجنبية مغروسة في التراب الاسباني.. قال ، وأنا أحول نظري عنها الى جهة سبتة التي هي بالنسبة الى الاسبان تعويض عن ضياع جبل طارق.. والتي هي رهان ومبارزة لا تنقطع بيننا وبين المغاربة.

ولما بدت له معالم سبتة وهضابها وجبالها راح يلتهمها بنظراته ويرشقها بكلماته ويشبعها وصفا وتبيانا قطعة قطعة حتى كأنه يعرفها من قبل.

وحين صاح النفير معلما بالوصول صاح هو أيضا ((سأطأ أرض افريقيا)) اي المغرب كما كانوا يسمونه او يقصد افريقيا نفسها ثم ذكر انه قفز في شوق الى أول زورق يوصله الى بر الميناء وكتب عن هذه اللحظة ، لأستطيع الا ان أحنو على ركبتي وأتوجه الى الله واهتف ، افريقيا.. أنت لي..!

نجتاز معه تلك المرحلة الاولى التي أشبع كل شيء راه أثناءها أوصافا وتهليلا ونقف على التقائه صدفة في أزقة سبتة بصديقين له (يظهر انهما من المغرب) كان يعرفهما من قبل وقد ابتهج بلقائهما غاية وقدمهما للقراء بقوله : احدهما ترجمان في المعسكر العام واسمه أنيفال صغير السن يتكلم لغات أكثر من سنوات عمره، واسم الثاني مصطفى عبد الرحمن ؟.. قال : ومعهما كنت أعددت السفر الى المغرب منذ أربع سنوات ولم يتحقق ذلك من جهتي.. وتصوركم كان ابتهاجى عند ما وجدتهما في هذه الارض .. ثم ذكر ان بفضلهما تعرف على أماكن عربية هناك ومنها خلوة لزاهد مغربي توجد خارج سبتة ويطلقون عليها ((مسجد)) وصفه بأنه صغير مبني بالحجارة والجير ومقسوم الى ممر مستطيل والى قاعة للعبادة بداخلها ضريح لصالح ومنبر صغير وعلى الجدار كلمات عربية بلون أخضر عرفت انها ((باسم الله الرحمن الرحيم)) بفضل صديقي الاول (الذي ذكره انفا).

ر ثم ذكر أنه تابع سيره صاعدا ليزور القصر المغربي الذي كان يقع على تل هناك مشرف على مدينة سبتة والذي كان يدعوه الاسبان ((سيرايو أو السراى» ويدعوه المغاربة «الدار البيضاء» والمعروف ان من بناته القائد أحمد

الريفي حاكم تطوان ونواحي الشمال أيام المولى اسماعيل عند ضربه الحصار على سبتة لعدة سنوات.. وصفه الاركون وصفا مسهبا جاء فيه : كان يقع في وسط غابة من الاحراج والاحراش الا ان الجند قطعوا الاشجار للتدفئة ليلا ونهارا وبقى القصر بارزا في جلال وكبرياء.. ولا شك انه كان قصرا عظيما.. يتكون من طبقة واسعة تتيح على الاقل حياة ناعمة ولم يبق منه اليوم الا النصف وبعض الساحات الداخلية نصف خربة يشاهد فيها بعض الزخارف والفسيفساء الرائعة والدالة على الجمال الذي كان عليه القصر. وان الطراز الذي يبدو في شرفاته وردهاته هو نفس طراز مسجد قرطبة ونفس الذوق الانيق الكائن بقصر الحمراء وقصر اشبيلية.. ويظهر في حجرة مليئة بالانقاض انها كانت احد الحمامات.. ورأيت قبة ذات قيمة عظيمة وقطعة كتابة ما زالت محتفظة بلونها الذهبي رغم الامطار والرياح.. ولم يخل القصر من ساحات بصهاريجها وعقود وسواري وجناح حرمي وجناح رسمي ومن قلاع واستطبلات وبرك وسواقي.. ولكن كل هذا قد تهدم من طرف البداة والغزاة.. وكان مرمما ولكن بكيفية غير لائقة بقصور العرب.. وما زال ممكنا اعادة بنائه الى ما كان عليه بقليل من الصبر والانتباه حتى يعود كائنا حيا رافعا رأسه على تلك الربوة وحارسا هذه الشواطىء والممرات التي تصل اسبانيا بالمغرب وتربط المغرب بالمشرق قبلة المؤمنين وموطن الدين.. وختم الاركون هذا الوصف : بأن جانب القصر المقابل لسبتة ليس فيه ما يستحق الذكر الا تلك الصومعة الرشيقة المورسيكية التي ترفرف عليها الراية الاسبانية والا جدارا مكتوبا عليه بعبارات نارية ما سجلته الصفحات الاولى من تاريخ الحروب الاسبانية...

ومن هناك انطلق الاركون والتحق بفرقته وشرع في تدوين يومياته.. يوما بيوم.. يتتبع المعارك ويشاهدها نهارا ويدون أحداثها ووقائعها ليلا ولا يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وعلق عليها وأطنب في وصفها بأسلوبه الرائق محاولا أن يضفي عليه حلة أدبية تبعده عن غبار المعارك ورائحة البارود وبرك الدماء..

ونراه في خلال يومياته الاولى يتشوق لرؤية الجيش المغربي والوقوف منه على كثب ليتسنى له ان يصفه ويعطى عنه الصورة التي يتخيلها ويقرأها في القصص والروايات.. تلك الصورة المرتسمة في ذهنه عن المغاربة وعن شجاعتهم وطريقة تعبئتهم واندفاعهم الى حومة الوغى في صفوف متراصة مشاة وركبانا وقد طال انتظاره لرؤية الجيش المغربي على تلك الكيفية المتخيلة.. لان الفرق المغربية التي كانت تقاتل في الفترة الاولى يتكون معظمها من القبائل الجبلية المجاورة للمنطقة وقتالهم يعتمد على الكمائن والعصابات يفاجئون العدو ويأخذونه على غرة ولا يدرى من اين يأتون ولا متى ينسحبون.. قد يكون ليلا او نهارا.. يمينا او شمالا.. من خلف او من امام.. وحتى اذا ظهروا وبدأت المعركة سرعان ما تنتهي باختفائهم... وهذا النوع من القتال يتعب الجيوش النظامية التي تقاتل بالصف لا بالكر والفر.. فقديما قيل : قتال الاعاجم بالصف وقتال العرب بالكر والفر..

وذات صباح باكر وجد الاركون بغيته اذ لمح على قنن الجبال المواجهة للمواقع الاسبانية صفوفا من الخيالة اسد بهم الافق وسالت بهم المنحدرات وتطايرت الاتربة والاحجار تحت سنابك خيولهم يتواثبون على الصخور كأنهم جراد منتشر.. فأوقعوا الرعب في نفوس الاسبان وأثاروا حمية الاركون ووجد فيهم مادة دسمة لقلمه فكتب يقول : لحظة ابتهاج .. هناك فوق الجبل نرى أشكالا غريبة، راجلة وراكبة، كأنهم نسور طائرة، عليهم جلابيب وأكسية بيض تتطاير من جنباتهم كأنها أجنحة تدفع بهم الى الامام وأسلحتهم تلمع كالبرق في واضحة النهار والخيل تندفع بهم كأنها في حلبة سباق.. وتتمايل في خيلاء كأنها تتفسح على رمال الصحراء.. يشكلون استعراضا كلاسيكيا وتكتيكا عسكريا فريدا.. ويتقدمهم فارس لا كالفرسان لا أدرى هل هو جني أم إنسان، فاقهم جمالا وكمالا وامتاز بينهم بخفته وحماسه وزاد عليهم باناقته ورونق شبابه قيل انه شريف وزاني من زعماء المغاربة وقادتهم الشجعان الابطال.. وأخيرا تساءل الكاتب : من هؤلاء، ومن أين أتوا.. ؟

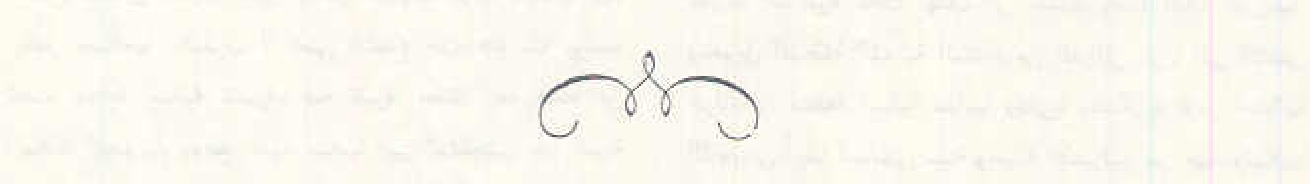
ونحن ان اولئك جيش من قبائل الغرب، ما بين الرباط ومكناس يقودهم الشريف الوزاني (الحاج العربي) وهو من اهل الرباط ومن عائلة الشرفاء الوزانيين المشهورين بالغيرة والحمية.. وقد أبلى ذلك اليوم هو وفريقه بلاء نال به رضا الله ورسوله والمومنين وأحرز به على الشهادة في سبيل الله اذ انه سقط شهيدا في معركة الفنيدق بعد أن صرع الرصاص تحته عدة خيول.. وكم له من مثيل في تلك الايام العصيبة أمثال القائد ابن عودة والقائد أبو ريالة وقد أشاد صاحبنا الاركون بهؤلاء كما أشاد بشاب مغربي وجده بين القتلى مضرجا بدمائه وهو ما زال في مقتبل عمره فوقف يرثيه ويقول : اني لا أرى فيك عدوا مقتولا بل أرى فيك انسانا شريفا آثر أن يضحى بشبابه في سبيل أمته ويترك أباه وأمه يندبان عليه ويتركني أنا آسف على موتك قبل الأوان وعلى تركك زهرة الحياة وأنت ما زلت غض الاهاب...

وفي مناسبة أخرى كتب يشيد بشجاعة المغاربة وطريقتهم في القتال : ان سر قوات المغاربة أننا نجهل عنهم كل شيء، لا نعرف عددهم ولا متى ياتون ولا من اين يجيئون وان الارض هي التي تنشئهم وحضورنا هو الذي يوقظهم من جحورهم لا يعرفون الا عندما يظهرون، سيان كانوا مليونا او دورية من مائة رجل، فاذا اندحروا بالامس فمعناه انهم سيأتون غدا، والهزائم المتتابعة لا تثبطهم ولا الخسائر تنقص من عددهم، عددهم يزداد بكيفية مدهشة كل حجرة وكل شجرة ترمي بأحد من تلك الكائنات العجيبة، تمتلىء بهم الغابات وتسيل بهم الوديان ويبرزون من الجبال كنتف الصوف ومن التلال والوهاد كأمواج السحاب والضباب.

وبعد .. فاننا نصرف النظر عما أطال فيه صاحب المذكرات من تتبع الوقائع الحربية.. الى ما قصدنا لاجله في هذه الترجمة من ذكر حال تطوان في تلك الفترة العصيبة مسترشدين بما خطه قلم الاركون في مذكراته وهو شاهد عيان ورائد لا يكذب أهله ولسان صدق عند قومه وعند الآخرين.

على أننا لا نذكر الا القليل من الشيء الكثير ولا نأتي مما أفاض فيه الا بالنزر اليسير.. اذ المقام محرز والكتاب فيه ما يقال وما لا يقال، أو على الاصح فيه ما يهمنا وفيه ما لا يهمنا، وقد أشرنا آنفا الى الاشياء الكثيرة التي أغفلناها عن قصد في هذا العرض وان كنا لم نغفلها في نقلنا للكتاب من الاسبانية الى العربية والله من وراء القصد.. وفي عدد قادم نتابع العرض ان شاء الله ...

الرباط ـ رضا الله ابراهيم الالغي



صفحات من تاريخنا الوطني:

مجلة السلام

أول صحيفة وطنية مغربية

أسست في تطوان سنة 1933

للأستاذ محمد العربي الشاوش

توطئـة:

حماية اسبانيا لشمال المغرب قامت على أساس اتفاقية مدريد المؤرخة في 27 نونبر 1912 بين فرنسا واسبانيا، اعترفت فيه الأولى للثانية ببسط حمايتها على المنطقة الشمالية التي صارت منذ ذلك الاتفاق تعيش في وضعية خاصة مستقلة سياسيا واداريا عن المنطقة الجنوبية التي بسطت فرنسا حمايتها عليها طبقا لمعاهدة فاس المؤرخة في 30 مارس 1912. وقد انبثقت اتفاقية مدريد المذكورة عن المادة الأولى لمعاهدة فاس التي نصت على أن فرنسا ستقوم بالمفاوضة مع اسبانيا فيما يخص مصالحها بالمغرب. ولم يكن الرأي العام المغربي يتوقع النتائج المؤسفة التي أسفرت عنها اتفاقية مدريد بين الدولتين المذكورتين في غيبة المغرب الذي لم يستدع للحضور كطرف معني بالأمر. فمفاوضة فرنسا لاسبانيا فيما يخص مصالحها بالمغرب لا تعني اقتطاع جزء هام منه ووضعه تحت حماية اسبانية تتصرف فيه تصرفا مطلقا بعد فصله عن المنطقة الجنوبية. ووضع حدود سياسية بين المنطقتين جرأ الدولة الاسبانية على التفكير في خلق كيان مصطنع في شمال المغرب لفصله عن جنوبه من أجل تفتيت وحدة التراب المغربي. وذلك كان هو المقصود من اتفاقية 27 نونبر 1912 التي رفضها جلالة السلطان المقدس مولاي يوسف ولم يصادق عليها قط (1) وبذلك أعطى اشارة واضحة بلا قانونية الحماية الاسبانية المفروضة على شمال المغرب، مع التأكيد على وحدة المملكة المغربية المعترف بها في المعاهدات الدولية وخاصة معاهدة الجزيرة الخضراء سنة 1906 التي نصت على الاعتراف بوحدة التراب المغربي وسيادة السلطان على جميع المغرب.

ورغما عن اقرار اسبانيا بمبدأ الوحدة المغربية وسيادة السلطان على مجموع البلاد، وموافقتها على تنصيب خليفة للسلطان في الشمال يمثل تمثيلا صوريا سيادة السلطان، فان طبيعة اتفاقية مدريد المذكورة كانت تهدف الى تفتيت وحدة البلاد تدريجيا، وتحويل المنطقة الشمالية الممتدة من العرائش غربا الى الناضور شرقا الى منطقة اسبانية سياسيا واداريا وعسكريا تؤمن احتلالها اللاقانوني أيضا لمدينتي سبتة ومليلية الأسيرتين من جهة، وتمكنها من مواصلة احتلال الأقاليم الصحراوية تحت ستار الحماية من جهة أخرى. وهذه هي مصالح اسبانيا في المغرب التي أشارت اليها

1) بويع مولاي يوسف بن الحسن الأول في الرباط يوم 12 غشت 1912 وتوفي بفاس يوم 17 نونبر 1927. وفي عهده انتقلت عاصمة المغرب من فاس إلى الرباط.

معاهدة فاس، وابرزتها للوجود اتفاقية مدريد. فلا غرابة ان قوبلت الوضعية المفروضة على شمال المغرب بالرفض المطلق من طرف المواطنين الشماليين. ولاغرابة أن اصطدمت الحماية الاسبانية بمقاومة مسلحة عنيفة امتدت من غرب المنطقة الى شرقها في شجاعة وصمود، الى أن فوجئت باتفاقية تطوان في 28 يوليوه 1925 بين الجنرال « بريمو دى الريبيرة » الاسباني والماريشال « بيطان » الفرنسي، من أجل القضاء على هذه المقاومة الصامدة. وجدد هذا الاتفاق في 6 فبراير 1926. فلم يعد في امكان المقاومة الشمالية بامكانياتها المحدودة ان تقف في وجه دولتين قويتين متحالفتين. فاضطرت الى الاستسلام في شهر ماي 1926. وبذلك صفا الجو لحكومة الحماية الاسبانية لتطبيق نظامها الاستعماري في شمال البلاد.

الكتلة الوطنية بتطوان :

لكن المقاومة المسلحة بالرغم من النكسة العنيفة التي تكبدتها، فانها كانت قد فتحت الأعين وصقلت العقول وشحذت الهمم، وانعكست آثار مدها وجزرها على نفوس الشباب والكهول الذين هبوا للعمل على تضميد الجروح النفسية البليغة المترتبة عن آثار النكسة الوطنية المروعة. فظهرت حركة سياسية واجتماعية بزعامة المرحوم الحاج عبد السلام بنونة تهدف الى تجديد الايمان بالله واستعادة الثقة بالنفس، وتوعية المواطنين بحقهم ومصيرهم، وتكتيل الجهود لمواصلة مسيرة التحرير المقدسة مع التشبث بالاناة والحكمة، واتخاذ الأساليب السياسية المشروعة لتحقيق الأهداف الوطنية التي عجزت القوة عن تحقيقها. فكانت هذه الحركة الناشئة هي ما عرف بالحركة الوطنية، وكان هؤلاء الذين تكتلوا مع الحاج عبد السلام بنونة لخدمة الأهداف الوطنية هو ما عرف بالكتلة الوطنية بتطوان.

وعلينا أن نقول بأن كتلة تطوان بدأت حركة سياسية سرية سنة 1926، وكانت البديل الطبيعي للمقاومة المسلحة المنهارة. ولم تكن كتلة تطوان فرعا لأية حركة وطنية أخرى، بل كان أصلا قائم الذات والكيان بقيادته وتنظيمه من أول يوم. تكتلت فيها نخبة من المثقفين النابهين بتطوان بقيادة الرائد الحاج عبد السلام بنونة. كان من بين هذه النخبة الأساتذة الحاج محمد داود حفظه الله، والمرحوم سيدي التهامي الوزاني، والمرحوم عبد الخالق الطريس الذي تولى قيادة الحركة بعد وفاة الحاج عبد السلام بنونة.

وكان على كتلة تطوان أن تبحث عن وسائل الاتصال المشروعة بالمواطنين، بعد أن صارت الحركة في حاجة ماسة الى هذا الاتصال. فاغتنمت انقلاب الحكم في اسبانيا وقيام الجمهورية الاسبانية في 14 أبريل 1931 فقدمت الى رئيس الجمهورية مباشرة عريضة المطالب الوطنية التي كان من بينها مطلب خاص بحرية الصحافة والنشر والاجتماع.

ظهور مجلة السـلام :

وبعد حوار طويل ونضال شاق، استطاعت كتلة تطوان أن تظفر بالموافقة على تأسيس أول جمعية وطنية هي (جمعية الطالب المغربية) فوقعت المصادقة على قانونها الأساسي في 4 أكتوبر 1932 ووقع الترخيص بفتح فروعها في بعض مدن المنطقة. فكانت الجمعية الناشئة مكسبا هاما من مكاسب الكتلة، وكان مركزها في تطوان وفروعها في شفشاون والعرائش والقصر الكبير أندية للمثقفين ورجال الفكر، ومراكز للتوعية الوطنية والتربية السياسية.

ثم حققت الكتلة مكسبين جديدين بعد السماح للأستاذ الحاج محمد داود باصدار مجلة السلام، فصدر العدد الأول منها في شهر أكتوبر 1933. كما سمح للاستاذ عبد الخالق الطريس باصدار جريدة الحياة، فصدر العدد الأول منها في فاتح مارس 1934. فكانت هي الصحيفة الوطنية الثانية بعد مجلة السلام.

تقويم مجلة السلام

وقد صدر العدد الأول من مجلة السلام في شهر جمادى الثانية 1352 الموافق لشهر أكتوبر 1933، أما آخر عدد منها وهو العدد العاشر فقد صدر في شهر رجب 1353 الموافق لشهر نونبر 1934. وكان غلاف المجلة يحمل شعارا وطنيا وهو : الاسلام. المغرب. العروبة كما تحمل الصفحة الأولى البيانات الاتية : السلام - مجلة شهرية مصورة جامعة - أسست سنة 1352 1933 - صاحبها ورئيس تحريرها : محمد داود. ودأبت المجلة على تصدير اعدادها بصفحات مصورة تشتمل على صور شخصيات وأحداث ومناسبات،

وكل ذلك بعنوان : السلام المصور. وكانت المجلة تطبع في المطبعة المهدية بتطوان. وهي أول مطبعة وطنية أسست في تطوان سنة 1928 من أجل نشر الثقافة الاسلامية والنشرات الوطنية وكل الصحف والمجلات الوطنية كانت تطبع فيها.

نضال مجلة السلام :

وتعتبر مجلة السلام من أهم مصادر نشأة الحركة الوطنية بالمغرب بما القته من أضواء على مختلف المجالات النضالية، ومواقف الكتلة الوطنية بالشمال والجنوب من مختلف القضايا الداخلية والخارجية، زيادة على الموضوعات العلمية والأدبية والتاريخية القيمة. وقد أصدرت حكومة الحماية الفرنسية قرارا بمنعها من الدخول الى جنوب المغرب كما أخبر صاحب المجلة بذلك في العدد التاسع المؤرخ في شهر صفر 1353 الموافق لشهر يونيو 1934.

وتسجل لمجلة السلام انها أول مجلة وطنية مغربية اهتمت بقضية فلسطين، وعبرت عن تضامن الشعب المغربي مع المناضلين الفلسطينيين ضد الاستعمار الانجليزي، وضد وعد بلفور سنة 1917 بتحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود. وقد نشرت المجلة في عدد مارس 1934 وثيقة احتجاج تاريخية على سياسة بريطانيا في فلسطين مؤرخة في رمضان 1352 الموافق لشهر يناير 1934 ومذيلة بامضاءات العلماء والمفكرين وممثلي الرأي العام المغربي.

ونشرت مجلة السلام في عدد مايو 1934 حديثا قيما للزعيم الفلسطيني موسى كاظم باشا المتوفى سنة 1934، ولم تنس المجلة أن تنقل وصيته وهو على فراش الموت حيث قال ، أنا ميت لا محالة. وقد أودعت أيديكم وذممكم الأمانة الاسلامية العربية في فلسطين. فجاهدوا لتريحوني في قبري !

واهتمت مجلة السلام بالحركات الوطنية في العالم الاسلامي والعربي. وأعطت صورا ناطقة لنضال الشعوب الاسلامية من أجل الحرية والكرامة والمشروعية. كما اهتمت بنهضة المغرب العربي، وخاصة بالحركة الوطنية التي دأبت المجلة على تقديم أخبار ها بكل أمانة. والتعليق عليها بكل موضوعية، مع انتقاد الأوضاع والأشخاص بكل صرامة. والجهر بالمطالب الوطنية بكل جرأة.

وتسجل لمجلة السلام انها أول صحيفة وطنية رفعت نداء حارا الى المغفور له جلالة الملك محمد الخامس بشأن حرية الصحافة والاجتماع. طالبة من جلالته أن يصدر أمره المطاع ـ بصفته ملك البلاد الشرعي ورمز وحدة البلاد ـ برفع القيود الجائرة وكسر الاغلال الثقيلة، واطلاق الحرية القانونية للصحافة العربية، ومنح الأمة حرية الاجتماع والنشر وتأليف الجمعيات والأحزاب، لتتمكن من التعبير عن رغائبها... وقد نشر هذا النداء الوطني الخطير في العدد السادس المؤرخ في شهر ذي القعدة 1352 الموافق لشهر مارس 1934.

هذه النماذج من نضال مجلة السلام تدل على اهتمامات الكتلة الوطنية الشمالية بزعامة الرائد الحاج عبد السلام بنونة المتوفى سنة 1935. واذا كانت مجلة السلام صوت الوطنية المغربية الناطق، فقد كانت مدينة تطوان قلب الوطنية المغربية النابض. ومعاذ الله أن يكون هذا القول تعصبا أو تحيزا. ولكنه الانصاف للحقيقة والتاريخ، ومجلة السلام بصورها ومحتوياتها أعدل شاهد على ذلك.

احتجاب مجلة السلام :

وفي العدد العاشر والأخير من مجلة السلام، عبر صاحب المجلة عن أسفه لما لاقته المجلة من اتعاب مادية. وان عدد المشتركين فيها لم يتجاوز مائة مشترك. وان قيمة الاشتراك السنوي كانت هي 25 بسيطة اسبانية أو 50 فرنكا في المغرب واسبانيا. و 30 بسيطة أو 60 فرنكا في بقية الأقطار. وان سنة المجلة عشرة أشهر. وزاد صاحب المجلة قائلا ، بأنه سدد العجز من جيبه. وانه ذكر هذا ليس افتخارا. بل تكذيبا لمن ذكروا أنهم قدموا للمجلة اعانة مالية. وزاد قائلا ، بأن صندوق المجلة لم يدخل اليه سنتيم واحد لا من ملك ولا أمير، ولا من باشا ولا وزير ،

ولعل هذه الوضعية المادية المتعبة التي تكبدتها مجلة السلام كانت سببا في توقفها واحتجابها. وما أكثر المشروعات الوطنية النافعة التي توقفت بسبب الاتعاب المادية التي تحملتها.

ورغما عن احتجاب مجلة السلام. فقد بقيت أصداؤها تملأ الاسماع عدة سنوات. ومازالت تحتل مكانة الصدارة بين الأعمال الوطنية التاريخية. فقد كانت مجلة وطنية رائدة. وكانت منبرا حرا لحركة الانبعاث الوطني في مجموع المملكة المغربية.

تطوان ـ محمد العربي الشاوش

عشق وجهاد وبشرى

للشاعر الأستاذ محمد بن محمد العلمي

بالمغرب الاقصى يهيم جناني ، واراه فى الاعماق حيث يراني

حسناته تترى مع (الحسن) الذي بالفكر ، والخلق العظيم سباني

تأتي القوافي ، فى الثناء مطيعة ، سباقة ، فواحة الاردان

ولسان حالي ترجمان خواطري ، والعشق مفتضح مع الكتمان

للشمس بالقمر المنير علاقة وثقى ، وسر النور فى الدوران

فى عيد عرشك ، يا مليكي ، انني شحرورك الصداح فى البستان

(حسان) قد مدح الرسول بشعره ، ما اعذب الاشعار من (حسان) !

وانا كما تهوى المعالي ، مثله اشدو بحمدك ، مشرق العنوان

فى حب جدك سيد الاكوان اشـ ـكر عرشك المحبوب من رباني

ارعى عهودك ما حييت ، وكيف انـ ـسى عهد عرش ماجد يرعاني ؟

لبيت دعوتك العميقة فى الحشا ، فلأنت صوت الحق حين دعاني !

عطشي يزيد الى كؤوس صبابتي ، لا ارتوي قطعا مع الادمان ،

فى نار عشقي جنة احيا بها ، والوصل يطفىء لوعة النيران

ملكي المظفر ، فى فؤادي حبه يملي ، فيكتب للخلود بناني !

فى الله ، فى خير الورى ، فى سبطه ، قد كان شعري صورة لكياني :

فالوحي من ينبوعه متدفق ، يروي الشذى للزهر والافنان !

* * *

وتفاعل الاسلام بالجمع الذي
قد عزز الاخوان بالاخوان

فالمشرقان تصافحا ، والمغربا
ن تعانقا ، في رحمة وحنان !

واذا (فلسطين) السليبة قد غدت
بيت القصيد ، وجوهر التبيان

فالمسجد الاقصى يلوح حريقه ،
ما أفظع الارهاب من (روهان) !

وجميعنا في مشرق او مغرب
قد نالنا شرر العدو الجاني

في ثالث الحرمين اصداء لنا
من جرحنا ، من دمعنا الهتان

والقبلتان الى السماء توجهت
شكواهما ، فتعاطف الطرفان !

والغاصبون تمسكوا بسياسة
قامت على استمرار الاستيطان !

وجميعنا نرثي لتقتيل ، وتمـ
ـزيق اشاع الذعر ، في (لبنان) !

والوقت وقت الجد ، والتفكير في
سبل الخلاص : كفى من الاحزان !

والمؤمنون الى الامام توجهوا
ليغيثهم في لجة الاشجان

فالقدس – والهفي على تهويدها ! ،
مسرى الرسول ، ومهبط الاديان ،

امست تنادينا ، وتشحذ عزمنا ،
لنزيل عنها وصمة البهتان !

هذا (صلاح الدين) يبعث بيننا ،
ويزف بالنصر المبين تهاني !

يا قبلة الآمال ، يا حسن الشمـ
ـائل ، طهر الاقصى من الادران !

... وتلوت فاتحة الكتاب تيمنا ،
وبررت يا مولاي بالايمان

واخذت في (قمم المسيرة) عهدنا ،
فاهنأ ، فأنت النور في الاجفان !

ولانت تراس لجنة القدس التي
تنجو من المتسلط الفتان

وبعثت (للبابا) رسالتك التي
فيها تهيب بغوثه الروحاني

فالقدس ضج العالمون جميعهم
مما تكابد من أذى وتعاني !

وسفينة الاسلام تمنحها السلا
م ، فتلك منك مهارة الربان !

يكفيك ما قد شاهد الاخوان من
صدق الولاء ، لشعبك الجذلان :

فحرارة الترحيب خلد ذكرها
في (فاس) ، في (مكناس) ، في (ايفران) !!!

* * *

يا موطني ، أنت المضمخ بالشذى ،
في المدن ، والارياف ، والشطئان

والاطلس الحر الابي منارة
باهت بمجدك أجمع الاكوان

ومواكب التوحيد تترى هاهنا
تروي لسمع الخلد صوت اذان

شابت نواصي الدهر ، وهو مشخص
روح الشباب الحاضر المتداني

والمغرب الاقصى جواد محسن ،
اكرم به ، وبطبعه المعوان !

قد هب فى (الكونغو) لنجدة اخـوة ، ... واغاث (شابا) عنـد يـوم طعـان
(زايير) لا ينسى حمايـة وحـدة ... لترابـه ، وكيانـه اللهفـان !
والمغرب الشهم الاصيـل بذاتـه ، ... نـال الثنـاء بسائـر البلـدان
يـا حبـذا وطنـي الـذي آلاؤه ، ... وجهـوده ذكـرت بكـل مكـان !
يحمي السلام ، فما تأخر لحظـة ، ... بل كان سباقـا لكسـب رهـان !
يا موطني ، بشراك بالعهـد الـذي ... تحيـاه متحـدا رفيـع الشـان !
قد رصع الشعر الجميل هـواك فـي ... روحي ، فانطق مهجتـي ولسانـي !
فلانت أروع ما تصـوره النهـى ، ... ولانـت ملهـم ريشـة الفنـان
يا قبلة الوجدان ، يا صبـح المنـى ، ... اسلـم لهـذا العاشق الولهـان !
واهنا بوحدتـك المنيعـة دائمـا ، ... وبشعبـك المتضامـن المتفانـي
قد وحد الاضـداد عرش ماجـد ، ... نفديـه بالارواح والابـدان !
يا موطنـي ، يا جنة الدنيـا التـي ... تختـال بالافيـاء والاغصـان ،
تجري بك الانهـار كالشهد المـذا ... ب ، ويستحم العطـر فى الغـدران!
لو انـت توزن بالجواهـر كلهـا ، ... يا موطني ، لرجحـت فى الميـزان !!!

* * *

فى (لاهافـان) لقد تبين واضحـا ... عدم انحياز (المغـرب) اليقظـان
بحيادنـا فـى سعينـا وثباتنـا ، ... نزهـو بنهضتنـا على الاقـران
ونقـول للاكـوان : انـا امـة ... تعتـز بالفصحـى ، وبالقـرءان
ونريد توطيـد السـلام ، بمابـه ... طبعـا تصـان كرامـة الانسـان
حاشا وكـلا ، ان نكون من الالـى ... باعـوا ضمائرهـم الى الشيطـان !
فالدين والدنيـا معـا ، فى حكمـة ... وتبصـر ، نهجـان مرتبطـان
وهنا بمغربنـا الحبيـب تعـززت ... فبنـا المكاسـب بالطمـوح البانـي
والشرق والغرب استفدنـا منهمـا ... دابـا على الانشـاء والعمـران
نهـوى اللبـاب ، ونحن نطرح دائمـا ... كـل القشور بطبعنـا النفسانـي :
ان اشتراكيـة الحكيـم حصانـة ... تنجـي من الزلـزال والطوفـان ؛
فبلادنـا بمسيـرة خلاقـة ، ... عملاقـة ، احدوثـة الركبـان

* * *

(بئـر آنزران) لقد أبانت للـورى ... انا نبيـد بوائـق العـدوان

نسعى الى الذات الاصيلة دائما ، ونصونها من فتنة الذوبان
لا يندب الغربان غير نفوسهم ، فى الافك ، والتشكيك ، والغليان.
والمجد غال ، نحن نقدر قدره حقا ، ونبذل باهظ الاثمان
ومطامع الاعداء باءت كلها بالخسر ، والخذلان ، والبطلان
فمن اعتدى ، فهو العدو لنفسه : يا ويله حين التقى الجمعان !
فى (آمغالا) أو فى (المسيد) اننا قمنا نعزز وحدة الاوطان
ولقد سحقنا فى (السمارة) هجمة للمعتدين بياذق الطغيان
(بالمحبس) اكتسب العداة هزيمة ليست لهم فى الظن والحسبان
قتلى وجرحى قد ثقفناهم ، فكم منهم وجدناهم بغير ختان !
عجبا ! ايرتزق الجناة بأرضنا ؟ فنراهمو فى الشؤم كالغربان !؟
وبكل موقعة نحقق نصرنا ، ونصد اهل المكر والعصيان
فانظر الى الابطال فى الميدان قد ثاروا على الاعداء كالبركان
من عاش ، فالمجد الاثيل جزاؤه ، والفوز للشهداء بالغفران
والراية الحمرا فى يوم الشها دة للمجاهد ، اطهر الاكفان !
من نسل (طارق) الشجاع ، شعارنا عز ، فلم نحمل قيود هوان
نحيي من التاريخ خير فصوله ، فتعود فينا صولة الشجعان
ان الحقيقة جوهر متمكن فى العمق ، تأبى وصمة الذوبان
مهما طغى الطاغون ، فالحق الذي نرعاه باق ، ثابت الاركان
دنيا واخرى فى الجهاد لجيشنا ولشعبنا يتحقق الاجران
والنصر والفتح المبين لجندنا من يكتبون ملاحم الفرسان
وتحية الاكبار للدرك العتيـ ـد ، وامننا الوطني فى الميدان
تاريخنا ، اخلاقنا ، فى صفنا الـ ـمرصوص ، قوتنا مدى الازمان
والسر فى تربية وثقافة ، فى بيئة شيدت على الايمان
كنا ونبقى اقوياء بذاتنا فى امة مفتوحة الوجدان
وطموحنا افق الى الهدف الذي نسعى الى تحقيقه بتفان
والامة الوسط ازدهت طبقاتها بتكافل الاهلين والسكان
فى الامة الوسط ، الحقوق جميعها مضمونة ، جلت عن النقصان !
فى بيئة تحمي اصالتنا لقد قمنا ببعث سياسة الاسكان
حسا ومعنى لا نريد تلوثا فى اسرة مرصوصة البنيان

يعتز حاضرنا ، بماضينا ، وفى — صون الحضارة عز الاوطان
اسمى رصيد للجماعة بيئة — فيها لحفظ الذات خير ضمان

* * *

حدث بني الدنيا عن الوفد الذي — قد جاء يعلن بيعة الرضوان
فقدومه ، والوحدة الكبرى لنا ، — عرسان ، بل عيدان يلتقيان !
فى خير شهر حققت البشرى لنا ، — ما أروع التوحيد فى رمضان !
شهر يذكرنا بنصر باهر ، — قد صح فى (سيناء) و (الجولان)
(بارليف) صار خرافة ممسوخة — فى نكسة المستعمر الحيران
عود على بدء ، وتذكرة بما — يروي غليل اللاهث الظمئان
وارى المروءة فى اعتراف بالندى : — ان العقوق مرادف النسيان
اذ فى (الرباط) رباط فتح خالد — قد صح للاسلام والعربان
(وادي المخازن) ، قبله (زلاقة) — لشهادة التاريخ يبتدران
اذ سفها احلام رهط مارق — من دولة الاوثان والصلبان!
يا (وادي الذهب) العزيز تحية — من أمة تعتز بالاخوان !
فتوحد الفرع المجيد بأصله ، — والحق والتاريخ متصلان
ان (ابن تاشفين) العظيم بروحه — حي ، يخاطبنا بخير بيان
فيعيد تاريخ البطولة نفسه — فينا ، ويذكرنا بيوم رهان
فيرى بانا فى الملاحم امة — فازت بعز السبق فى الميدان
ومواكب الشهداء فى عليائها — جذلى ، تردد أعذب الالحان !
تلك الوجوه السمر يسطع نورها ، — هل فى انتصار الحق من نكران ؟ !
ان الوفاء فضيلة وعقيدة ، — والعهد عهد نبينا العدناني
ان الولاء لعرشنا نعني به — اذعاننا للواحد الديان
لسنا نحيد عن الولاء ، فنحن من — رضعوا غرام العرش فى الالبان !
واذا تحررت الارادة عبرت — عنها بحق صحوة الوجدان
فتبوح اشواق الرجوع الى الحمى — بمشاعر التوحيد والايمان !
صحراؤنا اضحى يكمل بعضها — بعضا ، فيظهر سرها الرباني
اذ تنتمي دوما الى الاسلام فى — هذا الوجود ، وليس للاسبان !
خسىء الدخيل ، فلم تكن احضانها — ابدا بمأوى الغادر الخوان
جيراننا اجدى لهم أن يقدروا — حق الجوار ، وحرمة الجيران !

مهما طغوا ، وتنكروا ، وتآمروا ، فمثالهم للخزي والخسران
ومطامع الدخلاء تكتسح المدى غدرا ، فما خطرت على الاذهان :
شاءوا الممر الى المحيط ، فواجهوا سدا منيعا ، شامخ الاركان .
مما تفاقمت الخطوب ، فعرشنا والشعب ، منسجمان ملتحمان
وهما قد انتسبا لمجد واحد ، وهما بحبل الله معتصمان !
نسي العداة ، وما نسينا منهمو ظلما بزلزل مهجة الاكوان :
فاللاجئون الابرياء بوجدة ، عانوا شتات الاهل والولدان
قطعوا الحدود اذى ، فلم يراف بهم رهط رموا بالآم والصبيان !
لهفي عليهم فى الخيام توزعوا، من نسوة ؛ شيب ، ومن شبان !
تركوا المتاع ، فهم ضحايا فتنة ممن مضوا فى الغي والكفران
ان انكر الانسان منة محسن ، فالغدر لا يرضاه غير جبان !
شتان ما بين الوفاء وعكسه ، لا يستوي فى القيمة الضدان !
ومن اكتسى بالافك ، كذبه السلو ك ، فادركته فضيحة العريان !
حرب البلاغات افتراء واضح ، هذيانها يدعو الى الغثيان
وتناقضت فى القصد حتى انها ما اثرت فى الصم والعميان
والزيف منبوذ ، ولو كره العدى من يزرعون الشر بالمجان !

* * *

الدولة العلوية افتخرت بما أسدى لدعم كيانها (الحسن) !
يا باعث الامجاد ، يا تاجا لنا فوق الثريا ، باهر اللمعان ،
لبيك من شعب وفي مخلص ، وحدت فيه تربة الاوطان !
لله درك من حليم مؤمن ، بر رحيم ، سابغ الاحسان !
(بانت سعاد) اعدتها نبوية ، لعيوننا فى بهجة (الجمان) ،
فمنحته (السلهام) عربون الرضا ، وضممته بالبشر فى الاحضان !!!
وكذاك تاجك بالمحبة خالد ، لا بانتظام جواهر وجمان !

* * *

صحراؤنا تأبى المساومة التي تسعى الى التقسيم والخذلان
لبست برود الطهر ، فهي عروسة حسناء تفخر باللواء القاني
والنجمة الخضراء من فوق الذرى صلت صلاة الحمد والشكران :

فالجو طيب ، والقلوب مسرة ، / والبشريات بديعة الالوان .
مثل الجدود لقد بنينا نهضة / يزهو بها التاريخ فى البنيان
حبات رملك يا بلادي ثروة / اغلى من الياقوت والمرجان
والخير كل الخير فى وطن لقد / نال الرجاء بعودة الكثبان
وترابنا الوطني نحمي عرضه / من وصمة التمزيق والنقصان
فى (سبتة) و (مليلية) طلب لنا ، / فهما باصل المجد تتحدان ،
وهما حنين دائم نحو الحمى ، / لم تنقضا عهدا مدى الازمان
صحراؤنا فى بعثها ورجوعها ، / تزهو بربيعها المزدان
فيها القرائح غردت بنشيدها / مثل الطيور تصيح في البستان
صانت من الفصحى اصالة طبعها / صفوا ، وكانت جنة القرءان
فالكوثر المختوم فيها دافق / يحيي ضمير الغافل السكران !

* * *

ان المسيرات التي نسعى لها ، / جهد نواصله بغير توان
فلقد شرينا المجد بالجهد الجهيـ / ـد ، وبالتمكن من سمو معاني
اعجوبة التاريخ : تلك مسيرة / خضراء ، ترغم معطس الطغيان
نهضت اليها امة ، فتطوعت / برجالها الاحرار ، والنسوان
وشعارها التكبير ، والتهليل ، والـ / ـتلويح بالرايات والفرقان !
والحق منصور بأحسن وحدة ؛ / وبالاتحاد نفوز بالرجحان
نملي على كل الشعوب دروسنا / فى غاية الاحكام والاتقان !

* * *

بحر الكمال بكامل اطريته ، / والعشق فى الايقاع والاوزان
واذا ارتوى غيري ، فاني مدنف ، / صب ، اقاسي حرقة العطشان
كاسي التي اترعتها تشكو الظما / شوقا لرشف الكوثر الريان
يا راعي الآداب انت مفجر / نبع القوافي الغر فى ديواني
عيدان شعري بالحبيب ترنمت ، / وبلابلي تشدو على العيدان
ومواكب الاجواق رددت الصدى / من نشوتي الكبرى ، ومن تحناني
من كان عني باحثا ، فهو الذي / فى الحب ... فى محرابه يلقاني :
حسا ومعنى شعبنا متوحد / بالعرش فى تكوينه النوراني

تتلاحق البركات في عهد النما ء ، فكلنا فيه من الاعوان :
(روح التمازج) سنة حسنية ، نلقى مزاياها بالاستحسان
(روح الجماعة) مثلها قد عانقت (روح الرباط) ، عظيمة البرهان
فانظر الى الثالوث يطبع وحدة في الذات ، والتنسيق ، والعنوان
سبحان ربي لا شريك لذاته ، فهو المنزه عن هوى الاوثان
والركب ماض نحو غايته التي وفت بما نرجوه في الابان
ان الجمال الى الجميل محبب ، والقلب عبد الحسن والاحسان !
كل المرافق نهضة حسنية اضحت لها الدنيا شهود عيان
فالمغرب الحر الموحد قلعة ، تصلي الدخيل قذائف النيران !
ان (ابن يوسف) والد (الحسن) الهما م ، كلاهما في السر يلتقيان
وامامنا في جده ونضاله ، بالفضل اصبح قرة الاعيان
منه الكرامات الحسان تزينت للناظرين ، قوية البرهان
والعلم صنو ولاية في ملكه ، وسلوكه يأتيك بالتبيان
واذا يد الاجواد جادت بالندى ، فاضت ببحر الفضل منه يدان
بيضاء تستبق الايادي هاهنا ، من عرشنا ، فليشهد الثقلان !
صدقت فراسته ، فاشرق عهده بالعدل ، بالتهذيب ، بالعرفان
فانظر الى تلك المعاهد اينعت بحدائق الفتيات والفتيان .
وفتوحه تسبي قلوب ذوي النهى ، والشعب يلقاها بالاستحسان
والوعي في ندواته متبلور ، وسبيله للنصر خير ضمان
قد بز (سحبانا) و (وقسة) في الفصا حة ، واستمد الوعظ من (لقمان) !
وسدوده تروي الحقول بمائها ، فتمدها بالروح والريحان
فانظر الى الفوسفاط عز مقامه ، وصخور نفط جمة السيلان .
والخير في التعدين تشهد كنزه ، والفضل فضل المحسن المنان .
وامامنا (الحسن) الحبيب المرتضى ، سعد السعود ، وبسمة الرضوان
بركاته من جده ، عمت بها في (المغرب) البشرى بالاطمئنان
ومثاله من نفسه لرعية امسى يربيها على الاحسان
والفوز مضمون بعرش مخلص ، يحمي الحمى بعناية الرحمان
حتى الاجنة وهي في ارحامها حيت حياة جلالة السلطان !
في تاجنا العلوي سر باهر ، يسمو بقيمته على التيجان

والله ينصر عبده ويعززه ، بوفائه في السر والاعلان

وقلوبنا تشدو به وغرامنا للعرش ممزوج مع الخفقان !

والجنة الفيحاء في غزلانها طرب بحسن الحور والغلمان

والنور باق في كفالة دولة فازت رعاياها بكل أمان

والنصر والتمكين للعرش الذي يعتز بالحسن العظيم الثاني

ومحمد صنو الرشيد ، كلاهما في ظله ، بدران مكتملان !

الرباط : محمد بن محمد العلمي

كان المغرب دائما الرابط بين الاسلام وبين شعوب افريقيا السوداء في غرب افريقيا . ويعتبر المغرب انه يتحمل على عاتقه دورا وأمانة ألا وهو تبليغ الشريعة المحمدية والحفاظ عليها وتنمية تفهيمها بالمدارس والمساجد ، وبالوعاظ وبالعلماء والاساتذة .

جلالة الملك الحسن الثاني

جيل الخمسين سنة
جيل التحدي والوفاء والصمود

للأستاذ محمد احمد اشماعو

ان رجالات المغرب، البالغة أعمارهم ـ الآن ـ ما بين الستين والسبعين عاما هم جيل الرواد، وهم القادة للحركة الوطنية المجيدة، هم الذين حملوا المشاعل الوضاءة، وساروا في الطليعة، في وقت كانت الأمة تعاني من محنة نزول الاستعمار، بجحافله ودهاقنه وماكريه، فكان السحق والمحق، وكان الاستيلاء على مقاليد الأمور كلها، وكان احكام لخطة الاستعمار ما بعدها احكام، خصوصا، وان المغرب كان آخر المعاقل الاسلامية التي تسقط فكان ـ ولابد ـ ان يطبق الاستعمار الاجنبي آخر ما عنده من أساليب التعسف والمكر.

انه ليقتضي من التكريم والتبجيل لجيل الرواد ان نعلن لهم اعترافنا بالجميل والامتنان اللذين لا يبليان بمرور الايام، وان نؤكد للأجيال الشابة ان فضل جيل هؤلاء الرواد فضل كبير، وان دورهم في تاريخنا الحديث خطير وعظيم... ولنقل لهم باخلاص : دعكم ممن يهونون من شأن ذلكم الدور أولئك الذين يعمدون تحليل الوقائع الكبرى الشهيرة بنزعة مدسوسة مشوبة، عليها لمسات من أيدي العدو والأجنبي، فيصورون المشاهد الكبرى الخالدة التي هزت الدنيا يومئذ، وكأنها أحداث عادية، لا تستحق كبير اهتمام، بل يتجرأون على النقد والتجريح والتهوين، وحتى التشوية ان امكن.. ! وليس هذا بمستغرب فيهم، فهم ذوو ضمائر مهزوزة، وعواطفهم مع غير أمتهم، واحتفالهم ـ كما يقال ـ في غير عرسها !

مع هذا، وبالرغم عنه، هناك أبحاث غير قليلة، كتبت لتأريخ حركتنا الوطنية، وبفضلها تجلت الأدوار الوطنية في المراحل الأولى للنهضة والمراحل الوسطى ثم المراحل الحاسمة ... فعرف من لم يكن يعرف، بسبب صغر السن او البعد عن الميدان، كيف ان قلة مستضعفة ومضطهدة ومضايقة من الشبان هي التي تصدت للاستعمار المتجبر، وصرخت في وجهه : (لا، لا، نحن نرفضك، ونرفض مخططاتك الاجرامية...) كان الرد ان أهينوا، وعذبوا، واعتقلوا مرارا، وتكرارا... ولكن لم يلبثوا ان تقووا، وشاع ذكرهم، وبرزوا في الميدان، وتكاثر من حولهم الأنصار، أولئك الأنصار الأوفياء الذين لم يبخلوا عليهم بالتأييد القوى المستمر، ماديا ومعنويا.

وأعظم تعزيز رفع من شأن الحركة الوطنية، وقوى جانبها هو تأييد جلالة الملك الشهم محمد بن يوسف، الذي ظهر في الآونة الاخيرة على لسان رجال، كانوا من صحبته، أو من حاشيته أي دور أدى، وأية خدمات أسداها لهذا الوطن .. فالتأييد لم يكن منه.. رضوان الله عليه ـ تأييدا معنويا وشكليا، وانما كان تأييدا عمليا وفعالا وقياديا وجاءت الأزمات الخطيرة المهولة فتأكد أن الموقف

الوطني للملك المفدى للسلطان الجليل موقف ثابت نابع من وطنية حميمة، بكل ما في كلمة الوطنية من نبل وشهامة وثبات على المبادئ.

وواكب هذا الموقف التاريخي العظيم موقف آخر، موقف كله شجاعة واقدام ومثالية، ذلكم هو موقف الأمير مولاي الحسن، ابن الملك وولي عهده، وأمير الأطلس كما كان يلقبه الوطنيون وزعيم الشباب كما كان يوصف بحق، وعدو الاستعمار كما يعرف الاستعمار نفسه، والمناضل المتحدى الصارم الذى لا يعرف المهاودة، وهذا خير ما يوصف به شاب مغربي أبي أصيل.

انه ليسعدنا ويشرفنا نحن جيل الخمسين سنة، جيل الحسن الثاني ان نصف أنفسنا باعتزاز اننا كنا وطنيين صادقين صادمين أيام المحنة، وان الرواد كلهم وجدوا فينا - والفضل لله - المعززين، المتحمسين، الدعاة الجهيرين، الحافظين للعهد، مهما تقلبت الاحوال - ان كل وصف من هذه الاوصاف يستحقه جيلنا، لاننا حققنا ومارسنا وأنجزنا ماكان يؤمل فينا، وان العهود التي قطعناها على أنفسنا، منذ التزمنا بالخط الوطني.. من الأمير الحسن المحبوب إلى أي شاب من أوساط الشباب بالمدن والقرى وفينا بها جميعا.

نؤكد باعتزاز وافتخار أن قائدنا الشاب ولي العهد برهن على انه وطني صميم بقدرما هو أمير أصيل، وبأنه مناضل ثابت في الوقت الذي هو طالب على مقعد الدرس، وبأنه ليس ابنا بكرا لمحمد بن يوسف، سلطان المغرب، كما كان يسمى يومئذ، بقد ما هو أمين سره، ومستشاره الأول، ومشاركه في اتخاذ المواقف الحاسمة، التي طالما أقلقت أساطين الاستعمار وأزعجتهم... حتى لقد روى عنهم، أنهم كانوا يضعون المخططات والمشاريع المدسوسة، ويرفعونها إلى جلالة السلطان، وهم واثقون إنه سيرفض، ما دام صاحب الأمر، وحامل المسؤولية ومستشاره الأمين لن يترددا، هما معا في اتخاذ الموقف الحازم الصارم الرافض... ويجن جنون العدو المبيت للمكر والضرر والخبث، حين يجد أمامه معاندين له، لا يدرى بالضبط أيهما أصلب وأعند من الاخر، وأيهما يضمر له مقتا وكراهية أشد.

ما أحلى تلك الأيام عند الشعب وما اخلدها...

فزينة الأيام وبهجتها كانت عند هذا الشعب هي حين يبرز صاحب الجلالة، صاحب الطلعة البهية والجلال الرباني والاشعاع الفريد فتهتف له الألسنة، وتهتز الافئدة، وتدمع العيون، ابتهاجا وسعادة ونشوة وطربا... لكم سعد جلالة الملك بشعبه المتعلق به أشد التعلق، كما سعد الشعب برعاية جلالة الملك وعطفه الابوي الكريم، وتجلى التجاوب النادر العميق المؤثر في المناسبات التي يظهر فيها، مدشنا لمشروع، أو متفقدا لمدينة من المدن أو قرية من القرى، أو واضعا حجر الاساس لمؤسسة من المؤسسات العلمية أو الاقتصادية... يبسم فتسعد القلوب ببسمته، ويشير بكفه الكريمة فتنجذب الابصار لاشارته، ويلتفت فيملك أزمة الارواح بالتفاته... تلك كانت مشاعرنا الحقيقية الصادقة نحن الشعب بجميع طبقاته.

نفس الحالة، ونفس الموقف، ونفس المشاعر كانت اذا برز ولي العهد - يومئذ - مولاي الحسن، في مثل تلك الجماهير... ومثل هذه المهرجانات الصاخبة، الطافحة بالمشاعر الوطنية، ومثل تلك المواكب العامرة كانت تغيظ المستعمرين الأعداء، وتقض مضاجعهم، وتحرمهم أحاسيس الاستقرار والثقة في المستقبل.

وبسبب هذا كله، بسبب المجابهة السياسية من جهة، والحب والتفاني والتمسك المتين من جهة أخرى اشتدت غضبة الاستعمار، وتفاقم جبروته، فلم يعد أمامه من حل سوى انزال الضربة الظالمة... بدأ بجيل الرواد فأودعه السجون، وطوح به إلى المنافي وأبقى على جيل الأنصار والاتباع، على اعتبار انه مجموعة هشة العود، فتية القلوب مبعثرة العواطف... ولكن ظنه خاب، فقائد الشباب وجموع الشباب تهيأوا كلهم للمعركة الفاصلة الثقيلة الأعباء... فالأمير الشاب دخل المعركة بجانب والده العظيم وصعدا الموقف إلى درجة التحدي، واتخذا موقف المجابهة الصارمة على طول الخط، وبلا هوادة.

وهكذا ركبت السلطة الشرعية الأصيلة المركب الصعب، واتخذت القرار التاريخي بعدم الخضوع

والاســلام، وأوعزت ببدء مرحلة التصدى العنيف، فكانت حوادث البطولة والوفاء بمنطقة وجدة.

وذهب السلطان الشهم وولي العهد والامراء ذوو الشهامة والوفاء الى المنفى، وكان هذا حدثا لم يتقدم على نفس الشكل والكيفية في تاريخ الملوك والأمراء... فهو لما طار طارت معه القلوب، وحين قيدت حريته قيد الشعب هو أيضا حريته معه، وحين غاب الـسرور عن مجلسه هجر الشعب هو أيضا مسراته كلها، فلا أفراح، ولا أعياد، ولا منتزهات ولا مسرات، حزن في حزن وكدر في كدر.

وتحرك جيل التحدى، جيل الوفاء، جيل الصمود، وكان في قمة الرفض والتحدي والمجابهة... جمع الأموال، وزع المناشير بعد طبعها وتحريرها، ومضى يستنهض الهمم، ويشيع الدعاية الصالحة، ويتعقب المنحرفين ويحاصرهم... ان جيل الوفاء هذا كان هو الأمل الوحيد الباقي للمغرب، فلو لم يكن لكان للمغرب شأن اخر، ولن يكون شأنا طيبا على أي حال.

ودليلى على ما أقول، ان الطاغية الخائب الجنرال گيوم تفطن الى ما يمثله جيل الشاب من أهمية وخطورة، الشيء الذي يهدد النتائج المرتقبة بعد الفعلة النكراء، ولهذا راح يخطب في مناسبة سنحت له ـ ويدعو الشباب الى ان يتجه للتعاون معه ومع مساعديه، ووعد بأنه سيعطى التسهيلات وانه سيحقق الرغبات المادية والمعنوية، وانه يرتأى ربط الاتصال بالشباب الفرنسي والأوروبي للتفتح على العالم المعاصر، إلى غير هذا من الأقوال المضللـــة المخدرة...

لكن شباب التحدى والوفاء والصمود تجاهل هذه الدعوة الماكرة، ورفضها، ووضعها في مكانها الوطيء، تحت الاقدام، وهذا ما تستحقه وانصرف الى تنفيذ مخطط العزة والكرامة، وهذا ماجعل اللعلعة تملأ الأسماع، وتعم الأنحاء، لعلعة ضربات المرحومين الشهداء، علال بن عبد الله، والزرقطوني، والراشدى، ومولاي الطاهر... وغيرهم كثيرون.

لم يكن هناك دخل في الموقف الخالد هذا، لا للثقافة ولا للأمية، ولا للغنى والفقر، ولا للجاه والبساطة... وانما الدخل كل الدخل كان للشهامة المغربية، والعزة القومية والنخوة الاسلامية، والا لما كان يفرضه الوفاء والاخلاص لمن هم رهن الاعتقال أو رهن المنافى، خصوصا الأسرة العزيزة الغالية التي تملأ كل القلوب، وتشغل كل الأفكار، وتشرد كل الاذهان...

والشعب الذي له شواغله وميوله ونزعاته الفكرية والفنية مثل جميع الشعوب في الدنيا لم يعد له من شواغل سوى مواقف محمد بن يوسف وأسرته، وتحدياته للاستعمار، ثم الحديث عن خزي المؤامرة والمتامرين، وعن ارتباكات المتسلط على العرش، ثم تسامى الحديث وتكيفت النبرات فيه الى حد التحمس والفخر والانتشاء حينما أخذت أخبار الفداء والمقاومة، تنشر، وتذاع في الاذاعات المناصرة، وتتناقله الالسن في كل مكان... صارت الأمور شبيهة بمشاهد متلاحقة لملمحة تاريخية كبرى.

ان هذا تحدث بنعمة أنعم الله بها على هذا الشعب في فترة حاسمة من تاريخه، فترة نادرة، يجب ان تكتب ـ كما كان يقال ـ بماء الذهب...

لله ما أروع وما أبدع بل وما أعجب !

استعمار عتي جبار، تؤيده وتسانده الأمبريالية العالمية، وتباركه علانية أو صمتا دول عديدة، فهو يصول ويجول ويفعل بنا الافاعيل الاجرامية المشينة المريعة الكريهة، فيواجهه ملكنا، ويواجهه ولي عهدنا، ويواجهه روادنا، وتواجهه جموع شبابنا، ويتحدونه ويناجزونه ثم يتصدون له، ويكيلون له الصاع بالصاعين، ويردون على اللطمة لطمتين، فيتهاوى، ويتراجع، ثم يستسلم، ويرغم على جمع متاعه، وقلع أوتاده، وحمل حقائبه، وملاحقة أول قطار، أول باخرة، أول طائرة ليرجع من حيث أتى... وبذلك أعطينا لغيرنا دروسا، في قيادة حركات التحرير، وفرض كلمة الحرية، وتحقيق مطلب الاستقلال.

ان أغرق الناس في التفاؤل وأطولهم تعلقا بالآمال لم يكن يحلم ببعض هذا الذي وقع وحصل وتحقق... فالحمد لله على نعمه...

محمد احمد اشماعو

في الذكرى التاسعة عشرة لبطل المسيرة

للأستاذ عبد الله الجراري

لا يكاد يخفى على كل واع متبصر درس وتظر، وعاش أحداثا وأحداثا أن يدرك ما بلغته عبقرية الحسن الثاني منذ تربعه على عرش أسلافه المنعمين من 1961 ـ 1980م الى ذكراه التاسعة عشرة . من انشاءات وابتكارات في شتى القطاعات على اختلاف أصنافها وفي كل ما يضعه لها من تخطيطات خماسية او ثلاثية حسبما ما يبدع فكره الخلاق ويراه صالحا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا لحد لا يرى فيه جلالته يوما غير مجتمع مع اعضاء حكومته يتبادل واياهم الرأي في كل الماجريات وأنماط مسراتها قصد وضع لبنات جديدة، وأسس قويمة لها جدواها المتوخاة في سير الدولة سيرا متزنا عصارته المشورة الهادفة الصدق والاخلاص وان تعجب فعجب ان الحسن الرائد لا تجد فكره يرتاح لحظة بل يمزج نهاره بليله في تفكير عميق قد يحرمه لذة الغمض فبينا تراه يستعرض بين يديه قضايا الاقتصاد وما هي عليه اليوم من شدة واضطراب لا يخصان المغرب وحده بل تعم مشاكلهما العالم اجمع ـ اذا به يتلقى خبر استفزازات بعدة نقط من صحرائنا الغربية المسترجعة وقد اوقد نيرانها مرتزقة الجزائر ـ فيأخذ جلالته يجيل النظر في طول مفكرا في وضع استراتيجية للدفع ومقاومة العدوان بكل حزم وقوة لا جرم يقضيان على تلك الشرذمة الخليطة المقيتة. ثم ينتقل حفظه الله فينة اخرى لافتا نظره البعيد صوب ما يقاسيه العالم الاسلامي في غير ما بقعة من بقاع المعمور خاصة فلسطين الجريحة وقدسها الشريف مما حفز هيأة المؤتمر الاسلامي العاشر لوزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد بفاس سنة 1979 لاختيار جلالته رئيسا للجنة القدس. فما كان منه (رغم كونه مثقل الكاهل بأعباء الدولة وما تفرضه عليه من مهام) الا أن لبى الاقتراح والاختيار بصدر رحب مؤمن ملخص انه اختيار ان دل على شيء فانما يدل على مايتمتع به عاهلنا المفدى في الاوساط المسلمة من شفوف واعتبار وبعد صيت حتى في سواها من الدول الاخرى.

وطبيعي ان هذه الرياضة وحدها تتطلب منه اقصى الجهد وابعد التفكير للكشف عن الحلول الناجعة لفك تلك القيود الفولاذية التي عجز عن تخفيف حدتها اقوى الساسة من عدة دول بل ظلت تتخبط في مساوئها طوال ثلاثين سنة او تزيد من سيىء الى أسوأ لكن الرجاء قوى في الحسن البطل ان يكشف عن الحل الهادف مستكنها ما اكتنز في باطنه بما اوتيه من نضج في التفكير وقوة في الرأي اذا لا بدع ان يتحقق المفرد التالي في الحسن الثاني :

ولنعد والعود احمد الى قضية صحرائنا الحبيبة التي لم يترك قادة الجزائر جهدا لمناوأتها وتعكير جو أطرافها بكل ما يملكون من قوى ومساعدات وتمويهات لجلب أصوات بعض الرؤساء وممثليهم داخل المؤتمرات الافريقية , كواليسها فيبذلون طاقة وسعهم خداعا واغواء لحد وصلوا فيه لاشتراء الضمائر الضعيفة مما جعل أعضاء وفودنا ومن ءامن بالحقائق التاريخية والاتفاقات الدولية من الرؤساء ـ ينسحبون رغم ما لدولة المغرب عليهم من نعم مادية ومعنوية اسداها اليهم في عامة ما عاشوه من ازمات اقتصاديا وسياسا وعسكريا. والحسن البطل ماض في رأب الصدع، ولم الشتات. ثباتا على المبدأ ورفع رايته خفاقة تعلوها روح الانسانية والتعاون على احقاق الحق وازهاق الباطل في نكران اللذات وشخصيتها المحترمة جاعلا نصب عينيه حفظه الله في المقدمة حقن الدماء وتقديس المهج وتكريمها، وساعيا جهده الطويل في خلق حوار بناء يجعل حدا لهذا التهور المردي واللامعقول حتى يقال :

(لقد اسمعت لو ناديت حيا

ولكن لا حياة لمن تنادي)

ومما حبا الله به عاهلنا المؤيد من خلق تقمص في حنانه ورفقه وميله ءاخر المطاف الى الحوار البناء على مائدة الند للند رجاء حل يرضى الطرفين دون المس بأرضية التراب او التنازل عن حبة منه قام وبسعى جد متواصل من عدة دول لقبول هذا الرجاء المقترح بيد انه لم يجد أذنا صاغية بل كان كما قال المثل (صيحة في واد ونفحة في رماد).

وانطلاقا من هذا التجأ أيده الله في النهاية الى رد العدوان بمثله (ولا يفل الحديد الا الحديد) فكانت تلك القطع المنطلقة من طرف الجزائر والمطلق عليها لقب (بوليزاريو) كلما سولت لها نفسها الخبيثة الهجوم على مدينة او قرية من قرى الصحراء المغربية الا وعادت خائبة خاسئة تجر ذيول الخزي والذل تاركة وراءها مائات القتلى والجرحي وذخائر متطورة من صنع أجنبي لا يخفى مكانه ذلك لما تلقاه من جنود قواتنا الملكية المسلحة.

أيس من الوصول الى عين الحق وايضا مما صدر من بعض رؤساء المنظمة الافريقية بميلها عن الصواب الشيء الذي حفز نظره السديد (او اخر يناير الاخير 1980) لبعث هيأة من أعضاء حكومته ـ وزراء وكتاب دولة محملا اياهم رسائل شخصية لا جرم تلقى الاضواء الكاشفة على الحقيقة اكثر لما تحتويه من حجج ودلائل ساطعة وقاطعة في نفس الوقت قرى كل معاند ومكابر في مغربيتها، وان كل ما يدور الان حولها ليس هو عدا بهتان وتشويش واطماع اندفعت اليها الجزائر ومن وراءها من مغرضين ومتآمرين على الاسلام وأرضيته رغبة التوسع وبث سموم الاشتراكية الملحدة، ويبدو حسبما يبلغنا ان المجموع اخذ يتفهم مدركا ما يحاك لنا ولصحرائنا من دسائس مغلقة في صور لا تلبث تضمحل ذاهبة ذائبة كأنها سحابة صيف. وفي هذا الظرف يعود الاخوان الى رشدهم نابذين كل ما كان يجري في تلك الاجواء سرا وعلنا من الاعيب.

ومن طموح الحسن المبدع وتفكيره المشرق ـ ما قام به يوم الجمعة ثالث عيد المولد النبوي (1400 هـ ـ فاتح فبراير سنة 1980) حيث عقد اجتماعا مع رؤساء المجالس العلمية الخمسة بقصره العامر بمراكش حضره أعضاء الحكومة، وألقى فيهم كلمة توجيهية ضمنها الطريقة التي يجدر بعلمائنا السير على خطتها في التلقين والتدريس في عامة المعاهد ـ ابتدائية وثانوية وعالية حيث لا تقتصر على العبادة وحدها كالوضوء ونواقضه بل عليهم ان يتناولوا مع التلاميذ والطلبة جميع ما نحن في حاجة اليه اليوم من علوم اقتصادية ورياضية وسواها. والدخول معهم أثناء الدراسة في كل ما يبلور معلوماتهم ـ نحوا وادبا ولغة وتاريخا (ملحا حفظه الله على هذا الاخير) وما يجعلهم بالتالي مومنين بأننا امام شيئين اثنين (دين ودينا) نهدف اليهما في كل الماجريات والمعاملات، وأيضا علينا أن نجعل دروسنا كأندية تتجاذب فيها أطراف الحديث فاتحين المجال فيها للدارسين من الشباب، ومربين فيهم الشجاعة الادبية لطرح الأسئلة والمناقشة الجادة رافعا عنهم جلباب الحياء. ثم تخلص حفظه الله الى الرؤساء ذاكرا ان بعض

المدن ـ كالرباط وسلا . لا يوجد فيهما مجلس علمي، واعلن جلالته عن تاسيس المجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا واسناد رياسته للشيخ محمد المكي الناصري. وأصدر أيده الله ظهيرا شريفا بذلك. وختم الاجتماع بأمر الرؤساء بدراسة بنود ما جاء في الظهير.

وبعد هذه الجولة القصيرة عن مزايا الجالس على العرش ارفع تهاني الخالصة لجلالته بذكراه راجيا له النصر والتأييد والعافية. حتى يحقق لشعبه الوفي ما يصبو اليه من تقدم ورفاه في عز واطمئنان محفوظا في ولي عهده سمو الامير سيدي محمد وصنوه المولى رشيد وباقي الأسرة المالكة .

عبد الله الجراري ـ الرباط

المغـرب الـذي لـم يـرض لافغانستـان بالاحتـلال يحاول منذ اربع سنوات الا تقـوم افغانستـان أخـرى في جنوبـه .

جلالة الملك الحسن الثاني

تحية المسيرة الخضراء

للشاعر
الاستاذ احمد بن ابي شعيب الدكالي

بشائر خير في مسيرتنا الخضرا   تقود الى التحرير اذ تنقذ الصحرا
ينادي المليك الشهم هبوا لتنقذوا   وأن جموع الشعب تمتثل الامرا
وما حسن الا امام متوج   على عرش هذا الشعب اعظم به قدرا
جماهير من شعب عظيم توجهت   لكي تصل الارحام مع اخوة اسرى
الا اننا قوم اباة اعزة   تقاوم من يطغى ويستعبد الحرا
نقاوم تقسيم البلاد وفرقة   وننشد توحيدا لمغربنا طرا
وان لنا التاريخ اعظم شاهد   لوحدة هذا الشعب في النهضة الكبرى
ولا ينكر التاريخ الا مجاحد   يكابر طغيانا أهل يحجب البدرا
فذا بطل التحرير والعز « خامس »   يحررنا طرا ويستوجب الشكرا
امام عظيم قد تقدم شعبه   وجاهد حتى النصر اعظم به ذخرا
وذا « حسن » يسعى لوحدة شعبه   لكي يدرك العز المكين ويظفرا
ستفديك بالارواح والمهج التي   تحبك تقديسا وانت بها ادرى
اذا ما رآك الشعب ابصر مجده   وابصر فيك السعد والخير واليسرا
وكبر للامجاد والوحدة التي   تتم بفضل الله وهي لنا بشرى
الا فابعدن يامن يريد لنا الردى   واخضاع هذا الشعب والكيد والمكرا
فان لنا مجدا تليدا مقدسا   وانعمنا جلت وقوتنا تثرى
وان لنا هذا المليك يقودنا   ليحمي هذا الشعب اذ ينبذ الشرا
وان لنا دينا عظيما وعزة   وحصنا حصينا مشمخرا موقرا
وجيشا قويا للبلاد وجندنا   له في مجال الحرب اكثر من ذكرى
فسل عنه جولانا وسل مصر انها   ستاتيك اخبار تسر من استقرى
رجال اباة قوة وشجاعة   يريدون كسب المجد والعز والنصرا
ويفدون بالارواح كل بلادنا   جنوبا وصحراء واجزاءنا الاخرى
فما منهم الا شهيد مقاوم   وما منهم الا شجاع تصدرا
يذيقون كاس الذل كل مهاجم   ومغتصب للارض من مكره غدرا
يذودون عن أرض الشهامة عصبة   من العدو الادنى الذي قد تنكرا

وجار على الصحراء رغم جواره ... وامعن فى جرم وقد ركب الخسرا
ايستاسد الهر الحقير حماقة ... فيا عجبا كيف اختفى وتنمرا
وان لنا صحراءنا وبلادنا ... ولن نستهين الارض والجو والبحرا
فسبتتنا من ارضنا ومليليا ... ولن ينكر الاسبان ما قد تحررا
سنكمل لـلام العزيزة عزها ... بتوحيدنا شعبا اراد التحررا
وترجع مجدا للبلاد وعزة ... ولن يستذل الشعب لن يتاخرا
نسير على نهج الاباة اعزة ... وامتنا تسمو ولن تتقهقرا
فبالعلم نسو والشهامة والندى ... وان نهوض الشعب امر تقررا
فدار حديث المصطفى قد تاسست ... الا انعم بها دارا تحرر ذا الفكرا
تبين آيات الكتاب وسنة ... لتمحو كل الجهل اعظم بها ذكرا
وتنشر فى الافاق سنة احمد ... وتعلن منار العلم فى البدو والقرى
معاهد عرفان تجلت بامة ... تقاوم هذا الجهل والسقم والفقرا
وان اقتصاد الشعب شيء مقدم ... وتحريره اضحى مراما مقدرا
فكم من سدود قد اقيمت ومصنع ... تذر من الخيرات كي تبلغ الذرى
حبى الله هذا الشعب كل مزية ... وفى كل اصلاح يرى متصدرا
بفضل مليك مصلح متبصر ... اذا ما راى الاصلاح للشعب اصدرا
هنيئا لنا فى عهده بمآثر ... تخلد للتاريخ دهرا واعصرا
فطوبى لنا ابناء شعب موحد ... يذيق العذاب المر من قد تكبرا
وان اخاء بين ابناء امة ... هو العروة الوثقى ولن تتغشرا
سنهتف دوما للمليك واسرة ... تسجل للتاريخ مجدا لمن درى
وعاش ولي العهد صحبة انجم ... وعاشت بلاد العز فى المجد ادهرا
فان لنا والله عزا ورفعة ... وشعبا على مر الزمان مظفرا
وان قصيدي منبيء عن عقيدتي ... سيذكرها التاريخ شعرا محبرا
وتنشدها الاجيال شعرا مسجلا ... مفاخر شعب لن يريد تأخرا

الرباط : احمد بن ابي شعيب الدكالي

العرش العلوي
أمجاد ونضال

للأستاذ عثمان بن خضراء

ان القوى المعنوية الناجمة عن القوى المادية بصورة تختلف عنها معنى وتتفق معها مبنى لا تقبل الجمع ولا تألف الحصر... فهي ابدا سابحة بأضواء آمالها في اهواء اللانهاية... تطوي أشوطا شاسعة فتنبسط امامها أخرى ممهدة العقبات، مذللة الصعوبات، محاربة الاحداث والانفعالات الزمنية بهمة عالية وعزيمة ماضية حتى تنشب فيها المنية أظفارها ويصرعها ملاك الموت فتطوي حينذاك مادتها ويخلد الاجيال ذكرها وتردد الاحقاب صداها ويسطر التاريخ صفحة مجيدة من صفحات العبقرية والخلود !.

نعم .. تمر السنون والاعوام وذكرى الملوك والسلاطين والغزاة الفاتحين الذين مثلوا أدوار الشجاعة والعظمة والعبقرية بجباه عالية على مسرح الخلود ابدا ماثلة امام الاجيال ... يتناقلها الخلف عن السلف .. كأساطير الاولين محفوفة بالاجلال والاعظام... ولولا الاقرار بالنبوغ والاعتراف بالعبقرية لما اقيمت الذكريات والمهرجانات وخفقت الاعلام والرايات ونصبت أقواس النصر وعقدت حفلات التكريم او التابين وهتف بحياة ملك قائد او زعيم خالد... ووضعت الاكاليل وباقات من الزهور على المدافن والاضرحة... فالخدمات الجليلة والاعمال المجيدة التي قام بها ملوك الدولة العلوية عبر السنين والاحقاب لها نشرها الطيب وذكرها الخالد وأثرها المحمود وجزاؤها الحسن في الدارين .. ولله در من قال :

«من يصنع العرف لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس»

لقد ظل حب الحرية وعقيدة التحرر هما الميزة التي تجلل، عبر القرون، حركات التاريخ المغربي وتؤجج أنفس المغاربة وملوك المغرب بصفة عامة وسلاطين الدولة العلوية بصفة خاصة، في كل ما خاضوه من معارك وما قاموا به من ثورات ضد الاحتلال البرتغالي والاسباني ثم الفرنسي !.

ان عرق الحرية ينبض فينا منذ قرون وضمائرنا تنبض بكل حيوية واحساس ووجداننا يرق بكل سمو ونبالة ... ولهذا فنحن أحق بحياة يتغنى بها الطير ويشدو بها على الافنان في الهواء الطلق حول الربوع الخضر في هذه الارض الطيبة !.

فعندما تبسط القوى المعادية للبشرية سلطانها يولد أفراد من ذوي الايمان الراسخ والعبقرية النادرة فيدركون ادراكا واعيا حقيقة الخطر القائم على الانسان المواطن

ويؤدون واجبهم دون خوف او تردد. غير عابئين بما يلحقهم من اذي وإهانة.

وخرج مولود الى الحياة في هذه الديار لينقذ بلاده من فراعنة الاستعمار. هيأه القدر ليحمل نصيبه في رسالة تحرير هذا المغرب العزيز وكما فعل اجداده من ملوك الدولة العلوية حينما طهروا البلاد من الاحتلال والانحلال

نعم ... في مستهل هذا القرن كان الاستعمار قد ضرب على المغرب حصارا شديدا وعمل على عزله عن باقي البلاد والقضاء على مقوماته بكل الوسائل ، تفرقة الصفوف وزرع البلبلة والانهزامية بين أبناء الامة الواحدة تمهيدا للاحتلال والاستغلال وذلك هو هدف الاستعمار !.

أما رسالة الشعب فهي الصبر والثبات ومقاومة الغاصب المحتل. والتئام الصفوف والأخذ بأسباب الوحدة. وتقديم التضحيات الغالية وبذل النفس والنفيس في سبيل العزة والكرامة وفي تجاوب تام مع قيادة حكيمة متبصرة يشرف عليها محمد الخامس.

عرف الشعب المغربي كيف ينهج هذا الطريق القويم . بقيادة ملكه الشاب محمد الخامس. ويواصل العمل نحو التحرر. مادام هذا العمل مسايرا للضرورة الاجتماعية التي تنمو تحت ضغط الوعي المتزايد بالاستقلال الذاتي والقومي والرغبة الجامعة في أن تساير طموح الأفراد والجماعات.

لم يكن محمد الخامس ليخفي إيمانه عن الناس ففي كل بيت حديث عنه. عن حماسه ونشاطه ... وراح حديثهم يزداد عنه عندما بدأت مواقفه الحازمة من المستعمر تبدو جلية واضحة في ابرز صورها التي ضج منها الاجنبي الدخيل - فحقد عليه وأحس انه لم يعد احدا اخطر عليه اكبر من الملك ... وان هذا الطراز من الملوك أكبر سلاح يهدده في حياته وكيانه !.

كان عمله طيب الله ثراه هو التأسيس والتجديد والطمأنينة والسلام ... يدشن المدارس للبنين والبنات. ويشجع الكليات والجامعات ليتذوق كلا الجنسين طعم الثقافة والعلم وتتهذب عقولهما على الاخلاق والفطنة والذكاء وحب الصالح العام وتهيىء الاطر الضرورية لمرحلة قادمة هي الاستقلال ... ثم انه يرى أن لا تمييز بين سكان المدن والقرى اذ رعاياه عربا وبرابر عنده سواسية حيث انهم أبناء وطن واحد تجمعهم القومية والعقيدة الدينية ومبدأ التحرير والاستقلال السياسي اللذان يطالبان به ... فالجميع عرب ويطالب بالانضمام الى العرب في جامعة دولهم الفتية.

ثم انه يرى بعد هذا ان لاسبيل الى حسم العراقيل التي تصد هذه الميادين وغيرها من الميادين الاصلاحية سوي الحاجة في المطالبة بالغاء الحماية واعلان استقلال المغرب الكامل طبقا لرغبته ورغبة شعبه في استرجاع كرامة الوطن وحريته !.

ثم بدأ المستعمر يزرع الاشواك في طريقه ويثير الفتنة والمشاكل ... فكانت بداية الخيط. حيث امتدت الايدي الاثيمة الى العرش لتنزل منه بطل الحرية والاستقلال والمقاوم الاول جلالة الملك محمد الخامس وذلك بعد ان اعلن الاستعمار على الشعب المغربي والوطنيين المخلصين حربا سافرة كان لامناصة معها من ان يهب هذا الشعب البطل للدفاع عن كرامته بالسلاح ليرد على العنف بمثله !.

فهذا الملك البطل الذي عرف كيف يهز أقدام المستعمر على ارض المغرب الثائرة. ليعد واحدا من هؤلاء الذين يصنعون المجد للارض الطيبة التي لن تقبل الاستسلام على الاطلاق ! فما ابتسم محمد الخامس للتاج وهو عار عن الحرية ... وما هش للخلافة وهي خاضعة للاجنبي ... وما اقتر للملك ومن حوله خادش لكرامته .. وما فرغ لنفسه، وأمته مضامة. مغلولة. فخلق من شخصه إمام معركة وقائد حرب وبطل ميدان. وفاتح معقل. ومنقذ وطن !.

هذا الرباط بين محمد الخامس والشعب المغربي هو رباط الاب بالابناء. وهو ايضا بمثابة العمود الفقري لكيان الدولة المغربية وسبب تماسكها وقوتها. نعم ... لقد

كان مرجل الثورة يغلي داخل البلاد أثناء الازمة فيسحق الغاصبين الذين جاءوا ليخضعوا رقاب المغاربة الى الاستعباد ، ويحرقوا بالنار براعم الحرية .. هذه الحرية التي هي قبس وهاج، ووميض يشرق في النفس حينما يشعر الانسان انه اصبح بلا ارادة ولا اختيار.

سجل التاريخ غضب الشعب للإعتداء على محمد الخامس ملك البلاد وحامي حمى الملة والدين ... واستنتج المؤرخون بأن الشعب المغربي لا يصبر على الضيم بفطرته ولا يتحمل اي اضطهاد كيفما كان نوعه ومهما طال امده ! انه تكمن بين جوانبه روح ثورية جامحة لا يقبل أن يرى كرامته تداس وحقوقه تهضم وملكه يبعد !.

تغلغلت المقاومة في صفوف الشعب، وأبى ان يرضخ للامر الواقع او يذعن لارادة الغاصبين الذين شوهوا وجه المغرب، وفرضوا عليه من الامر مالا يطيقه، فشبت الثورة وهب الاعصار العنيف... وهاج البحر وأزبد، وتفجر البركان وعربد... وأبرق الكون وأرعد... ثم تعالت في الاجواء صيحات المبشرين والمنذرين تنبىء بحدوث أمر جلل... ورنت أجراس النصر في اعالي فضائها، وزمجرت الوحوش وتحركت في غابها وغردت الطيور وزقزقت فوق أغصانها وعروشها وصدحت احواق الكون بلحنها الازلي العذب الرنان لحن التحرر والانعتاق من قيود الاستبداد وأغلال العبودية التي حاولت بسط نفوذها على شعب أبي وثاب الى العلا وملك علوي بطل تواق الى المجد !.

لقد دق حفيد المولى علي الشريف وشعبه الوفـــي باب الحرية والخلاص دقا عنيفا وبعزيمة قوية فاستجابت لدقاتهما اجراس الحرية، ويملأ رنينها جوانب الدنيا ... فرجع محمد الخامس محرر الوطن وحامل مشعل الحرية... ووطئت قدماه أرض الابطال وابتهج الشعب لمشاهدة محياه الوسيم ووجهه الصبوح.. وتجلى لكل ذي عينين ان جلالته ما زال كسالف العهد به، مشبوب الارادة مضطرم النفس، وما كان الابعاد الا ليضاعف من قوة يقينه وصلابته ويزيد روحه صقلا وشحوذا !.

ان الملك العلوي الشهم كان يحيا بحياة أمته ويسعد بسعادتها ... وهذا هو سر العلة الوثيقة الثابتة التي كانت متمكنة بينه وبين شعبه - لم تضعف هذه الثقة حتى في احرج الاوقات وأشدها ولم تزدها الازمات الا قوة ومتانة ولقد أعطى الشعب لملكه الدليل العملي على هذا التفاني وهذا الاخلاص أثناء الاحداث المؤلمة التي تسببت في اضطراب حبل السلامة العامة بالبلاد ابتداء من 20 غشت 1953.

فمحمد الخامس رحمه الله كان ينظر الى الوطنية والكفاح والتحرر في منظار يعكس بصدق اماني الشعب.. فخاض بذلك اعظم وأشرف معارك التاريخ في سبيل الاستقلال وحرية ووحدة الشعب .. وان هذا الكفاح لهو رد فعل محتم للاوضاع الاستعمارية المستمرة ... وهو تأكيد ايجابي لكرامة الانسان المغربي خاصة والافريقي عامة وحقوقه الاساسية. وان أحد الدوافع الكبرى لهذه الحركة الثورية هو التحرق للخروج من العزلة المادية والفكرية التي فرضها الاستعمار وتحقيق رخاء الشعب وتوجيه طاقاته الخلاقة ومهارته الفنية.

وقد التف الشعب حول ملكه غداة الاستقلال وقلبه يجيش حبا وولاء ليواصل معركة بناء الاستقلال في ثقة وحيوية وايمان بقيادته الحكيمة ورعايته السامية والوطن المغربي ما زال مدينا لشعبية هذا الملك المتفتحة وأبوته المتعالية وجهاده البطولي وكفاحه المستمر على يد نجله ووارث سره جلالة الملك الحسن الثاني الذي اخلص الحب لشعبه ووفي بعده في الاخذ بأسباب النهضة الحديثة والجهاد في سبيل المجد والحياة الحرة الكريمة !.

وبعد لقد قامت الحضارات ونمت بين أحضان التاريخ على مجاهيد مجموعة قليلة من الرجال، آمنت في أعماقها بالرسالة الانسانية الكبرى، وآمنت أيضا أن طرائق العظمة الانسانية انما هي في ملاشاة النفس في سبيل الخير العام وان الخلود الحق يناله الرجل، انما هو في ان تصهر المصالح الضيقة المشبوهة في انسانية طاهرة وتضحية شاملة.

وهذا الإطار الإنساني هو المقياس العادل تقاس فيه البطولات . وتوزن اعمال العظماء والمجاهدين وذوي المواهب والاعمال الانسانية الكبرى ... فهي تعظم وتخلد كلما امتدت الاعمال والمنافع الى آفاق انسانية اكثر وميادين احسانية اعمر وأجدى.

فإذا أخذنا صفحات هذا العرش العلوي المجيد بهذا القياس لنجلو ميزاته الانسانية ونتفهم الى أي مدى اتسعت أعماله الاصلاحية، وامتدت أطر مجاهيده الكبرى من آفاق إنسانية عليا من الصالح الشامل والنفع العام ... نجد البطولة الحق في أروع صورها الانسانية تجلوها كل حركة قادها ملوك هذا العرش من المولى علي الشريف الى محمد الخامس فالحسن الثاني ... ونرى المجد الاسنى الباذخ والسمو الروحي الامثل الذي يتعالى في مقاصده عن المدارك والاهواء الضيقة هو الذي يؤلف سلسلة هذا العرش، وان عظمة هذه الدولة ... وهم بناة تاريخ صفحاتها بمبادىء الانسانية الشريفة وبأعمال التفاني والتضحيات البارزة للصالح العام ليقفون بين تواريخ كثير من الامم موقف التحدي في كثير من صور البطولة والشهامة وفي كثير من مناهج العمل الصالح والاخلاص... عرفوا كيف يسعدون الامة بمناعمها وكيف يرفعون لها أركانا سامقة من سعادة الجسم والروح وطمأنينة الضمير والوجدان.

ومن أغرب مظاهر التاريخ أنها تتشابه في كثير من أدوارها المتعاقبة، وتمتد هذه المشابهات أحيانا حتى لا تكاد تتخالف الا في أرقام الزمان، وحساب الأيام.

ان العرش المغربي كان دائما في مركز القيادة معبرا عن ضمير الأمة ومعربا عن شعورها... ومنفذا لرغباتها وتطلعاتها وأشواقها... عالما بمواقع الخير منها، وفاهما لمعنى المجتمع الحديث الذي تعيشه.

ولئن كان وارث سره، وولي عهده إذ ذاك بجانبه يشد أزره، ويشركه في أمره، فهو اليوم يتمم الصرح العظيم والمجد الاثيل في تاريخ الوطن المحبوب في اطار بعث اسلامي صحيح...

ان مايقوم به سيد البلاد من جهود موفقة، ومواقف حاسمة، وما يسجله من صحائف مشرقة تقوم على العلم والدين لدليل على ان الله تبارك وتعالى قد أعطى لهذه الدولة العلوية الشريفة من عوامل البقاء وعناصر الخلود شيئا كثيرا على الرغم مما عرض لها في كفاحها الطويل.

فالشعب المغربي يحتفل بذكرى عزيزة عليه، أثيرة لديه في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، ألا وهي ذكرى جلوس ابن محمد الخامس ووارث سره جلالة الحسن الثاني على عرش أسلافه المقدسين الامجاد... والامة المغربية الوفية بهذه الذكرى الغالية لتتخذها مناسبة لاظهار ولائها واخلاصها وتعلقها برمز سيادتها ومحقق وحدتها، مبرزة كوامن الحب والتفاني والشعور الواثق المطمئن الذي يربطها بالعرش العلوي برباط وثيق.

وان هذا العرش قد خاض كل المعارك فانتصر، وضحى في سبيل تحقيق السعادة والسيادة للشعب فاستجاب له القدر، وقاد حروبا ضارية في مختلف الواجهات فنال منتهى الفوز والظفر.

عثمان بن خضراء

خير خلف لخير سلف

قبسات من جهاد بطل الاستقلال محمد الخامس

للأستاذ الحاج أحمد معنينو

محمد الخامس ـ ولادته ـ تربيته ـ تحمله المسؤولية ـ بيعته ـ بوادر النهضة ـ الأناشيد الوطنية ـ الدعوة السلفية ـ الجمعيات الطلابية ـ المسرح ـ المدارس الحرة ـ تنظيم القرويين ـ المطالبة بالاستقلال ـ رحلة الوحدة ـ الازمة ـ النفي ـ العودة ـ الاستقلال ـ الاستمرار.

ولد سيدنا محمد الخامس بالقصر السلطاني بفاس يوم الجمعة 23 رجب 1327 هجرية 10 غشت 1909 ميلادية. تربى في أحضان والده الملك المعظم الصالح المولى يوسف، وتكون تكوينا صالحا ومفيدا. تولى الملك بالمغرب بعد وفاة والده المولى يوسف رحمه الله. وذلك سنة 1927 عقب ولايته ظهر في المغرب تحرك الشباب، علميا وأدبيا.فراجت الأناشيد، والأغاريد.

عقب ذلك ظهرت الدعوة السلفية. والوقوف في وجه البدع. وطوائف الضلال. وتتابعت انشاءات جمعيات قدماء التلاميذ والأندية الأدبية. كما ظهرت الروايات والتشخيص وانتشر الوعي بين الطبقات. وتتابع ظهور. المدارس الحرة بكافة الأنحاء. وأدخل تعديل هام. وصدر الأمر المولوي باتباع الدراسة النظامية بكلية القرويين.

الهزات النفسية :

ابتداء الحركة السياسية في 16 ماي 1930 بمناسبة الظهير البربرى يعتبر فاتحة المعركة السياسية والحال أن المعارك الحربية. والثورات الشعبية. منذ اعلان الحماية. لم تنقطع حتى سنة 1934 ، يوم الخمر بسلا. مظاهرة صاخبة

بمدينة سلا، أقفلت فيها الخمارات وحوكم فيها وطنيون، مطالب الشعب المغربي. مطالبة الاحباس الاسلامية بالاصلاح، المطالبة بالحرية والصحافة سنة 1936.

الحدث الهام :

ظهر قرب سنة 1933 حيث انتشرت دعوات مدسوسة ومدهشة، الاستعمار يبذل الجهد، في قطع الطريق بين العرش والشعب، ويحاول بكل ما لديه من وسائل التضليل، أن يخلق المبررات لدسائسه وألعابه، ويفكر الوطنيون في مقابلة هذه الالعاب البهلوانية بما يقضي عليها، ويطمسها وكأنها لم تكن :

وضاق الاستعمار من الاتصال المباشر، وبالوسائط بين العرش والشعب في غيبة عنه، وحسب لهذا الاتصال ألف حساب وحساب، حمل الوطنيين على الحل وأصبح التفكير **في الكيف والشكل للتغلب بالوسائل الفعالة والقضاء على الموانع والعراقيل**، اهتدى شاب طموح، ووطني شهم، هو المبكي على شبابه، وحيوياته، واقدامه، وطموحه، **محمد حصار رحمه الله** فكتب نداء وجهه للشعب، باللغتين العربية والفرنسية، ينادي فيه الشعب المغربي أجمع أن يقوم بحفلات عامة تحت اسم **عيد العرش** يتجلى فيها الالتحام والانصهار بين العرش والشعب، ونشر ذلك بالفرنسية في جريدة **عمل الشعب** لمديرها ومؤسسها الاستاذ محمد حسن الوزاني بفاس وبالعربية في مجلة **المغرب** لمحررها الاستاذ محمد ميسة، عقب نشر الاعلان، تحركت فئات الشباب وهي عمدة التنفيذ، فقامت مدينة سلا وشبابها، بتكوين ، وفد من رجالات سلا شيوخا وشبانا، وقصدوا باشا المدينة العلامة الحاج محمد الصبيحي رحمه الله، يقترحون أن يهيء منزله مساء يوم 18 نونبر 1933 لاقامة حفلة شعبية بصفته باشا يمثل جلالة الملك، لان الشعب المغربي قرر أن يتخذ هذا اليوم عيدا وطنيا شعبيا، وسيحضرون زرافات ووحدانا، ليرفعوا بواسطته التهاني والتبريك لجلالة الملك محمد الخامس طيب الله ضريحه، بتنصيبه على عرش اسلافه الميامين.

وكان من الضروري استشارته مع الحاكم الفرنسي ! الذي أرغى وأزبد وحذر وأنذر، وحاول تثبيط العزائم، بشتى الوسائل، غير أن اللجنة وقفت موقفا صلبا، عرفت الباشا بأنها مضطرة لتقيم الحفلة، ولو باحدى دور السينما، على الفرنسيين أن يمنعوا الاحتفال، ويقبضوا علينا نحن الجماعة المسيرة وكثر الأخذ والرد، وأخيرا استجاب الباشا للرغبة، وضرب عرض الحائط برأي المراقب المدني.. ومنذ هذا التاريخ وعقبه بسنة واحدة صدر قرار وزاري، باتخاذ هذا اليوم عيدا وطنيا كل سنة، وذلك سنة 1934.

لنرجع الى ترتيب الهزات النفسية ضد الاستعمار البغيض، عقب ظهور الصحافة نتيجة معركة 1936 صدر الاذن بها في 1937 مع السماح بتنظيم الأحزاب الوطنية، عاش المغرب فرحته مدة يسيرة، وبدأت النكسة ، معركة ماء بوفكران، معركة الخميسات ضد الظهير البربري، طموح المغاربة، للحريات والتجمعات، تضايق المستعمر، خلق معركة حادة، انتهت بالنفي والتشريد، ضاق الخناق واستطال، وظهرت الحرب الكبرى الثانية، وحصلت الرجة الكبرى لفرنسا بالاحتلال الألماني وتنفس المغاربة الصعداء، فقام سكان الشمال في تطوان بمظاهرة صاخبة، تحت عنوان **ماتت فرنسا، عاش المغرب** وذلك يوم احتلال الألمان لباريز، وأصبحت فرنسا، تقاسي الأمرين، وتعيش المحن والآلام تحت سيطرة المحتلين، فذاقت وبال أمرها، وفي سنة 1943 تقدمت الحركة الوطنية بالشمال بمطالب **لسائر الدول المتحاربة بالسماح للمغرب بمقعد في مجلس الصلح، لينصف ويأخذ حقه في الحرية والاستقلال.**

وفي سنة 1944 بالضبط 11 يناير منها، تقدمت الحركة الوطنية بالجنوب، **بعريضة المطالبة بالاستقلال** وهنا كان دور جلالة الملك محمد الخامس عاملا أساسيا، ضاقت منه السلطات الاستعمارية، وأصبحت تتبع خطواته، وتحصى أنفاسه، وزواره، وما يروج في مجالسه، ثم رجع المنفيون، وانحلت بعض الأزمات وجاءت سنة 1947 فكانت الزيارة **العظمى، والصيحة الكبرى، من مدينة البوغاز طنجة ، حيث زارها ملك البلاد**

واجتمع جل المغاربة من الشمال والجنوب والمنطقة الدولية، فكانت خطوة مباركة وجريئة، أعلن فيها سيد البلاد **أن المغرب شعبا ودولة، وملكا يعتزون بالعروبة والاسلام، ولا يقبلون أن يتزحزحوا قيد أنملة** ومنذ هذا التاريخ أصبح الاستعمار وصنائعه، يدبرون المكايد وينصبون المصايد ويخلقون الفتن، وينشرون الرجات، ويختلقون المحن، ويحاولون السيطرة على جلالة الملك وخنق حرياته، والتفكير في اقصائه عن العرش، لأنه لا يسير في ركابهم.

تعددت المعارك، وتنوعت منذ 1947 حتى حل يوم 20 غشت 1953 في هذا اليوم بالذات حصل الاعتداء على رمز السيادة المغربية، وشرد من عرشه، وبجانبه أسرته المجيدة ظنا من هؤلاء الطغاة أنهم حصلوا على الغاية بوضع صنيعة على عرش المغرب !؟.

وقوف الشعب المغربي عن بكرة أبيه، ضد هذا العدوان، تضييق الخناق على المستعمرة واعترافه بالغلبة.

رجوع جلالة الملك وأسرته الشريفة للمغرب الحبيب، بالحرية والاستقلال يوم 16 نونبر 1955.

وتأسست الحكومة الوطنية الاولى الائتلافية في 7 دجنبر 1955 وأبرمت معاهدة بين المغرب وفرنسا تنسخ عهد الحماية وتعترف بالاستقلال 2 مارس 1956 ثم مع اسبانيا 9 أبريل 1956. وقوي الالتحام بين العرش والشعب، لبناء المغرب المستقل وتأسس المجلس الوطني الاستشاري في 30 شتنبر 1956 وصدر ظهير الحريات العامة 1958 وتأسس مجلس الدستور سنة 1959 واستمر السير المتصل بالاصلاحات واقامة هيكل الدولة وتنظيم الجيش وترتيب النظام. توفى جلالته الى رحمة الله ورضوانه بمدينة الرباط يوم 9 رمضان عام 1380 ه موافق 25 فبرائر 1961م ودفن بضريح جده محمد بن عبد الله بالتواركة ثم نقل جثمانه الطاهر لمستقره الأخير ضريح محمد الخامس جوار مسجد حسان التاريخي، بكاه الشعب بأجمعه، وترحم على روحه الطاهرة، لان فقده كان خسارة لا تعوض لولا أن الله الكريم هيأ للمغرب العظيم الخلف لنعم السلف.

ونظرا لحلول الذكرى التاسعة عشرة لجلوس ولي عهده وخلفه من بعده ورفيقه في سره ونجواه وأقرب الناس الى روحة المولى الحسن أخذ الله بيده، وسدد خطاه، ومتعه بالعافية، وأسدل عليه رداء الطمأنينة هو وأسرته والشعب المغربي، الذي يعلق كل الآمال على جهوده وعبقريته، وجب علينا ان نرفع التهاني والتبريك لسدته العالية بالله، ونترحم على سيدنا محمد الخامس اسكنه الله الفردوس ضارعين الى الله أن يحفظ سيدنا وولي عهده الأمير الجليل سيدى محمد وصنوه الأمير الرشيد، والأسرة الملكية، كما نضرع الى الله ان يثبت أقدام الجيش الملكي البطل، بهذه المناسبة وأن يمده بالنصر والتوفيق، ويشد عضوده، وينصره، ويؤازره، ضد أعداء وحدتنا، وخصوم دولتنا، ويكفينا شرورهم، ويرد كيدهم في نحرهم، ويوفق الشعب المغربي لمؤازرة هذا الكفاح المرير، الذي تعوده المغرب أبا عن جد، طيلة الأحقاب فلم يخضع في يوم من الايام للمتمردين الطاغين، ولم تلن قناته أو يخضع للمتآمرين على سيادته وكرامته، ووحدته.

ونسجل بكل افتخار في هذه الذكرى المجيدة، مواقف الحسن الثاني الراسخة في أخذ الزمام، وارشاد الامة، وتسيير الجيش البطل بسديد رأيه، ويحقق لمغربنا العزيز، الطمأنينة، والنصر المؤزر، والتوفيق الدائم، لخدمة المصالح العليا للبلاد، وتعزيز شوكة الاسلام، وعظمة المسلمين، وان يعيد امثال امثاله، والأمة المغربية ترفل في أثواب العز والنصر، والطمأنينة والملك المفدى تحيطه عناية الله، وتدفع عنه كل الشرور، ويصحبه التوفيق والسداد والهدى والرشاد.

سلا ـ ج . احمد معنينو

من أدباء عصر مولاي اسماعيل:

العلامة الأديب أبو الحسن مصباح الزرويلي

(1097 - 1150 هـ)

للأستاذ عبد القادر العافية

منذ بدأت الدراسات المغربية تعنى بالأدب المغربي أصبحنا من حين لآخر نتعرف على أدباء أفذاذ، وعلى موهوبين في ميداني الشعر والنثر، الا أن تعرفنا على أديب مغربي في الغالب يكون مقتضبا وسريعا، وبذلك تبقى معرفتنا للاديب غامضة ومعلوماتنا عنه ناقصة، وأحيانا محرفة.

والعلة في ذلك في غالب الأحيان هي أن انتاج هذا الاديب أو ذاك قليل، أو لأن المصادر التي تحدثت عنه لم تف بالمقصود، ولم تتوسع لتعطي نظرة كاملة، أو متعددة الجوانب على الاقل.

وبذلك يبقى الطالب أو القارىء بصفة عامة في شوق لمعرفة المزيد عن هذا الاديب او ذاك.

ولم يقتصر الأمر في هذا الشأن على أدباء من المراحل الأولى لبداية ظهور الادب المغربي، بل تعداه الى ادباء من مختلف الأطوار والعصور.

ويبدو أن دافع الاستعجال قد حال دون البحث الدقيق عن الأدباء المترجم لهم. الا انه اذا كان هذا الاستعجال مقبولا في البداية، نظرا لظروف ملحة كانت تفرض نفسها في ذلك الوقت، فان هذا الاستعجال الآن يبدو أنه لا مبرر له، خاصة واننا أصبحنا اليوم أمام دراسات جامعية متخصصة.

واذا كانت هناك نماذج كثيرة لما لمحت اليه، فانني ساقتصر في هذه العجالة على نموذج يعد من ابرز النماذج للحياة الأدبية في عصر المولى اسماعيل، وهو أبو الحسن علي مصباح الزرويلي، فهذا الأديب بالرغم من شهرته في ميداني الشعر والنثر فان معرفتنا به ظلت غامضة لحد الان، لأن الذين تحدثوا عنه لم يتعبوا أنفسهم في التعرف عليه، ولذلك جاء التعريف به خاطئا وناقصا، مع أن اديبنا هذا عرف بنفسه، وأفصح عن نسبته ونسبه وعن بعض مراحل حياته الدراسية، وسجل ذلك بكامل الصراحة والوضوح في بعض كتبه.

واذا كان آخر ما ألف عن الحياة الأدبية بالمغرب هو كتاب (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية) (1) فان ترجمة أديبنا فى هذا الكتاب جاءت غير وافية

1) كتاب (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية) هو الدكتور محمد الأخضر طبعة دار الرشاد - بالدار البيضاء - سنة 1977.

بالمراد بل تتعثر في أخطاء فادحة. وعليها ملاحظات يجب التنبيه عليها.

ولست أقصد من وراء هذه الملاحظات الا اظهار الحقيقة، وازالة الغموض الواقع في التعريف بأديبنا الزرويلي، خاصة وأن الباعث على ذلك، هو أن أحد زملائي بكلية الاداب كلف بتحضير بحث عن أديبنا ابي الحسن، وتحدث معي هذا الزميل حول الموضوع، وعن المظان التي يمكنه الرجوع اليها، وذكر أنه يعتمد على كتاب : (الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية)، فذكرت له : أن نسختي من هذا الكتاب عليها بعض التخريجات في بعض الأماكن، ومنها ترجمة صاحبنا هذا، وبعد الحديث مع الاخ المشار اليه آلمني أن يظل الغموض يكتنف حياة أديبنا الكبير، خاصة وقد جاءت ترجمته في مؤلف باهظ الثمن لا يقتنيه الطالب الا بمشقة كبيرة.

هذا واذا كنت قد استفدت من الكتاب، وقدرت الجهد المبذول في تأليفه فان ذلك - فيما اظن - ينبغي الا يمنعني، كما ينبغي الا يمنع غيري من ابداء الملاحظات والتنبيهات، لان ميدان الثقافة ميدان مشترك كل يعمل فيه قدر طاقته ومعرفته، والمقصود في النهاية هو الوصول الى بناء صرح ثقافي شامخ ومتين...

يقول مؤلف الكتاب المذكور في التعريف بأديبنا ما يلي :

«هو أبو الحسن علي مصباح بن احمد بن قاسم بن موسى، وله نسب متعددة - كذا - باعتبار قبيلته الكبرى بني زروال، فيقال له الزروالي والزرويلي، أو باعتبار فرعي هذه القبيلة، بني يصلوت - كذا - والاخماس، فيدعى اليصلوتي والخمسي...» (2).

الحقيقة أن هذا التعريف لم يزدنا الا بعدا من معرفة أديبنا المتحدث عنه، ونناقش هذا التعريف في الجمل الآتية :

1 - معنى كونه له نسب متعددة - كذا - ؟ لعله من الواضح أن الإنسان ينسب إلى أسرته والى قبيلته أو عشيرته، ولا يقال في ذلك انه متعدد النسب.

2 - جملة «باعتبار قبيلته الكبرى (بني زروال)».

أديبنا هذا ليس له علاقة البتة (ببني زروال) القبيلة المشهورة شمال فاس، والتي كتب عنها الأستاذ محمد البشير الفاسي كتابه : (قبيلة بني زروال) (3) فكيف نسب مترجمنا اليها ؟!

3 - جملة «يقال له الزروالي والزرويلي».

المعروف والمشهور هو انه (زرويلي) لا (زروالي) ولم أعثر على من قال انه (زروالي) وعلى فرض وجود من قال ذلك، فهو مجرد تحريف لكلمة (زرويلي)، وبون شاسع بين الكلمتين من حيث المدلول بالرغم من تقاربهما في اللفظ.

فاذا كانت (بني زروال) قبيلة شمال فاس - كما سلف - تشتمل على عدة أفخاذ وفرق ومداشر، فان (بني زرويل) هي مجرد فرقة لقبيلة الاخماس السفلى المشتملة على الفرق الآتية : (بني زرويل) و (بني جافن)، و (بني جبارة)، و (بني تليد)، وهذه الفرق المكونة لقبيلة الاخماس السفلى تقع بعيدة عن قبيلة (بني زروال) وعلى هذا (فبني زرويل) هي فرقة من قبيلة لا قبيلة وهذه الفرقة تقع قرب مدينة شفشاون ولا علاقة لها (ببني زروال) وتمر بها الطريق الرابطة بين شفشاون ووزان، وهي موطن أديبنا ابي الحسن الزرويلي واليها ينسب.

4 - جملة «باعتبار فرعي هذه القبيلة بني يصلوت، و

---

2) المصدر السالف : ص : 220.

3) هو كتاب من مطبوعات المركز الجامعي للبحث العلمي كلية الآداب الرباط، سنة : 1962، وهو لمحمد البشير بن عبد الله الفاسي الفهري.

«الاخماس» ـ كذا ـ والاشارة بالطبع الى قبيلة بني زروال».

ليس هناك من فروع (بني زروال) ما يسمى ببني يصلوت أو الاخماس. ولقد عرف محمد البشير الفاسي في كتابه السالف الذكر بقبيلة بنى زروال، ولم يذكر من بين أفخاذها أو فرقها ما يدعى (ببني يصلوت) أو (بالاخماس). فمن أين جاءت هذه الفروع لهذه القبيلة يا ترى ؟! وكيف أضيفت اليها وهي ليست منها ؟!.

5 ـ «فيدعى اليصلوتي والخمسي» قد يقال له الخمسي نسبة الى الاخماس السفلى. اما اليصلوتي فهو محض تحريف عن اليلصوتي بتقديم اللام على الصاد. نسبة الى جد الأسرة اليلصوتية الذي هو، يلصو العثماني (4).

وهكذا نخرج من هذا التعريف بأديبنا الزرويلي ونحن ابعد ما نكون عن المعرفة بالرجل. بل ان التعريف به أوقعنا في سلسلة من الأخطاء بعضها يشد بتلابيب بعض.

واذا كان صاحب التعريف يعترف بأنه لا يعرف عن حياة أديبنا «إلا أنه كان كاتبا وصديقا للوزير الكبير في البلاط الاسماعيلي ابى العباس احمد بن الحسن اليحمدي» الى أن يقول : «ولما لم تكن لدينا معلومات عن حياة هذا العالم الاديب فاننا سنكتفي بتحليل بعض مؤلفاته مبتدئين (بسنى المهتدى) » (5).

ومعنى هذا الكلام ان صاحب التعريف لما لم يجد ما يشفي غليله في التعريف بالاديب المترجم له، ولم يقنع بما نقله عنه صاحب (النبوغ المغربي) (6) عمد الى البحث عنه في مؤلفاته، ومن خلال كتبه، وهذا شيء جميل جدا. لكن الشيء الذي لا يفهم هو انه برجوعنا الى (سنى المهتدي) نجد ان أديبنا قد عرف بنفسه تعريفا وافيا شافيا لا لبس فيه ولا غموض. واذا كان الأمر كذلك فمن أين جاءت تلك الأخطاء التي وقع فيها صاحب التعريف ؟ ! فهل كان الرجوع إلى مؤلفات الاديب مجرد ادعاء أم ماذا؟

لكن الذي يبدو بعد التأمل أن سبب ذلك لعله يعود الى أن النسخة التي اعتمد عليها صاحب التعريف من (سنى المهتدي) ليس بها تعريف المؤلف بنفسه. وهذا محتمل خاصة وانه اعتمد على (مكرو فيلم) لنسخة (سنى المهتدي) مع أن كتاب أديبنا هذا الذي هو (سنى المهتدي) له ثلاث نسخ بالمكتبة الملكية بالرباط احداها تحمل رقم : 596، وتعرف بالنسخة الزيدانية. وهي من الجودة بمكان : متانة ورق، جمال خط، تفنن في الزخرفة بالألوان... والثانية والثالثة جيدتان. وهما تحت الرقمين : 521 و 2637، وهذه النسخ جميعها اثبتت خاتمةالكتاب التي عرف اديبنا فيها بنفسه، ورفع كل التباس عن نسبته ونسبه.

وإذا كان اديبنا قد تحدث عنه بعض المؤلفين والمترجمين ذكر صاحب التعريف مجموعة منهم (7) في التعليق فان اهم مصدر للتعريف به يبقى لحد الآن هو ما كتبه عن نفسه في خاتمة كتابه (سنى المهتدي) الذي سأنقل أهم فقراته فيما بعد :

وممن ذكره أيضا العلامة الأديب محمد بن الصادق بن ريسون (ت : 1818/1234) في كتابه (فتح العليم الخبير في تهذيب النسب العلمي بأمر الأمير) ذكره أثناء كلامه عن الأسرة اليلصوتية وعن جدها يلصو، قال : «ومنها أيضا العلامة الاديب الشاعر المفلق ابو الحسن سيدي علي مصباح مؤلف : (أنس السمير) وغيره. رأيت أصل مبيضته بخطه رحمه الله عند صاحبنا العلامة الاريب القاضي

4) انظر بحثنا عن اليلصوتيين بشمال المغرب بمجلة دعوة الحق العدد 10 ـ السنة ـ 19 ـ دجنبر ـ 1978.

5) الحياة الادبية... السالف الذكر ص : 220 السطران : 12 و 13.

6) انظر النبوغ المغربي للأستاذ عبد الله كنون ج : 1 ، ص : 315 ط : 2.

7) الملاحظ أن مؤلف الكتاب ذكر من بين المصادر كتاب (قبيلة بني زروال) محمد البشير الفاسي وأعطى رقم الصفحتين : 18 و 48 وبرجوعي إلى هذا المرجع لم أجد ذكرا لاديبنا الزرويلي. فهل هناك طبعة أخرى لهذا الكتاب أم ماذا ؟ مع أنني لما رجعت إلى قائمة المراجع وجدت أن المؤلف يشير إلى نفس المرجع الذي أتوفر عليه وإنما الخلاف في أنه حدد صفحات كتاب (قبيلة بني زروال) بـ 131 ص بينما الذي بين يدي به 123 ص فقط. وهذا مجرد تساؤل أملته مرارة خيبتي في العثور على صاحبنا في المكان المذكور.

الاديب ابى عبد الله سيدي محمد العربي المساري ابقى الله بركته ووفقنا واياه لما يحبه ويرضاه» (8).

ونظرا لما لقيمة خاتمة كتاب (سنى المهتدي) في التعريف بأديبنا الكبير فانني سأنقل منها للقارىء الكريم ما يتعلق بحياة أديبنا الزرويلي.

قال : «عبد ربه : علي بن احمد بن قاسم بن موسى عرف بمصباح الزرويلي مولدا ومنشأ ودارا، والزرويلي نسبة الى بني زرويل، وزرويل هذا اشتهر عند الناس ـ والله اعلم بصحته ـ انه ابن يلصو بفتح المثناة التحتية وسكون اللام، وضم الصاد المهملة، بعدها واو ساكنة... وهو يلصو بن عبد الله، وقيل ابن محمد بن ابان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ويلصو هذا هو الدفين بين قبيلة الأخماس وقبيلة بني زجل من جبال غمارة وقبره معروف مشهور يزار الى اليوم... ان اولاد مصباح القاطنين ببني زرويل المذكورة من ذرية هذا السيد الجليل...» وبعد ما عرف بيلصو وبأولاده وببعض العلماء من ذريته اعطى نظرة عن النسب العثماني بصفة عامة وهو أثناء ذلك يتعرض لبعض الاحداث التاريخية الى أن قال :

«أما مولدنا فكان عام سبعة أو ثمانية وتسعين وألف، ببلدنا المذكورة ونشأت بها وحفظت القران الكريم في سن أربع عشرة سنة ثم قدمت الى فاس وانا مراهق لطلب العلم، فأول ما اشتغلت به النحو والفقه فحفظت الخلاصة، ومختصر خليل، ورسالة ابن ابي زيد، وغيرها من الأمهات، وأخذت فهم ذلك عن أشياخ فاس المصدرين للتدريس بها، كالشيخ الجليل آخر أئمة العربية بفاس شيخنا ابى زيد عبد الرحمن بن عمران رحمه الله، قرأت عليه الخلاصة مرة ، والمرة الثانية مات قبل كمالها، وقرأت عليه لامية ابن مالك مرة، وقرأت عليه بعضا من مقدمة محمد بن داود بن اجروم رحمه الله.

وقرأت على الشيخ الاجل البركة الورع الزاهد شيخنا ابى العباس احمد الجروندي رحمه الله، درست عليه مختصر خليل، وقلت وقد زرت قبره هذه المقطوعة الشعرية :

دعا كبدي داعي الغرام فأوجعا
وضيق من صبري براحا موسعا
وأهمى غروب الدمع فوق محاجري
فروين روضا فوق خدي ممرعا
عتبت على الدهر الذي هيج الجوى
بصدري ولم يترك لبشراي موضعا
محبي ومحبوبي وشيخي وسيدي
ومن كان للعلياء وللفخر مجمعا
ومن كان للطلاب أعذب منهل
ومن كان طودا للرشاد ومهيعا
ومن كان اما في النهار فصائما
وفي الليل لم يألف له الجنب مضجعا
رأينا ديار العلم من بعد نعيه
رسوما وكانت قبل منعاه اربعا
فياليت دهري ثار بالناس كلهم
وخلى ابا العباس للناس منجعا
ولو ان هذا الدهر أنصف أهله
لما كان بالحبر الجرندي مفجعا
فهاذي كراسي العلم تبكي تلهفا
لمعناه حتى أوشكت ان تصدعا
وهاذي عيون العالمين هوامل
دما لم يدع فيهن للنوم مشرعا
لقد فقدوا علما كثيرا بفقده
وخيرا عذت منه المنازل بلقعا

---

8) فتح العليم الخبير، ورقة ، 35 في ، المكتبة العامة بتطوان تحت رقم ، 856، وذكره الأستاذ داود في تاريخ تطوان م ، 2 ، 36 وبالفصل ، 4 من الباب ، 5 وأتى له بقصيدة.

فو الله ما ثكلى سجت بجنينها
فؤادا بنيران الخطوب مزلعا
بأوجع مني يوم زرت ضريحه
وقد مزق القبز له مني أضلعا
سقى الله قبرا ضم أعظمه التي
بدت من عبير المسك أذكى وأضوعا

هكذا جادت قريحة شاعرنا بهذه المقطوعة الرائعة حبا ووفاء لشيخه الاثير.

ثم قال : «وقرأت على الشيخ ابي عبد الله محمد المشاط ثلاث ختمات من مختصر خليل، وشيئا من الخلاصة، وعلى غيرهم من الأشياخ.

وأما الشيخ الاجل الجهبذ النقاذ العالم الكبير شيخ الجماعة بفاس، المسلم له في كل فن، المحقق الضابط الحبر الاثيل، شيخنا محمد بن احمد المسناوي قدس الله سره، وأدام في سماء الوجود بدره، فهو عمدتي العظمى وعروتي الوثقى، وقد لازمت مجلسه والأخذ عنه مدة خمس سنين قرأت فيها عليه مختصر خليل مرة الى باب الوصية، ومرة ثانية من أوله الى آخره، وكنت انا قارىء المتن عنده، ومرة ثالثة الى كتاب القضاء ، وقرأت عليه رسالة ابن ابي زيد إلى باب النكاح، والمرشد المعين مرة، وقرأت عليه نحو الثلثين من نصيحة الشيخ زروق رضي الله عنه، وقرأت عليه صغرى الشيخ السنوسي، واجزاء متفرقة من صحيح البخاري، وتفسير سورة البقرة، وتوضيح ابن هشام، والنصف الاخير من المغني، وتلخيص المفتاح الى فن البديع، ولب الاصول للشيخ زكرياء، الذي اختصر فيه جمع الجوامع للسبكي، ومختصر الشيخ السنوسي، وكتاب الشفا للقاضي عياض، ولما ختمه مدحته بقصيدة أولها :

يا أهل ودي هل لديكم منَ شفا
مما غدا منه الفؤاد على شفا
أم هل ترون لمدنف أن ينتشي
من خمر من يهوى وان قل الوفا

الى أن تخلصت لمدحه رضي الله عنه فقلت :

هو البدر قد دارت به هالاته
كمحمد المسناوي إذ ختم الشفا

ومنها :

علم اغاث به الاله العالمين
كما اغاث عباده بالمصطفى (9).

وقد أتى بعده أبيات من هذه القصيدة في مدح شيخه المسناوي.

وهكذا نرى ان هذه الخاتمة تلقى أضواء على حياة صاحبنا وعلى نشأته ودراسته بل هي أكثر من ذلك تعطينا صورة واضحة عن الحياة الثقافية على عهد المولى اسماعيل. وهي في نفسه الوقت تظهر مدى اهتمام الطلاب ورواد المعرفة بالاقبال على الدرس والتحصيل... كما تظهر بجلاء الوفاء والاخلاص الذي كان يكنه الطلبة والتلامذة لاساتذتهم وشيوخهم سواءا اثناء حياتهم أو بعد مماتهم.

ان شاعرنا لم ينس شيخه ابا العباس احمد الجروندي الذي فارق الحياة ومع ذلك ظل صاحبنا يزور قبره ويترحم عليه. وكانت هذه الزيارات تهيج في نفسه ذكريات وخواطر ترجمها شاعرنا في بعض المرات الى مقطوعة شعرية تجيش بالعواطف الصادقة.

وشاعرنا كذلك نراه يشيد بشيخه المسناوي ويلهج بالثناء عليه ويمدحه بقصيدة رائعة بمناسبة ختم دراسة كتاب «الشفا» عليه.

(9) (سنى المهتدي الى مفاخر الوزير ابي العباس اليحمدي) مخطوط المكتبة الملكية بالرباط رقم : 596 ـ غير مرقم.

ومن خلال هذه اللقطات المنقولة من خاتمة كتاب (سنى المهتدي) للأديب ابي الحسن على مصباح يتبين :

- انه زرويلي، لازروالي.

- وأنه يلصوتي لا يصلوتي.

درس ببلده أولا ثم غادرها الى فاس وهو في طور المراهقة.

- وفي رحاب القرويين بفاس نهل أديبنا من مختلف المعارف، ودرس مجموعة من الفنون والعلوم دراسة طالب مجد، وبوعي وذكاء، وبذلك تكون تكوينا متينا في الفقه والاصول وفي اللغة والأدب... كل ذلك في تواضع جم واعتراف بالجميل وتقدير لأهله وذويه.

فرحم الله ابا الحسن الطالب المجد الوفي، والعالم المطلع، والأديب الفذ، والشاعر المفلق.

سلا : عبد القادر العافية

اذا نحن سمحنا لنظام مادي غير اسلامي ان يكون حاجزا بيننا وبين السينغال وبين مالي وبين نيجيريا وبين النيجر وبين تشاد وبين غينيا وبين الدول الافريقية الاخرى سنكون أولا قد خنا الامانة كمواطنين وطنيين ، وسنكون فى آن واحد قد تقاعسنا عن الواجب التاريخي الملقى على عاتقنا والامانة التي القاها مسلمو الشرق على مسلمي الغرب للحفاظ على الاسلام ، بل لتوسيع رقعته والزيادة فى تفهمه وفهمه .

جلالة الملك الحسن الثاني

تنظيم جيش البخاري
في عهد المولى اسماعيل

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

من العسير جدا أن تتحد الآراء حول تحديد أسباب بعض الوقائع أو حول تفسير أبعادها لأن الرؤيا الذاتية للنقاد قد توجه البحث أحيانا فلا تتركه معللا تعليلا موحدا.

ولكن رغم تعدد الرؤي واختلاف الشروح فان الأمور بنتائجها والأحداث بملابساتها ومن اليسير جدا لمن يدرس التاريخ أن يوازن بين الأسباب وما ينتج عنها أو أن يتناول بعض القضايا التاريخية فيتصورها تصورا لا يتلاءم مع تصور المباشرين لها أو المسؤولين عنها في ابانها لان مجال الزمن ومفاجآت النتائج وتطورات الأحداث قد تجعل الناقد المعاصر لا يرى ما كان يراه الاولون ولا يسلم بما سلم به السابقون. وهو نفسه قد لا يدخل التاريخ من بابه النزيه لأنه ربما تكون أحكامه قد وضعت تحت تأثير عاطفي يؤيد الماضي أو يعاكسه من غير استخدام لعناصر النقد الهادف الى ابراز الحقائق وذكر المقارنات وتوضيح المفارقات والعامل على تفسير أسباب الأحداث وربطها بمقاصد القائمين بها في زمنها.

ولهذا ينبغي للمؤرخ الا تتغلب عليه الأهواء العاطفية والا يساق الى الاحكام الجاهزة التي لا يستخدم عقله في الوصول اليها أولا يستعمل البراهين لرفضها أو قبولها فالعلية مظهر علمي تبنى عليه النتائج وتطمئن اليه النفوس وتستأنس به العقول ويتجاوب مع مؤهلات التكوين البشري فيما يتعلق بالمقومات الأساسية للفكر والمكونات الضرورية لاصول البحث النزيه.

وعلى أساس هذه المؤهلات يمكننا أن نطل إطلالة قصيرة على موقف المولى اسماعيل من تكوينه لجيش العبيد المعروف بجيش البخارى.

ان هذا الجيش يمثل قوة نظامية كان المولى اسماعيل يستغلها في اقرار الأمن وفي التنمية العامة للموارد الاقتصادية والصناعية والزراعية وفي التضييق على العصبيات الداخلية ليتلافى بذلك كثيرا من الفتن فهو قد يلاحظ ان اتساع رقعة المملكة قد أدى الى اضطرابات داخلية والى خلق كيانات مصطنعة والى اثارة فتن عامة كادت تصيب الوجود المغربي وكادت تترك السبيل لعدد من الدول الأوروبية في احتلال بعض أجزاء البلاد.

لهذا فكر جديا في الأمر واستشار بعض المقربين

1) ولد المولى اسماعيل سنة 1056 هـ بويع سنة 1082 هـ توفي سنة 1139 هـ.

اليه من اهل الفكر والسياسة ولعلهم قد أشاروا اليه بأن تكوين قوة عسكرية من الزنوج القاطنين بالمغرب ستحول بين عدد من الأقاليم وبين ما تثيره من الاضطرابات لأنها ستكون قوة منظمة لاارتباط لها بأرض أو قبيلة وانما سيكون ارتباطها متصلا مباشرة بكيان الدولة وستكون عصبيتها غير اقليمية . الشيء الذي سيساعد على إقرار الأمن وعلى رد عدوان كل أجنبي يريد بالمغرب سوءا.

وعلى أساس هذه الفكرة تأسس جيش العبيد وكانت البداية الأولى قد انطلقت من دفتر يجمع ما كان منهم في جيش المنصور السعدي قدمه ابو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو عليلش الى المولى اسماعيل فأعطاه الأمر بجمع ما تبقى منهم ومن أولادهم باعتبار كونهم ملكا للدولة ولاحق لهم في أن ينفصلوا عنها (2).

ثم تجاوز الأمر الى اسقاط ملكية الناس على عبيدهم لتشتريهم الدولة ولتجعلهم سندا لها في حروبها ثم وقع غلو في الاختيار الى حد جعل الدولة تلزم جميع السود ولو كانوا أحرارا بالاندماج في الجيش .

وحينئذ اضطربت الأقوال واختلفت في جواز هذا القسر أو في تحريمه فهناك من العلماء من رأى أن اجبار هؤلاء على الجندية لاضرر فيه لانه أمر يتعلق بمصلحة الجماعة ومنهم من رأى أن هذا الاجبار تضييق على الحريات وتحجير إلزامي يجعل الاحرار في زمرة العبيد الارقاء وجهر بهذا الرأي الثاني جماعة من الفقهاء لم يروا مبررا دينيا يسمح بتملك هؤلاء ولم يجدوا رخصة في الشرع تبيح لهم ذلك وتزعم هذه الفئة الفقيه السيد عبد السلام بن حمدون جسوس الذي امتحن من اجل رأيه هذا امتحانا عسيرا.

ان عبد السلام جسوس رحمه الله لم يراع حيثية الجندية في معارضته وانما راعى ناحية التملك ولهذا كان موقفه شديدا وكانت معارضته حاسمة أما الذين لم يؤيدوه فهم لم يراعوا هذا الجانب الثاني بل اعتبروه أمرا غير موجود وإنما لاحظوا فقط ملحظ التجنيد الاجباري ولذلك لم يعارضوا الدولة في هذا الحق لأنها مسؤولة عن الأمن وعن حماية المواطنين ولها أن تختار من الطرق ما يكفل لها القيام بمهمتها.

ورغم موقف المعارضة فان الجيش قد ألف من هؤلاء السود سواء منهم من كانت عبوديته واضحة أو من كان منهم لا ينتمي الى جنس العبيد ولهذا نجد المؤرخين يقسمون. هذا الجيش الى أقسام ثلاثة :

القسم الأول : يتكون من العبيد خالصي الرقبة وهؤلاء هم الذين وجدوا في دفتر عليلش أو من الذين اشترتهم الدولة من أربابهم فقد عمل المولى اسماعيل على جمع جميع العبيد الموجودين بمملكته وضمهم الى جيشه هذا بموجب التملك الشرعي الخالص من الشبهة.

القسم الثاني : يتكون من العبيد الذين حرروا وهؤلاء ادرجوا في الجندية إدراجا جبريا وكان يعرف كل واحد منهم في المغرب بالحر الثاني كما هو معهود.

القسم الثالث : يتكون من الأحرار خالصي الحرية وهؤلاء لم يختاروا الا للونهم وكان العدد منهم من الافريقيين الذين يسكنون المغرب وقد أعجب المولى اسماعيل بشهامتهم وقوتهم وارتأى أن يضيفهم الى الآخرين لما لهم من الدربة على المواجهة ولانهم لا يخافون ولا يرهبون فهم لا يكونون عصبية داخلية ولا يتحيزون لنزعة اقليمية.

والغالب أن سبب الخلاف الذي كان موجودا بين الفقهاء انما يتعلق بهذين العنصرين الاخيرين اما العنصر الاول فكان متلائما مع الاطار الديني والاطار الاجتماعي آنذاك.

وبناء على ما تقدم من ذكر العناصر فنحن نلاحظ أن خالصي العبودية لا يتمثلون الا في القسم الاول فلماذا اذن يسمى هذا الجيش بجيش العبيد أو بعبيد البخاري ؟.

---

2) انظر تفصيل الحديث عن ذلك بالجزء السابع من كتاب الاستقصا للناصري طبعة دار الكتاب صفحة 56 فما بعد.

ان الذين كانوا لا يرون في موقف المولى اسماعيل أي شبهة دينية في تأليف هذا الجيش كانوا يعتقدون ان هذا الملك لم يدع انه تملك الاحرار او تسلط على رقابهم أو تصرف فيهم تصرفا لا يتلاءم مع كرامتهم فهم بعد تألفهم وجمعهم وانضمام بعضهم الى بعض حاول ان يزيل شبهة العبودية عن العبيد منهم لا أن يضيف هذا اللقب الى الاحرار ولم يجد سبيلا الى ذلك الا باخراج العبودية من مظهرها السلبي الى عبودية دينية يتساوى فيها الناس جميعا انها العبودية لله ولدينه ولهذا احضر نسخة من صحيح البخاري وقال لهم (3) انا وأنتم عبيد لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولشرعه المجموع في هذا الكتاب .. ومن ذلك الحين أصبح هذا الجيش يعرف بعبيد البخاري.

والحديث عن تنظيم هذا الجيش حديث طريف ولقد اهتم به الناصري كثيرا في كتابه الاستقصا وذكر شيئا من أخباره وأشار الى مدرسة عسكرية ذات نظام دقيق وذات منهاج تربوي مفيد عنيت بهذا الجيش وتولت رعايته وسهرت على تمكينه من وسائل الحياة.

ان الحديث عن هذه المدرسة حديث شيق وان نظامها ليدل على ما يمتاز به المغاربة من القدرة على التسيير والتدبير.

ان هذه المدرسة كانت مدرسة اعدادية تعنى بالتربية في اطاريها المدني والعسكري وكان لها تخطيط بعيد المدى الغرض منها تنمية هذا الجيش بالتوالد الشرعي ويخلق مراكز تربوية متعددة تتولى تعهد الذكور والاناث تعهدا كفيلا بأن يجعل هذا الجيش قادرا على تحمل المسؤولية وعلى ممارسة الاعمال المنوطة به.

شرع في تأسيسها سنة مائة وألف حينما أمر المولى اسماعيل جنوده السود بأن يأتوه بأبنائهم وبناتهم اذا بلغوا العاشرة من عمرهم لتتولى الدولة شؤون تربيتهم.

أما البنات فقد وزعن على عريفات بالتربية ليتعلمن كيف يدبرن شؤون البيت وكيف يصبحن قادرات على تربية أبنائهن وعلى مساعدة ازواجهن.

وأما الذكور فقد حاول ان يكونهم تكوينا عمليا يصلح لاعداد الجندي النافع أيام الحرب وأيام السلام فهو قد أعدهم لتعلم البناء والنجارة وللمشاركة في المعامل المهتمة بصنع المواد البنائية ثم هيأهم للتدرب على استعمال الاسلحة وعلى ركوب الخيل والتمرن عليها أثناء الاقدام والادبار وعلى التمكن منها مسرجة وغير مسرجة حتى اذا واجهتهم المعارك لم يكونوا جاهلين بفنون الحرب وأسباب الدفاع.

وبعد هذه التداريب الطويلة التي تستغرق سبع سنوات يصبح المتدرب في عداد المقاتلة وحينئذ تختار له زوجة من خريجات مدرسة البنات ويسجل في ديوان الجيش ويقدم مع مجموعته الى قائد عسكري يتولى الاشراف على تلك المجموعة ويراقبها مراقبة كاملة تجعل الجند خاضعين لنظام دقيق يحفظ هيبة الجيش ويحميه من العبثية والانحلال.

واستمر هذا التزاوج والتوالد سنوات طويلة استطاع فيها المولى اسماعيل ان يكون عددا ضخما من الجنود ملأ به الثكنات وعمر به الحصون ووزعه على جميع أجزاء البلاد فقد وصل هذا الجيش الى مائة وخمسين ألفا من الجنود المدربين القادرين على المساهمة في البناء والعمران وعلى المشاركة في الحروب الكبرى التي قضت على المناوئين والاعداء في كل مكان.

ولكن الا يحق التساؤل عن الطريقة التي كان المولى اسماعيل يمون بها هذا الجيش الكبير وعن الميزانية التي كانت تكفيه للانفاق عليه ؟

ان الامر بالنسبة الى تخطيطات المولى اسماعيل ليس بالصعب العسير فهو كان يعتمد في سياسته على التعبئة العامة يفرضها فرضا كلما احتاج اليها ولذلك نراه

---

3) نفس المصدر صفحة 58.

يجعل علاقة الجيش بالشعب علاقة تلاحم وارتباط فالجيش يحفظ الامن ويحرص على مساعدة الناس اذا ما نابهم خطب من خطوب الحياة فما عليهم الا ان يتكفلوا هم بالانفاق عليه ومساعدته على القيام بواجبه فاذا خل اي طرف بالتزامه استحق العقاب. لذلك كثرت الحصون والقلاع وترأس كل حصن قائد عسكري وكلف بأمن الناحية كما كلفت الناحية بتزويد الجيش القاطن بها بما يحتاج اليه وأصبحت المسؤولية مشتركة فلا الجيش يتطاول على الذين يحرسهم ويحميهم ولا هم يتطاولون على الجيش بما ينفقون ويدفعون.

ومن ثم أصبح الشعور بالواجب حتميا وصار المواطنون جنودا أو غير جنود يعلمون أنهم يهدفون الى اقرار الامن وحفظ البلاد من الاعداء ومواجهة كل الاخطار ويشعرون أنهم مسؤولون بما كلفوا به وأنهم لاعذر لهم في اهمال الواجبات المفروضة عليهم.

وهذه الطريقة المبنية على التعبئة العامة لا تجعل المواطن بعيدا عن تحمل الامانة ولا تجعله غافلا أو ناسيا ما يلزمه من الاعمال لذلك تجاوزت حدود الانفاق على الجيش الى تزويده بوسائل الدفاع.

فمن المعروف في عهد المولى اسماعيل أن الفلاحين لم يكن لهم حق تملك الخيل الا بشروط معهودة ذكرها المؤرخون بكل اعجاب.

ومن هاته الشروط ان الفلاح الذي يتولى رعاية الخيل يطالب بأن يمنح الدولة مثقالا عن كل فرس أنثى تولد له فاذا ولدله ذكر فانه يشعر به المسؤولين ويتولى تربيته ويتكفل بتعهده الى ان يصبح صالحا للجهاد وحينئذ يقدمه ومعه عشرة مثاقيل لشراء سرجه.

ان هذه الالزامية جعلت للدولة حق المراقبة على ما يملكه هؤلاء الفلاحون بل جعلت لها حق التصرف حتى في الانتاج الفلاحي في كثير من الاحيان.

وعمل كهذا كان يدفع المواطنين الى العمل المتواصل والى الحرص على الافادة والى الابتعاد عن الكسل ولهذا كثر الرخاء وعمت الرفاهيه في انحاء المغرب حينما كان المولى اسماعيل في أوج حكمه.

ان العناية بالأمن وسيلة من وسائل الازدهار وان المواطن الذي يشعر بأنه مسؤول عن أعماله وبأنه محاسب عليها لا يركن الى الكسل ولا يميل الى اللهو والعبث لذلك كانت الحياة في عهد المولى اسماعيل تمتاز بالحديث وبالحزم وبالعمل الدؤوب الذي يتفانى فيه المواطن من أجل مصلحته ومصلحة الآخرين.

ولكن مع الاسف الشديد ضاع كثير من الاستقرار بعد موت المولى اسماعيل فاضطربت الاحوال وكثرت الفتن واستغل العبيد فرصة هذا الاضطراب فأحدثوا شقاقا بين الناس وصاروا يعزلون ويولون من غير أن يكون عليهم رقيب قوي.

وان من يدرس أحوال المغرب بعد موت هذا الخليفة مباشرة فانه سيلاحظ بنفسه ما كان للعبيد من دور في قلب الاوضاع وما كان لهم من يد في الاخلال بالامن وفي نشر الرعب بين الرعايا. ولم يعد الحال الى وضع سليم الا حينما تولى الحكم فيما بعد السلطان محمد بن عبد الله الذي اعاد نظامهم وتصرف فيهم تصرفا حكيما وأزال عن المغرب وصمة استبدادهم وطغيانهم وأحس المغاربة مرة أخرى بالعزة وشعروا باثبات وجودهم ضد هؤلاء الذين أحدثوا الفتن بعد أن كانوا أيام ازدهار الحكم الاسماعيلي معينين على اقرار الامن والسلام.

وبناء على ما أحدثوا من شغب وأثاروا من اضطراب لاحظ بعض النقاد أن السبب في ذلك راجع الى أن هؤلاء الجيوش كانوا يفقدون الروح الوطنية الاصيلة فهم لو كانوا قد اختيروا من المغاربة أنفسهم وهذبوا تهذيبا طبيعيا وربوا على أسس من الاخلاق الاسلامية لكان مصير البلاد أحسن مما كان عليه ولهذا يقول هؤلاء الملاحظون ، ان الالتحام الوطني اذا طعم بالالتحام الديني في تربية الجيش فان الجندي سيكون شاعرا بمسؤوليته عارفا بواجبه وان نجاحه حينئذ سيكون مضمونا وان ارتباطه بمواطنيه سيكون مبنيا على أساس من المودة والمحبة المتبادلة

وانطلاقا من هذه الملاحظة فاننا نرى ان نظام الجيش المغربي في العصر الحاضر هو أسمى بكثير من النظام الذي كان في عصر المولى اسماعيل ولا أدل على ذلك من هذه المدارس المعاصرة التي تشتمل على كثير من المواطنين المخلصين الذين يتفانون في الدفاع عن الوطن والذين يخلصون أتم الاخلاص لفائد البلاد وللمبادىء السامية التي تحمي الحرية وتحافظ على الكرامة في كل مكان.

ان قوة الجيش تكمن في الروح المسيطرة عليه وتنبثق من أعماقه وتندفع الى الامام بما منح من الايمان بالمبادىء التي يدافع عنها ولهذا فهو يحتاج الى استمرارية في التوجيه والى التذكير دائما بمواقفه والى التغني بأمجاده والى احياء روح العزة في نفسه ليلا يسقط ضحية اليأس أو الخديعة أو النفاق.

واذا كانت الدراسة التي قمنا بها قد اظهرت بعض الخلل في جيش العبيد بعد موت المولى اسماعيل فانها في الوقت نفسه تجعلنا اذا وازنا هذا الجيش بجيشنا الحالي نطمئن الى واقعنا ونعتز بطريقتنا في التنظيم والاعداد ونتفاءل بما لنا من قوة استطاعت أن تحمي حدودنا وأن تساهم في اعانة كثير من الدول التي التجأت الينا

ان الجيش المغربي الحالي يومن بالحرية ويعتز بمناصرة الضعيف ويستميت من أجل الحق ويستشهد مفتخرا بالاستشهاد مطمئنا الى النصر غير خائف على مصير أبنائه من بعده لانه يعلم أن المغاربة كلهم أوفياء وأنهم سيساهمون على قدر الاستطاعة في تربيتهم والتخفيف من آلامهم وتلك شيمة ورثناها عن آبائنا وأجدادنا فليس من الحق أن يستشهد انسان من أجل الجماعة ثم لا تقوم الجماعة بتعهد ما خلفه من بنين وبنات.

ان هذه المساهمة لا تدخل في باب الاحسان ولكنها تدخل في باب الواجب المفروض فما علينا الا ان نستجيب لها راضين مطمئنين وأن نعتبرها داخلة في ميدان التعبئة العامة التي لا تنجح الاوطان الا بها ولا تنتصر الا بتعميمها.

فاس : محمد بن عبد العزيز الدباغ





من 3 مارس 1979 الى 3 مارس 1980

●● بذلنا جهدا في محاولة لرصد حركة الطبع والنشر في بلادنا خلال السنة الماضية (3 مارس 1979 ـ 3 مارس 1980).

وقد استطعنا أن نسجل هذا العدد الوافر من الكتب المغربية الصادرة بالمغرب والمشرق وأوروبا ولا نزعم أننا وفقنا في مهمتنا، وانما هو اجتهاد قد نخطىء فيه أو نصيب، قصدنا به توفير خدمة مكتبية للدارسين والباحثين وطلبة الجامعة في رسائلهم التي أخذت تميل الى الموضوعات المغربية. وهو اتجاه سليم يرمي الى إثراء البحث الجامعي في مجالاته الادبية والتاريخية والعلمية جدير بأن يشجع ويدعم.

هذه بيبلوغرافيا للكتاب المغربي خلال سنة من الزمن، لانقول انها جامعة مانعة شاملة، ولكنها على كل حال تستقطب أغلب ما أبدعه الفكر المغربي، ولا يتعدى الاستثناء عددا محدودا جدا من الكتب.

(دعوة الحق)

• «أزهار الرياض في أخبار عياض» الجزء 4. المقري التلمساني. تحقيق سعيد أعراب ومحمد بن تاويت. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد» الجزء السابع. ابن عبد البر النمري القرطبي. تحقيق الدكتور عبد الله بن الصديق. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ابن عطية الأندلسي. تحقيق المجلس العلمي بفاس. الجزء 6 . نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «كتاب الأربعين الطبية» للعلامة الحكيم عبد اللطيف البغدادي. تحقيق عبد الله كنون. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

• «معارك» . عبد الله كنون. مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «الاسلام أهدى». عبد الله كنون. دار الطباعة الحديثة . الدار البيضاء.

• «رسائل أبي الحسن ابن مسعود اليوسي». فاطمة خليل. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «المغرب قبل الحماية» عبد الرحيم بن سلامة. دار الثقافة . الدار البيضاء.

• «لحظات ضريرة». عبد السلام العزيز. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «تأملات في الادب المعاصر» . د. ابراهيم السولامي. دار الثقافة . الدار البيضاء.

• «على هامش تاريخ القرويين». الحسن السائح. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.

• «العاصفة» . خناثة بنونة. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «الأرض والزيتون». رضوان احدادو. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «ديوان سيدي عبد الرحمان المجذوب». الطيب الصديقي. دار الستوكي. الرباط.

• «الفكر التقدمي في الايديولوجية التعادلية». عبد الكريم غلاب. الدار البيضاء.

• «ثمن الحرية». عبد الهادي الشرايبي. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. (سلسلة 9) . الرباط.

• «من وراء السدود ، أو الحركة الوطنية في الثلاثينات» محمد هاشم العلوي.

• «التشريع الضريبي المغربي». د. السيد عبد المولى. مكتبة الطالب.

• «المرجع في القانون الدستوري والمؤسسات السياسة». عبد الهادي بوطالب. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «التطور الدستوري والنيابي في المغرب» . عبد الكريم غلاب. الدار البيضاء.

• «عيون تحت الليل». مبارك الدريبي.

• «تطوان تحكي». محمد الصباغ. الدار البيضاء.

• «البحث عن لحظة فرح». حاضي بوشتى. فاس.

• «وداعا أيتها الأعوام». محمد محمد الخطابي. الدار التونسية للنشر.

• «ريح السموم». رفيقة الطبيعة.

• «الافعى والبحر». محمد زفزاف.

• «العض على الحديد». د. محمد عزيز الحبابي. (ترجمتها عن الفرنسية موريس بورمان). دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «البحر يحترق». رضوان احدادو. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «حدائق مراكش». (ديوان بالفرنسية). عبد الحنين سباطة.

• «مشتعلا أتقدم نحو النهر» . رشيد المومني.

• «الفارس والعتمة». محمد حمدان. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء.

• «دخان من الازمنة المحترقة». محمد الحبيب الفرقاني. دار النشر المغربية. الدار البيضاء.

• «مندور وتنظير النقد العربي». د. محمد برادة. دار الآداب . بيروت.

• «الكاتب المتمرد». مصطفى النهيري.

• «مواجهات اسلامية». محمد المنتصر الريسوني. مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «نداء الضمير». عبد الجليل القباج. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «في البغاء الوحشي». د. رشدي فكار.

• «مؤسسات السجون في المغرب». احمد مفتاح البقالي.

• «الادب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه» ج. 1 د. عباس الجراري. مكتبة المعارف. الرباط.

• «ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب». محمد بنيس دار العودة. بيروت.

• «دفنا الماضي». (الطبعة الثالثة). عبد الكريم غلاب. دار الثقافة ـ الدار البيضاء.

• «الطيبون». الطبعة الثانية. مبارك ربيع. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «في سبيل الوعي الاقتصادي». عباس برادة. المعهد الجامعي للبحث العلمي. الرباط.

• «نحو تطبيق النظام الاقتصادي والاجتماعي الاسلامي». محمد البشير. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «صراع المذهب والعقيدة في القرآن». (الطبعة الثانية). الدار العربية للكتاب. تونس.

• «وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب». د. ابراهيم شحاته. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «في نطاق التفكير الاسلامي». محمد الحمداوي. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «أتعاب شاعر». محمد غربي. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «دراسات في تاريخ المغرب». جرماش عياش.

• «النقد الذاتي» (الطبعة الثالثة). علال الفاسي. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «في المذاهب الاقتصادية» علال الفاسي. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «مقاصد الشريعة الاسلامية». (الطبعة الثانية). مطبعة الرسالة. الرباط.

• «الحرية ، دراسة فكرية مقارنة». علال الفاسي. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «بضع سنبلات خضر». ليلى بوزيد. الدار التونسية للنشر.

• «معركة استقلال المغرب» ج 1. محمد السلوي. (أبو عزام).

• «رسائل مخزنية». د. عبد الهادي التازي. المعهد الجامعي للبحث العلمي. الرباط.

• «الاسلام في آفاق سنة ألفين». عبد الله ابراهيم. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.

• «شعر ابن عبد ربه». محمد بن تاويت. سلسلة الآداب 3. دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر. الرباط.

• «في ساعات الفراغ». احمد زياد. مطبعة الأنباء. الرباط.

• «حركة تحرير الأطلس». محمد العلمي. مكتبة المعارف. الرباط.

• (مقالات في الفكر والتاريخ). د. محمود اسماعيل. دار الرشاد. الدار البيضاء.

• «أبو الوليد ابن الأحمر». عبد القادر زمامة. مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

• «الى البيت المسلم ، حق الأبناء على الآباء : فهل أنصفنا أبناءنا ؟». الجيلالني المزوار. مطبعة النجاح الجديدة. الدار البيضاء.

• «بعض مظاهر التطور اللغوي» ج 2. د. التهامي الراجي الهاشمي. دار النشر المغربية. الدار البيضاء.

• «الحكم الاسلامي». عبد الحي العمراني. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء.

• «فهرس ابن غازي : التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال اهل المنزل والناد» . محمد الزاهي. مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر.

• «توتر لا قلق». د. هانس سلي. ترجمة د. ممدوح حقي. دار الكتاب. الدار البيضاء.

• «تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة». د. عبد الله بن الصديق. دار لوران للطباعة والنشر. الاسكندرية.

• «الحج والعمرة في خمسة أيام». جلول النقاشي . مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «لماذا نطالب بسبتة ومليلية»، محمد عزوز حكيم. مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «التحقيق الباهر في معنى الايمان بالله واليوم الاخر»، د. عبد الله بن الصديق. دار لوران للطباعة والنشر الاسكندرية.

• «أسد الريف ، عبد الكريم الخطابي»، محمد عمر القاضي. مطبعة ديسبريس . تطوان.

• «حقيبة الفوائد للأولاد والحفائد»، محمد كنون. مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «مناهج البحث في اللغة»، ط 2. د. تمام حسان. دار الثقافة. الدار البيضاء.

• «اللغة بين المعيارية والوصفية»د. تمام حسان.

• «قضية الأرض في نضالنا السياسي منذ الاستقلال»، محمد العربي المساري. مطبعة الرسالة. الرباط.

• «العجالة المفيدة لكل مستفيد ومستفيدة»، محمد الخمليشي. مطبعة ديسبريس. تطوان.

• «سيكولوجيا الفكر الاسلامي ، محاولة تنظير»، د. محمود اسماعيل. الجزء الأول.

• «تاريخ العالم الاغريقي وحضارته»، د. فوزي مكاوي. دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء.

• «علم الاجتماع ، منظور اجتماعي نقدي» . تأليف بوتومور. ترجمة د. عادل مختار الهواري.

• «حركة عدم الانحياز»، د. احمد مفتاح البقالي. مطبعة الأنباء. الرباط.

• «مطالب الشعب المغربي» ـ كتلة العمل الوطني (1934). الطبعة الثانية. المطبعة الملكية . الرباط.

● شهريات الفكر والثقافة

المغــــــــرب :

● انعقدت بالرباط مؤخرا اشغال ندوة التربية الاسلامية التي نظمتها وزارة التربية الوطنية وتكوين الاطر لفائدة مفتشي اللغة العربية والمواد الاسلامية في التعليم الثانوي . وناقش المتناظرون خلالها مناهج التربية الاسلامية والكتب المقررة وبحثوا منهجية وطرق تدريس هذه المادة . وقد ترأس الجلسة الختامية الدكتور عز الدين العراقي وزير التربية الوطنية وتكوين الاطر بحضور الدكتور احمد رمزي وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية . وبالمناسبة القى الدكتور العراقي خطابا أشار في بدايته الى التحديات التي تواجه العالم الاسلامي والتيارات المغرضة الهادفة الى النيل من الاسلام وقيمه ومثله مؤكدا على الدور الطلائعي الذي اضطلع به المغرب عبر الاجيال في التصدي للمحاولات اليائسة التي قام بها أعداء ديننا الحنيف .

وذكر السيد الوزير بدور جامعة القرويين كمركز اشعاعي ومنار فكري ساهم في اثراء التراث والثقافة الاسلامية مرورا بوقوف المغاربة في وجه الغزو الاجنبي والاستعمار الى ان استرجع اقاليمه الصحراوية وحقق وحدته الترابية المقدسة .

واكد الدكتور عز الدين العراقي ان استمرار هذا الدور منوط بتركيز الوعي وتدعيم التربية الاسلامية في الاوساط الشعبية مشيرا الى الاصلاح الذي تعتزم الوزارة نهجه في هذا السبيل . وقال ان وزارة التربية الوطنية وتكوين الاطر انطلاقا من هذا الواقع الصريح وايمانا منها باعادة النظر في مناهج التربية الاسلامية واساليب تدريسها . واقتناعا منها بوجوب تنقيح برامج تلك المادة الحيوية وتقوية حصصها وتكوين الاطر المكلفة بتلقينها تلقينا متينا سواء من حيث العمق أو من حيث اسلوب التربية قر عزمها على أن تدخل اصلاحا شموليا على القطاع حتى تضمن للنشء تكوينا صحيحا مركزا على العقيدة الاسلامية بالكيفية المغربية لمواجهة التيارات المعاكسة . واكد بانه تقرر تضعيف التربية الاسلامية بالتعليم الثانوي العام وتم تاليف سلسلة من كتب هذه المادة من السنة الاولى الى السنة السابعة . كما تقرر ادراج مادة التربية الاسلامية في جميع الامتحانات التربوية لامتحان الدخول الى الثانوي الى امتحان الباكلوريا في جميع شعبها .

واضاف بانه تقرر تدريس حصة التربية الاسلامية بمراكز تكوين المعلمين والمعلمات والمراكز التربوية الجهوية اعدادا للاطر الصالحة لتلقين هذه المادة الهامة بالاضافة الى الاطر التي يتم تكوينها بالكليات التابعة لجامعة القرويين وغيرها . وما هذه المناظرة الا حلقة من حلقات هذا الاصلاح الذي نهدف من ورائه الى تركيز الوعي الاسلامي في نفوس ناشئتنا واعدادهم الاعداد الكافي لخوض غمار الحفاظ على سلامة المجتمع وصيانة شخصية المغرب من التفسخ والتمزق والتمسك بقيمنا الروحية والاخلاقية والتشبث بتقاليدنا العريقة السليمة . وطلب الدكتور العراقي من المتناظرين ان يشرعوا فور عودتهم الى مقر عملهم في اقامة ندوات مع اساتذة التربية الاسلامية بالمدارس الثانوية ليطلعوهم على ما استوعبوه من التجربة التربوية حتى تتحقق الغاية من المناظرة وهي اشعار الاساتذة بضرورة تلقين مادة التربية الاسلامية بطريقة علمية وبأسلوب مشوق تقربها من أذهان التلاميذ .



● صدرت عن دار الآفاق الجديدة ببيروت الطبعة العربية الثانية لكتاب «محمد الخامس» للكاتب الانجليزي روم لاندو بترجمة الاستاذة ليلى بوزيد .

وكانت الطبعة الاولى لهذا الكتاب النفيس قد صدرت منذ سنتين عن مطبعة « الانباء » بالرباط .

● اختار المجمع العلمي العراقي الاستاذ عبد الله كنون أمين عام رابطة علماء المغرب عضوا في المجمع .

وكان المجمع العراقي لما عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورة استثنائية بدعوة منه في بغداد سنة 1966 قرر منح عضويته لاعضاء مجمع القاهرة الضيوف ، والاستاذ كنون منهم ، فتكون هذه العضوية الجديدة بمثابة تأكيد للعضوية السابقة .

تهانينا للاستاذ كنون عضو المجامع العربية كلها .

● نوقشت مساء يوم الثلاثاء 15 يناير المنصرم رسالة جامعية لنيل ديبلوم الدراسات الاسلامية العليا تقدم بها ابو بكر المريني الى دار الحديث الحسنية وكان موضوعها : « الامثال في القرءان ».

وقد اشرف على الرسالة الدكتور عباس الجراري الذي تراس لجنة المناقشة المكونة من الدكتور علي سامي النشار ، والعلامة سيدي ابراهيم الكتاني .

وقد نال الباحث ميزة « حسن جدا » . وتتضمن الرسالة ثلاثة ابواب : في الباب الاول يعرض الباحث للمثل قبل الاسلام ، ويشتمل على ثلاثة فصول . وفي الباب الثاني ، يتناول الباحث الامثال في القرءان الكريم ، ويضم ستة فصول . اما الباب الثالث فيتطرق لتأثير امثال القرءان على امثال اللغة العربية الفصحى والامثال العامية . ويحتوي على فصلين ، ومبحث خاص في تأثير الامثال القرءانية على امثال اللهجة البربرية المغربية « تشلحيت » ، الى جانب سبعة ملاحق .

ويقول الباحث انه اختار المنهج التحليلي لدراسة المثل القرآني لاعتقاده ان هذا المنهج هو الكفيل ببيان قيمة المثل القرآني واهدافه .

وقد قدم الباحث رسالته بعرض مسهب تحدث فيه عن المراحل التي اجتازها في اعداد بحثه الجامعي على نسق علمي اجتهد ان يكون في المستوى الذي يثري الدراسات القرآنية ويقدم اضافة جديدة وقيمة للمكتبة الجامعية في المغرب .

ويقول الباحث المريني :

« انني عندما عزمت على كتابة رسالتي هذه اخترت الامثال في القرءان لاسباب هي : الاول : لاربط الصلة بيني وبين الامثال بصفة عامة ، وقد كنت اهتم بالامثال منذ الصغر ، وتربيت بها وعليها ، وكان الفضل في ذلك لوالدي رحمه الله عليه ، وقد زودني بثروة منها ، دفعتني الى تدوين كل مثل اعثر عليه .

الثاني : لانني وجدت في الامثال القرآنية بعدما تدبرتها ـ بقدر ما هداني الله ـ انها ثروة لم يعطها العلماء ، والمفسرون ما تستحقه من الدراسة والتحليل ، بالرغم من انها احد الوجوه الخمسة التي نزل بها القرءان كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الثالث : لانني لاحظت ان القرءان الكريم اصبح عند معظم الناس تقتني مصاحفه للزينة والتباهي ، واشرطة تسجيله للاستماع بصوت المقرىء واصدار آهات الاعجاب لهذا الصوت او ذاك من غير ان يتحرك القلب لما في الآيات القرآنية من عبر ، ومن غير ان يتحرك العقل لتدبرها . ومنها آيات الامثال التي جاءت في القرءان لترسيخ عقيدة التوحيد ، ولدفع العقل الى التدبر والاعتبار بما ورد فيها من ترغيب وترهيب .

الرابع : ان ما اطلعت عليه من كتابات في هذا الموضوع يتسم ـ في رايي ـ بالتقصير بالنسبة لاهمية الموضوع .

ويضيف الباحث انه اضطر الى تقسيم الموضوع الى قسمين لاستحالة استيعابه في هذه الرسالة ولذلك جعل القسم الاول موضوع الديبلوم « الماجستير » وارجا القسم الثاني لرسالة « الدكتوراه » وسيكون خاصا بمناهج تفسير المثل القرآني ودراسته عند المفسرين على المذاهب الاربعة ، والطوائف الاسلامية الاخرى ، وعند البلاغيين والجامعيين .

ومن خلال تتبع وقائع المناقشة اتضح ان الباحث ابا بكر المريني ، احتشد كل جهده لبحثه ، واعطاه من ثقافته وفكره وصحته ما جعله فى مستوى نال تقدير جمهرة الاساتذة والعلماء الذين حضروا المناقشة . كما حظى بتقدير السادة أعضاء اللجنة الذين انتهوا بعد محاوراتهم ومناقشاتهم الى منح الباحث ميزة « حسن جدا » .

● خصصت مجلة « الايمان » عددها المزدوج (89 — 90) للصحراء المغربية . فقد نشرت ابحاث ودراسات ووثائق مهمة . كما صدرت صفحاتها بمجموعة من الخطب والندوات والكلمات الملكية السامية حول قضية الصحراء .

وجاء فى كلمة تقديم العدد : « ارتأينا ان نخصص هذا العدد من مجلة (الايمان) لقضية الصحراء المغربية ، حتى يستطيع اخواننا العرب والمسلمون فى مشارق الارض ومغاربها ان يلموا باطراف الموضوع من جميع جوانبه ، ويقدروا مسؤوليتهم فى ضرورة كف « حكام الجزائر » عن مشاكستهم ومناهضتهم لحق المغرب فى توحيد ترابه واسترجاع صحرائه ، مؤكدين ان تحرير الصحراء المغربية أمر لا رجعة فيه ، وان الاتجاه يجب أن يسير الآن لتحقيق وحدة مغربية عربية كبرى ، تتضافر فيها الجهود لاسترجاع الاراضي المغتصبة فى فلسطين وتحرير القدس الشريف من قبضة الغاصبين . وانا على العهد سائرون » .

● صدر مؤخرا كتاب للاستاذ محمد العموري أستاذ محاضر بكلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بالرباط تحت عنوان « النزاعات المتعلقة بالحدود الترابية المغربية » باللغة الفرنسية .

ويعتبر كتاب الاستاذ العموري الذي يقع فى 220 صفحة دراسة شاملة وملخصة لكل المشاكل المتعلقة بهذه القضية .

ويستند الكاتب فى تحليلاته على المعطيات التاريخية التي توضح ان التدخل المباشر للدول الاوروبية فى منطقة شمال افريقيا خلال القرن التاسع عشر هو الذي أدى الى قيام النزعات بين المغرب من جهة وموريتانيا واسبانيا من جهة أخرى .

ويذكرنا الكاتب بالاحتلال التدريجي للاراضي المغربية من طرف اسبانيا وفرنسا والذي أدى الى خلق أوضاع قانونية متعددة وغامضة .

ويحتوي هذا المؤلف على جزءين يعالج اولهما المعطيات الاساسية ، للنزاع الترابي فى حين ينصب الجزء الثاني على دراسة طرق حل هذا النزاع .

وهكذا يتعرض الكاتب فى الجزء الاول الى المراحل والتطورات التي عرفتها الحدود المغربية ابتداء من احتلال مدينتي سبتة ومليلية الى توقيع اتفاقية للا مغنية سنة 1845 واحتلال مدينة تندوف سنة 1934 والاراضي الصحراوية سنة 1912 بحجة أن هذه الاراضي كانت — ارضا خلاء — .

أما الجزء الثاني من الكتاب والمتعلق بطرق حل النزاع فيعالج تطور الموقف الاسباني ازاء مشكل الصحراء والذي كان يدعو الى تقرير مصير ما يسمى بالشعب الصحراوي حتى سنة 1963 ، وكذلك الشأن بالنسبة لموقف موريتانيا الذي كان يدعي بانه — للشعب الصحراوي — نفس المميزات الثقافية واللغوية والحضارية التي للموريتانيين .

● نظم فرع سطات للاتحاد النسائي مباراة شعرية خاصة باديبات المغرب وشاعراته فى موضوع (الجوانب النسوية فى السيرة النبوية) .

● بدعوة من اليونيسكو شارك الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربي فى الدورة التي انعقدت فى بايكوك عاصمة تايلاند لدراسة مواقف مختلف الديانات من حقوق الانسان ، ببحث حول « الفكر الاسلامي وتطور حقوق الانسان » .

شهريات الفكر والثقافة

● صدر عن مديرية الوثائق الملكية بالرباط نص البيعة التي رفعها سكان مدينة الداخلة واقليم وادي الذهب الى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله بالقصر الملكي بالرباط يوم الثلاثاء 20 رمضان عام 1399 هـ . 14 غشت 1979 م .

● اصدرت مديرية الوثائق الملكية طبعة جديدة من « مطالب الشعب المغربي » . وهي وثيقة وطنية تاريخية هامة قدمتها الحركة الوطنية المغربية المتمثلة فى كتلة العمل الوطني الى جلالة المغفور لـه محمد الخامس والى السلطات الفرنسية فى المغرب وفى باريس سنة 1934 .

● صدر للاستاذ محمد العربي المساري رئيس تحرير جريدة « العلم » كتاب بعنوان : « قضية الارض فى نضالنا السياسي منذ الاستقلال » عن مطبعة الرسالة . وكان الاستاذ المساري قد اصدر كتابا سنة 1975 بعنوان : « المغرب وأسبانيا فى آخر مواجهة » .

● « لماذا نطالب باسترجاع مدينتي سبتة ومليلية » . كتاب قيم اصدره الاستاذ بن عزوز حكيم يقدم فيه مخطوطا هاما بعنوان : « الاستبصار والتفكير والاعتبار فى أهم ما ورد من الاخبار عن كفاح المجاهدين الابرار من أجل مطاردة النصارى الكفار عن جميع المدن والامصار » .

● « اتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ » كتاب جديد صدر للاستاذ محمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي عن دار الطباعة الحديث بالدار البيضاء . والكتاب عبارة عن تراجم شيوخ وأساتذة المؤلف .

وينقسم الكتاب الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول فى تراجم أساتذة المدرسة الابتدائية وهم السادة : الحسين ابن البشير ، ومحمد بنونة ، ومحمد بن سودة ، ومحمد بوطالب، والعربي السعودي .

القسم الثاني فى تراجم أساتذة النظام بكلية القرويين وهم السادة : ابو الشتاء الصنهاجي ، واحمد ابن شقرون ، والتقي العلوي ، والحبيب المهاجي ، والعباس الامراني ، وعبد الكريم الداودي، وعبد الكريم الفمري ، وعبد الله الداودي ، وعبد العزيز ابن الخياط ، وعبد الواحد العلوي ، وعلي الدرقاوي ، والجواد الصقلي ، ومحمد بن ابراهيم ، ومحمد بن سودة ، ومحمد بن العلمي ، ومحمد العلوي ، ومحمد بن عبد الرحمن العراقي ، ومحمد بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي ، ومحمد بن عبد السلام بناني ، ومحمد بن عثمان الشامي ، ومحمد بن هاشم العلوي .

القسم الثالث فى تراجم شيوخ الدراسة الحرة وهم السادة : احمد العمراني ، وأحمد الشبيهي ، ومحمد الطاهري ، ومحمد السائح ، ومحمد بن العربي العلوي .

وقد بذل الاستاذ السلمي فى هذه التراجم مجهودا يستحق الاشادة به فى تقصي حياة كل استاذ وتاريخه العلمي والديني ومؤلفاته القيمة ومنزلته العلمية .

● شهريات الفكر والثقافة



● صدر للاستاذ محمد المنتصر الريسوني رئيس تحرير صحيفة « النور » كتاب جديد بعنوان: « الحب في الله » وهو مجموعة قصص تاريخية كان الكاتب ينشرها في عدد من المجلات والصحف الاسلامية بالمغرب والمشرق العربي .

وتضم المجموعة القصص التالية : بطولة وتضحية ، الزاهد الطريد ، وتمجدت بدر ، ونال الشهادة ، زفاف في السماء ، افلحت الوجوه ، باليهود يا لليهود ، على اسوار سمقرند ، يوم الله في وادي المخازن . وقد قدم الكاتب لمجموعته بمقدمة ادبية مشرقة جاء فيها بالخصوص : « هذه المجموعة القصصية تهدف ، بادىء الامر ، الى بلورة دور « الحب في الله » في صياغة الفرد المسلم على نمط فريد قد يحقق البطولة في كل حلبة ، لا سيما في حلبة الجهاد لاجتثاث جذور الشر ، وتمزيق رق الظلم والعبودية ، وكفالة الحياة الناعمة الفضلى لابناء البشر ، وتهدف في الوقت نفسه عن طريق اللمحة الدالة ، والخاطرة الرامزة الى شجب مزاعم المستشرقين السفيهة عن مفهوم الجهاد في التصور الاسلامي ، وتسفيه النظرية الماركسية في تفسير التاريخ الانساني على اساس الجبرية الاقتصادية في نشوء الافكار والمذاهب ، وما شئت من هذه المراهقات الفكرية » .

تقع المجموعة في حوالي مائة صفحة من الحجم المتوسط ، وصدرت عن مطبعة « ديسبريس » بتطوان .

مصر :

● اعادت « دار المعارف » نشر كتاب « حياة محمد » للدكتور محمد حسين هيكل . كما صدر ايضا للمؤلف طبعة جديدة من كتابه « الصديق ابو بكر » .

● « موسوعة أدباء أمريكا » كتاب جديد للدكتور نبيل راغب .

● « التاريخ السري لمصر » آخر مؤلفات الصحفي محسن محمد رئيس تحرير جريدة (الجمهورية) .

● صدر كتاب جديد عن : « الاعلام الاسلامي » لمؤلفه احمد محمود .

● « الجهاد ذروة سنام الاسلام » كتاب جديد لعبد العزيز صقر .

● صدر من « الموسوعة الاسلامية للشباب » : محمد صلى الله عليه وسلم – أبو بكر الصديق – عمر ابن الخطاب – أبو عبيدة بن الجراح – خالد ابن الوليد – للمؤرخ المعاصر محمد صبيح .

● صدر كتاب « أصول الفقه وتاريخ التشريع الاسلامي » للاستاذ الدكتور احمد ابراهيم بك .

● صدر عن دار الانصار كتاب « اضواء على التربية الاسلامية » لعلي القاضي .

● صدر كتاب : « رسالة المسجد » للمؤلف عبد المعطي بهجت عن دار الانصار .

● صدر كتاب « التفسير الواضح » للشيخ محمد محمود حجازي عن دار التفسير للطبع والنشر .

شهريات الفكر والثقافة

● صدر كتاب بعنوان : « ابو الاعلى المودودي : فكره ودعوته » . للكاتب د. سمير عبد الحميد ابراهيم عن دار الانصار .

● « القانون الطبيعي وقواعد العدالة » لمؤلفه عبد السميع سالم الهراوي صدر في سلسلة « كتابك » .

● « قاموس علم الاجتماع » لمؤلفه محمد عاطف غيث . اصدرته الهيأة المصرية العامة للكتاب .

● « قضية القرن الافريقي » لمؤلفه د. محمد علي تورياتي . صدر عن الهيأة المصرية العامة للكتاب .

● « هكذا عرفت الله » للاديب محمد احمد السباعي . صدر ضمن سلسلة المكتبة الثقافية عن الهيئة المصرية العامة للكتاب .

والكتاب يلقي الاضواء على الايمان عن طريق البحث والنظر وطريق البصيرة او الالهام تم طريق الرسالات .

● صدرت حديثا الطبعة الثانية من كتاب « السيد البدوي ودولة الدراويش في مصر » للاستاذ محمد فهمي عبد اللطيف وهو من منشورات المركز العربي للصحافة بالقاهرة .

● « الاخوات المسلمات وبناء الاسرة القرآنية » لمؤلفه محمود محمد الجوهري . صدر عن دار الطباعة والنشر الجوهري .

● صدرت عن دار الشعب الكتب الدينية التالية:

— « احاديث الرسول » . د. حسن الجمل .

— « المسجد النبوي الشريف ومزارات اهل البيت » . اسماعيل احمد اسماعيل والنبوي جبر سراج .

— « مشرق النور » . ابو بثينة محمد عبد المنعم .

— « المختار من سيرة بن هشام » . تحقيق : ابراهيم الابياري .

— « محمد رسولا نبيا » . عبد الرزاق نوفل .

— « محمد معلما مربيا » . عبد التواب يوسف .

— « محمد محرر العبيد » . شوكت التوني المحامي .

— « مواقف حاسمة في تاريخ محمد بن عبد الله» محمد الشرقاوي .

— « لا يزال الرسول يتحدث » . خالد محمد خالد .

— « محمد والعقل » . حسن الحفناوي .

— « محمد والسياسة الدولية » . د. مصطفى كمال وصفي .

— « في ظلال السيرة » . محمد لبيب البوهي .

— « 10 من اصفياء النبي » . صلاح عزام .

— « قبس من هدي الرسول (ص) » . اسماعيل الدفتار .

— « زينب بنت محمد ـ وقصص اخرى » . عبد السميع المصري .

— « الاسلام والمستشرقون » . د. عبد الجليل شلبي .

— « اشتراكية الاسلام » . د. مصطفى السباعي.

— « لمحات عن امهات المؤمنين » . منصور الرفاعي عبيد .

● « تنقيح الابحاث للملل الثلاث : اليهودية، المسيحية ، الاسلام » . لسعد بن منصور بن كمونة اليهودي . صدر عن دار الانصار .

المملكة العربية السعودية :

● صدر بمدينة جدة كتاب « الكافي في فقه اهل المدينة المالكي » . وهو كتاب في الفقه على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، لمؤلفه الامام الحافظ ابن عبد البر ، بتحقيق الدكتور محمد محمد ولد ماديك . وهو باحث موريطاني .

وقد احرز به المحقق درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى من كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر .

وقد حققه عن نسختين خطيتين احداهما بموريطانيا والاخرى بالمغرب .

● عقد مجلس هيئة كبار العلماء اجتماعاته برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.

وبحث المجلس خلال اجتماعات دورته الخامسة عشرة عددا من الموضوعات من بينها موضوع « طفل الانابيب » وموضوع انشاء « منظمة اسلامية عالمية لحماية القرءان الكريم وسلامة طباعته » وكذلك ما يتعلق بالتعاون بين البلدان الاسلامية .

العراق :

● الامام الباقلاني (محمد الطيب) احد اهم المتكلمين في الفقه وعلوم الدين ، كان موضوع رسالة دكتوراه للباحث محمد رمضان عبد الله الاستاذ بكلية الامام الاعظم في بغداد تقدم بها الى كلية أصول الدين بجامعة الازهر بالقاهرة .

وتنقسم الرسالة الى : مقدمة ، واربعة أبواب ، وخاتمة . وقد ركز في المقدمة على سبب اختياره لموضوع بحثه واهميته ومنهجه الذي استهدى به وسلكه للتعرض للامام الباقلاني ، معتمدا على ان للامام الباقلاني تاثيره الحاد على مناهج علوم الدين في شتى مجالات التفقه الديني .

وتناول في الباب الاول بايجاز التعاريف المختلفة لعلم الكلام وموضوعه وغايته والقابه وأراء العلماء فيه ، ثم نشاة علم الكلام وتطوره من خلال مختلف الفرق الاسلامية الكبرى . وفي الباب الثاني تحدث عن عصر الباقلاني (التاسع الميلادي - الثالث الهجري) سياسيا واجتماعيا وثقافيا ، وعن نشاة الباقلاني وحياته ومؤلفاته وتلاميذه وشيوخه وملامح عن شخصيته وثقافته الى ان توفي عام 402 هجرية (1013 ميلادية) .

وفي الباب الثالث تحدث الباحث عن منهج الباقلاني في علم الكلام ، اذ كان للشيخ الامام منهج متميز انفرد به عن شيوخ الاشاعرة مما جعله في رأي العلماء الرجل الثاني بعد ابي الحسن الاشعري . ثم تحدث عن آرائه في العلم الطبيعي في حدوث العالم وكيفية استدلاله على ذلك ، وابرز موقف خصوم الاسلام كالطبائعيين والمنجمين وغيرهم . وفي الباب الرابع تحدث عن الالهيات كالاستدلال على وجود الله - جل وعلا - ووحدانيته ووصفاته . ثم ركز بصفة خاصة على مشكلة الكلام لاهميتها عند الاشاعرة عموما وعند الباقلاني بصفة خاصة ، ولا سيما تناول الباقلاني لرؤية الباري عز وجل واستدلالاته عليها العقلية والنقلية ، وموقف الباقلاني من المشبهة والمعتزلة حول هذه المسالة .

وفي نهاية الرسالة نبه الباحث الى المسائل التي انفرد بها الامام الباقلاني عن الاشعري ، ثم وجه الاذهان الى ضرورة تطوير علم الكلام حتى يواجه العالم الاسلامي التيارات المنحرفة المعاصرة .

والامام الباقلاني - موضوع الرسالة - هو الامام محمد بن الطيب الذي ولد بالبصرة عام 950 الميلادي ، متكلم وفقيه ، اعتنق المذهب الاشعري وأصبح أشهر دعاته ، وقد دعاه عضد الدولة الى شيراز لمجادلة المعتزلة فتغلب عليهم ، وبقي مع الخليفة الى ان عاد الى بغداد فعاش فيها ، ثم بعثه

عضد الدولة فى وفد الى القسطنطينية ليجادل علماء المسيحية فتغلب عليهم ايضا ، فأولاه عضد الدولة قضاء الثغر مدة ثم زاول التدريس .

وقد الف الباقلاني اكثر من خمسين كتابا فى الفقه وفى توضيح اصول الاشعرية والدفاع عنها والرد على المذاهب الاخرى واهمها كتاب : التمهيد، ثم كتاب : الاصول ، وكتاب : هداية المسترشدين . والف فى مجاز القرءان الكريم الذي رد فيه على الادباء والبلاغيين والمتكلمين ، ورصد الاعجاز فى لغة القرءان فى بنائه ونظمه غير المعروف . وراى البقلاني انه بناء لغوي خارج عن معهود العرب وقدراتهم فى الابداع كما تتعذر معانيه على البشر مشتملا على فصاحة معجزة ، كما نفى كل شبه بين القرءان الكريم وبين الشعر او السجع ، وقد اضطر – لاثبات ذلك – ان يتحامل ويتكلف فى نقد الشعراء والكتاب .

وقد مات الامام محمد الطيب الباقلاني ببغداد عام 1013 ميلادية .

● ستعقد فى بغداد ندوة عربية وعالمية حول (التاريخ العربي) . وذلك على مرحلتين ، المرحلة الاولى فى النصف الاول من هذه السنة ، والمرحلة الثانية فى النصف الثاني منه .

● صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام مجموعة قصصية للسيد حافظ بعنوان : « سمفونية الحب » .

● من الكتب التي صدرت عن وزارة الثقافة والاعلام كتاب « ابو الحسن بن كيسان واراوءه فى النحو واللغة » تاليف علي مزهر الياسري حيث يدرس فيه بن كيسان الذي عاش فى القرن الثالث الهجري واسهاماته النحوية واللغوية .

● صدر ضمن سلسلة الموسوعة الصغيرة كتاب (نزعات انسانية فى موسيقى بتهوفن) للسيد غانم الدباغ ، وفيه عرض لحياة الموسيقار بتهوفن وتحليل لمضمون سمفونياته .

● وافقت لجنة التعضيد والنشر فى وزارة الثقافة والاعلام على طبع كتاب (العلاقات العراقية البريطانية 1922 – 1932) للسيد احمد رفيق و (مسرحيات) لحسيب كيالي و (النثر الاندلسي) للدكتور حازم عبد الله و (التخطيط لتخطي مقاومات التغير الاداري) لكاظم احمد الخطيب و (الحارثي : حياته وشعره) للسيد زكي ذاكر العاني و (طائر الحب) مجموعة قصصية لعلي خيون الناصري . ومجموعتين شعريتين ، الاولى بعنوان : (مدينة العطش) لفؤاد كحل ، والثانية بعنوان : (اناشيد السكون) لفاروق يوسف .

وتمت الموافقة على طبع كتاب (الحركة التشكيلية للفن التشكيلي المعاصر فى العراق) لعادل كامل ، وكتاب (الشام : لمحات آثارية وفنية) للدكتور عفيف بهني ، وكتاب (أثر التراث الشعبي فى الادب المسرحي النثري فى مصر 1914–1952) للدكتور فائق مصطفى السند .

لبنان :

● صدر « معجم ما الف عن رسول الله (ص) » . وهو اول فهرس جامع للتصانيف النبوية الاسلامية المطبوعة والمخطوطة مع بيان واماكن وجودها فى العالم . من اعداد الدكتور صلاح الدين المنجد .

● صدر عن دار الكتاب الجديد « فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الكونغرس بواشنطن » من اعداد الباحث الدكتور صلاح الدين المنجد .

● صدر كتاب : « المفصل في تاريخ النحو العربي : الجزء الاول : قبل سيبويه » . من تأليف د. محمد خير الحلواني ، وذلك عن مؤسسة الرسالة.

● كتاب « الاخوة الاعداء » لمؤلفه نيكوس كازانتزاكي صدر بترجمة : اسماعيل المهدوي عن دار ابن رشد .

● صدر « المعجم الادبي » لمؤلفه جبور عبد النور عن دار العلم للملايين .

● « آفات الفن » تأليف الكسندر اليوت صدر بترجمة : جبرا ابراهيم جبرا عن المؤسسة العربية.

● صدر كتاب « منطق الطير » لفريد الدين العطار النيسابوري . دراسة وترجمة : د. بديع محمد جمعة عن دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع .

● « مدخل الى الادب الجاهلي » لمؤلفه احسان سركيس صدر عن دار الطليعة .

● « المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين » تأليف ابي رشد النيسابوري بتحقيق وتقديم : د. رضوان السيد و د. معن زيادة ، صدر عن معهد الانماء العربي .

● « تاريخ مسيرة الشعوب العربية الحديث » تأليف د. اميل توما صدر عن دار الفارابي .

● « الفلسفة الاخلاقية الافلاطونية عند مفكري الاسلام » تأليف د. ناجي التكريتي صدر عن دار الاندلس .

● «علم النفس في مائة عام» تأليف ج. ل. فلوجل صدر بترجمة : لطفي فطيم عن دار الطليعة .

● « يحيى بن الحكم الغزال » . لمؤلفه محمد صالح البنداق صدر عن دار الافاق الجديدة .

● « حرب وجود لا حرب حدود » . لانعام رعد صدر عن دار المسيرة .

● « الحسين بن علي » تأليف عبد الوهاب الاسواني صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ضمن سلسلة « تاريخ العرب والاسلام » .

● صدر كتاب للكاتب والصحفي الفلسطيني غسان كنفاني بعنوان : « اطفال غسان كنفاني » يضم ست قصص قصيرة .

الكويت :

● اختتم مجلس أمناء المركز الاسلامي الافريقي اجتماعاته بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت وناقش جدول الاعمال المقرر والذي تضمن عددا من النقاط الاساسية تتعلق بتنظيم سير العمل في المركز وقضايا المتخرجين من معهد الدراسات الاسلامية وتقييم مؤهلات الدعاة ومستوى درجاتهم في المستقبل بعد التخرج .

وقرر المجلس بأن ينعقد الاجتماع القادم في شهر مارس الحالي بمدينة الخرطوم .

ماليزيا :

● انعقد في الشهر الماضي مؤتمر اسلامي للدعوة الاسلامية في عاصمة ماليزيا وذلك لبحث الدعوة الاسلامية بمنطقة جنوب شرقي آسيا ومواجهة التيارات التي تعيث في هذه المنطقة فسادا ضد الاسلام والمسلمين والانسانية .

● شهريات الفكر والثقافة

اسبانيا :

● اصدرت مؤخرا دار النشر الاسبانية « سيركويستا فايا دوليد » كتابا بعنوان : « المراحل التي قطعتها التجربة الديمقراطية بالمغرب » لمؤلفه برنابي لوبيث غارسيا استاذ علم الاجتماع الاسلامي بجامعة مدريد المستقلة .

الهند :

● ستشهد الفترة ما بين 29 فبراير 9 مارس 1980 افتتاح معرض الكتاب الدولي الرابع بدلهي الجديد . وقد بادرت وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية فى المغرب بتوجيه الدعوة لكل الراغبين فى المساهمة ، ليتصلوا بمصلحة المكتبات والنشر والتوزيع التابعة للوزارة لتزويدهم بالمعلومات الكافية .

انجلترا :



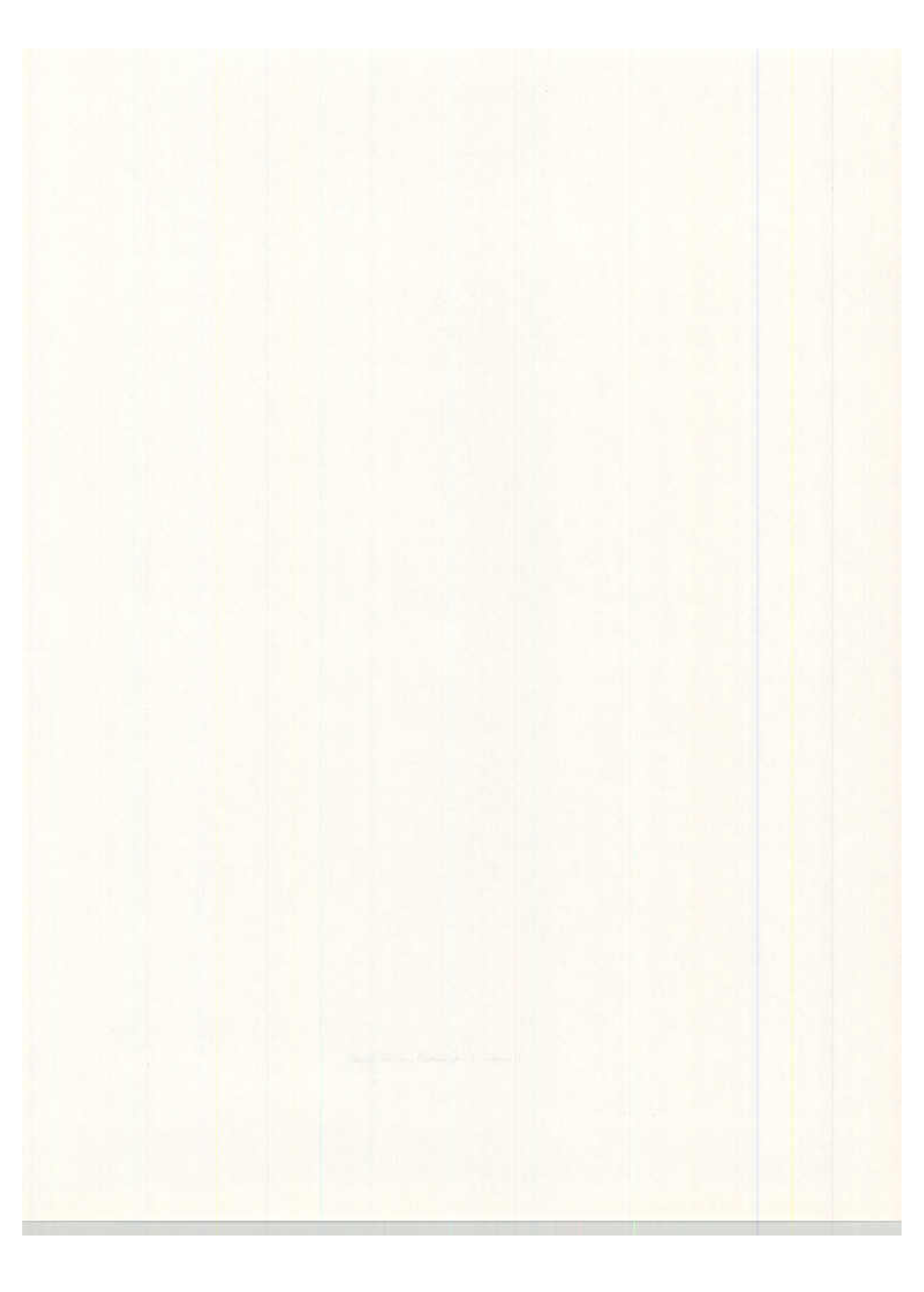
● اصدرت مكتبة جامعة هارفرد « فهرس الف مقال عن المرأة العربية » من اعداد الاستاذة اليس شكري دياب مساعدة فى قسم الدوريات بدائرة الشرق الاوسط فى مكتبة كلية هارفرد بانجلترا . ومراجعة وتقديم الاستاذ فوزي عبد الرزاق . ويقوم الفهرس على مراجعة المجلات والدوريات العربية الصادرة خلال قرن كامل .

وقد اهتم الفهرس بالمقالات العديدة التي نشرتها مجلة « دعوة الحق » عن المرأة .

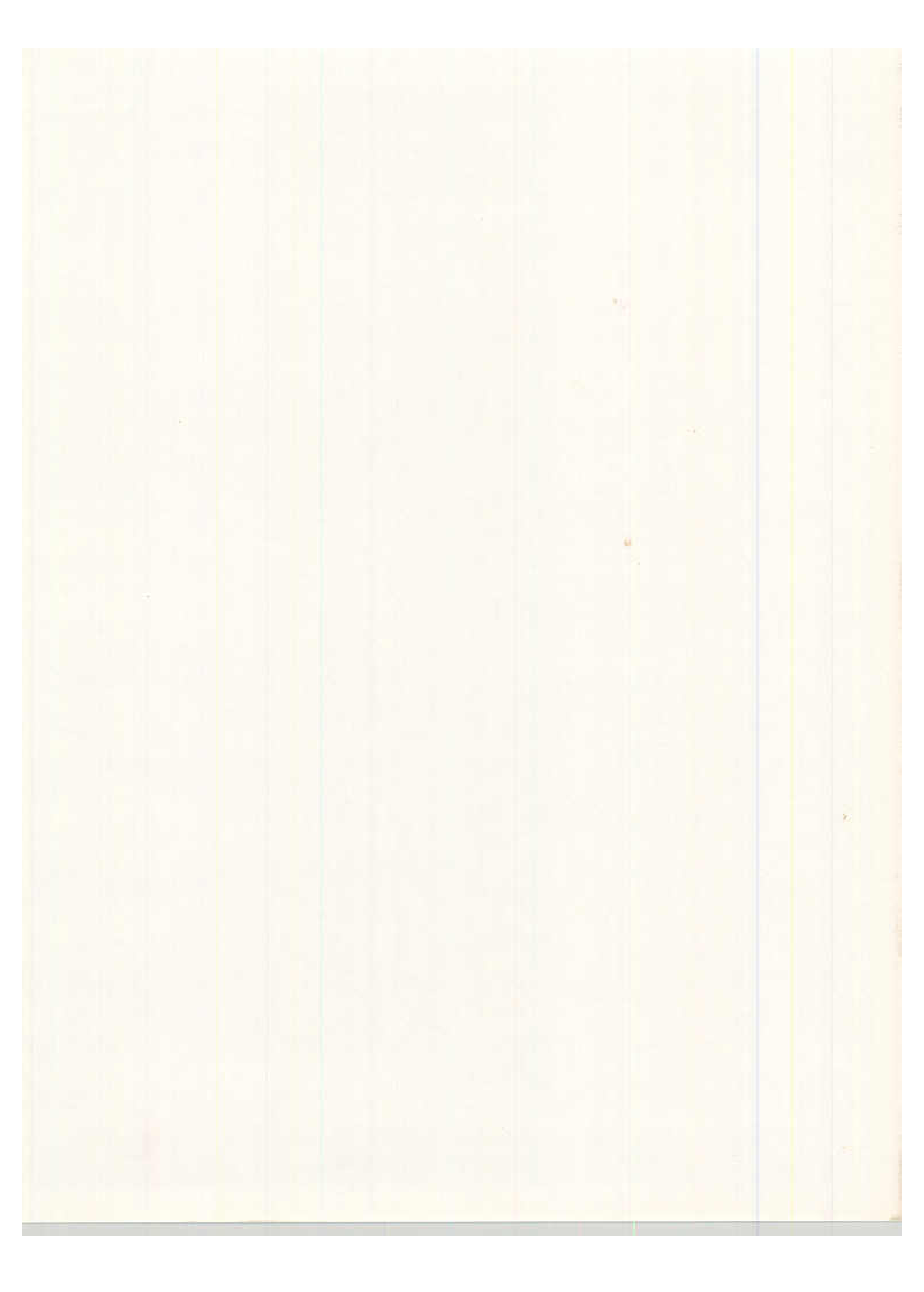
فهرس



مطبعة فضالة - المحمدية - (المغرب)







احمد عبد السلام البقالي

الحبّ الأزلي

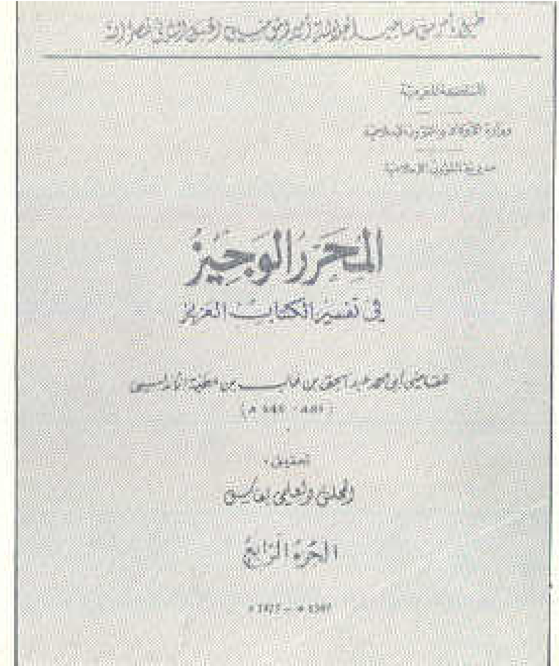
تأتي هذه الأبيات العفوية الخفيفة،
لتذكرنا، في هذه المناسبة الوطنية الغالية،
بمعنى قديم قدم الزمان، وحب الوطن.
(المحرر)

خُيِّرتُ بَيْنَ غَرامَيْـ
نِ يَمْلآنِ فُؤادي
غَرامِ "لَيْلَى"، وَحُبّي
لِأُمَّتِي، وَبِلادِي
فَاخْتَرْتُ حُبَّ بِلادِي
وَأُمَّتِي، وَجِهادِي

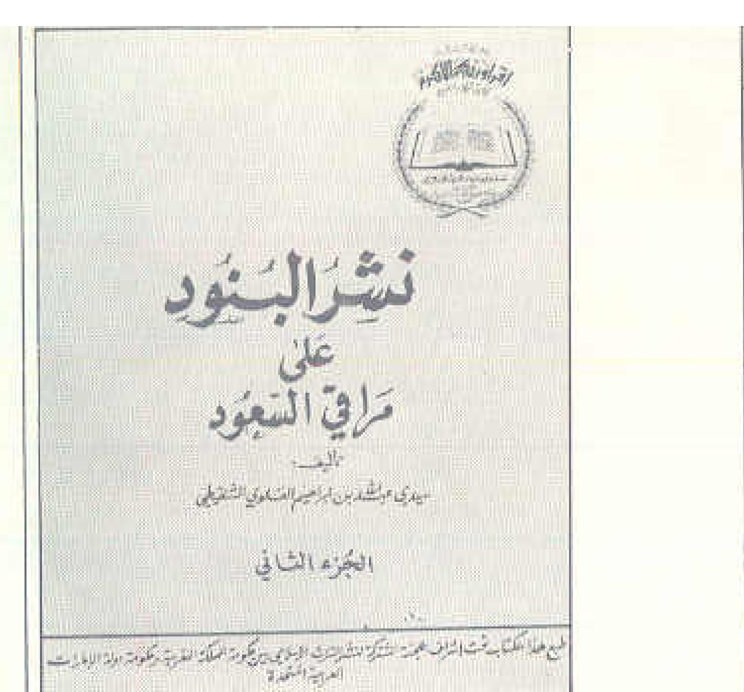
وَقُلْتُ: يَا حُبَّ لَيْلَى
مِنِّي عَلَيْكَ السَّلامُ
لَمْ يَبْقَ فِي القَلْبِ رُكْنٌ
يَأْوِي إِلَيْهِ غَرامُ
إِلاَّ غَرامُ بِلادٍ
أَنَا بِهَا مُسْتَهامُ

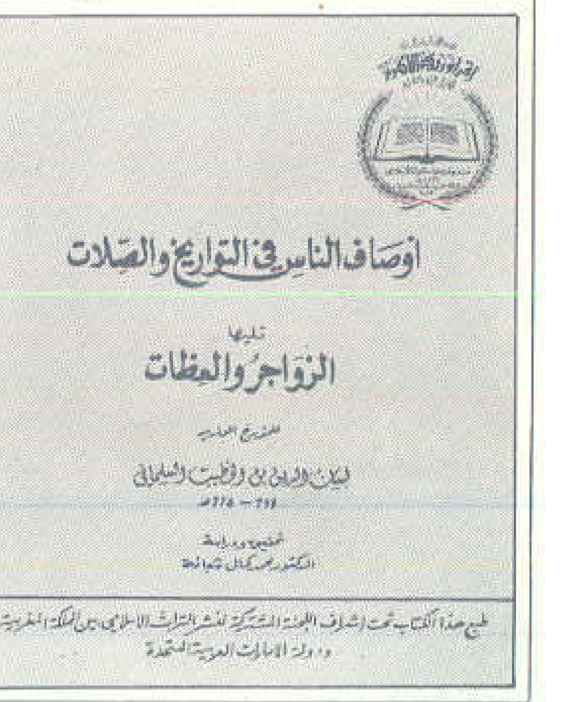
الرباط: 7 / 1 / 1980

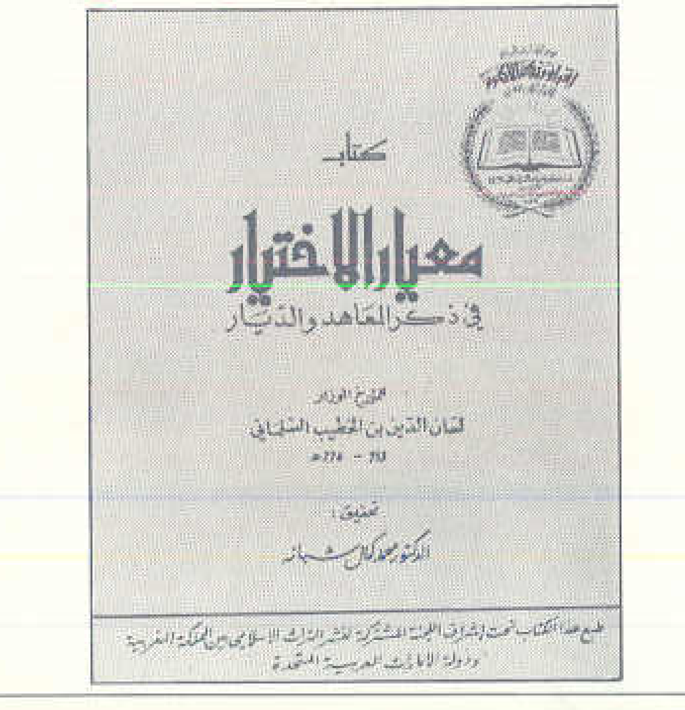




منوعات
ابن الخطيب







الموسوعة المغربية
للاعلام البشرية والحضارية
معلمة المدن والقبائل
1977 1397